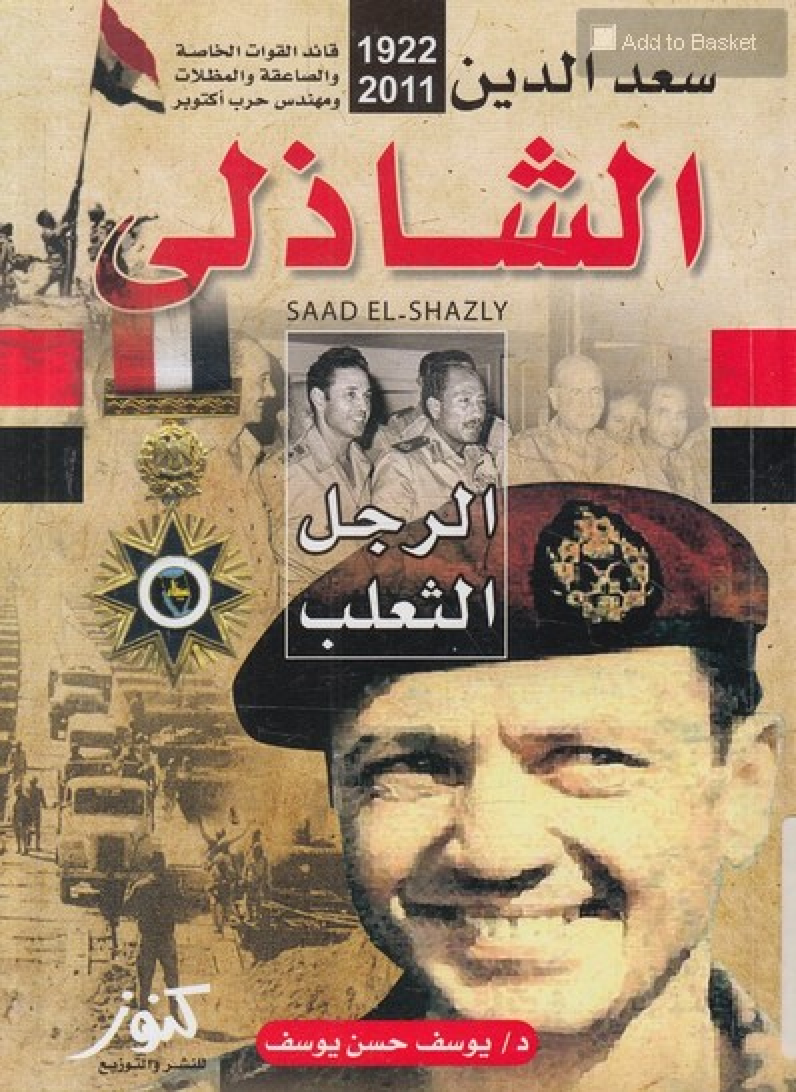

Add to Basket
سعد الدين
1922
2011
قائد القوات الخاصة
والصاعقة والمظلات
ومهندس حرب أكتوبر
الشاذلى
SAAD EL-SHAZLY
الرجل
الثعلب
د / يوسف حسن يوسف
كنوز
للنشر والتوزيع



الرجل الثعلب
سعد الدين الشاذلي

الرجل الثعلب

سعد الدين الشاذلى

إعداد وتأليف

دكتور/ يوسف حسن يوسف

الإشراف العام

ياسر رمضان

التنفيذ الإلكترونى



0122548419

usamabahrgrob@yahoo.com

رقم الإيداع: 2011/22136

الترقيم الدولى: 978-977-709-037-7

الناشر

كنوز

للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل . القاهرة

Mo: 0127717795 - 0104010701

E-mail: kenouz55@yahoo.com

سنة النشر: 2012 م

الرجل الثعلب

سعد الدين الشاذلى

إعداد وتأليف
دكتور/ يوسف حسن يوسف



الإهداء

إلي جيل أُكتوبر النبيل

إلي فرسان الزمن الجميل

وأخيرا

إلي الأجيال القادمة

د.يوسف حسن يوسف

الفصل الأول
بروفيل للفريق سعد
من المولد وحتى الاعتزال

الفريق سعد الشاذلى

أبو العسكرية المصرية الحديثة

قال عنه أعداؤه إنه ديان مصر - إشارة إلى موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى الذى احتل سيناء والجولان والضفة الغربية لنهر الأردن فى ستة أيام فقط فى يونيو ٦٧ - واعترف به القادة الإسرائيليون فى مذكراتهم بأنه قائد مصري كفء وقادرعلى رسم وتنفيذ خطط عسكرية بالمستوى العالمى المتعارف عليه فى الأكاديميات العسكرية.. ولأن القادة اليهود درسوا فى الولايات المتحدة فقط.. فإن الفريق الشاذلى قد درس فى الولايات المتحدة وروسيا وهذا ما يجعله من ضمن القادة القلائل الذين دمجوا بين المعسكرين الشرقى والغربى فى الدراسات العسكرية.

البعض يراه محظوظا والبعض الآخر يراه مظلوما ولكنه يرى نفسه كأى إنسان مؤمن بأن كل شىء بقدر وأن ما يصيبنا فى الحياة من خير أو شرإنما لسبب من الله سبحانه وتعالى - مؤمن بأنه لو اجتمع أهل الأرض على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد قدره الله لك - وهذا يدل على عمق الشخصية وثقتها فى الله وفى نفسها

و يقولون عنه إنه من الضباط المحظوظين.. لأن إخوان زوجته كانوا أصدقاء لعبد الناصر.. وهذا ما جعله يركب الخط السريع فى الترقيات والقيادة.. وقد يكون ذلك صحيحا ولكن لو لم يكن الفريق الشاذلى كفئا لما نفعه أن يكون هو

نفسه شقيق لعبد الناصر شخصيا ففى عالم العسكرية لامجال للمجاملات.. فهو إن لم يكن متمكنا علميا لما استمر إلى يومنا هذا ملء السمع والبصر.

ويقولون عنه أيضا إن بينه وبين أرييل شارون تارا بايت يرجع إلى حرب يونيو ٦٧ عندما صدرت الأوامر للجيش المصرى بالانسحاب وكان انسحابا همجيا.. فقدت مصر الكثير فى هذا الانسحاب ولكن الفريق الشاذلى وقد كان عقيدا حينذاك.. استطاع أن ينسحب بلواء كامل إلى الضفة الغربية للقناة بدون خسائر... وكانت القيادة الإسرائيلية قد أرسلت أرييل شارون على رأس لواء مظلى لإبادة لواء الشاذلى.. ولكن شارون فشل فى المهمة.. وكان الفرق بين وصول شارون ورحيل الشاذلى مجرد ساعات فى ظروف صعبة للغاية من الناحية المعنوية والإمكانيات الإمدادية... وقد أراد الشاذلى أن يرد الدين بإبادة شارون فى الثغرة فى معركة ٧٣ ولكن الرئيس السادات رفض لأسباب سياسية- وبذلك يمكننا القول إن شارون قد كتبت له حياة جديدة على يد الرئيس السادات.

ويقولون عنه إنه كان أكفأ القادة المصريين لتولى وزارة الد فاع قبل حرب ٧٣ ولكن الرئيس السادات أعطى المنصب للفريق أحمد إسماعيل على الذى طرده عبد الناصر من الخدمة فى معركة الاستنزاف سنة ٧٠.. . ليضرب عصفورين بحجر واحد أولا ليعيد لإسماعيل كرامته المفقوده.. وقد كان قائدا محنكا.. وفى نفس الوقت لكى لايعطى للشاذلى كل الصلاحيات المطلوبة خوفا من استعداد الشاذلى العسكرى الذى قد لايتلاءم مع نظرته الإستراتيجية للمعركة.. فقد ظهر لنا جليا الآن أن الرئيس السادات كان له هدف محدد من المعركة أخفاه عن قادته وحتى عن شريكه الأساسى الرئيس السورى حافظ الأسد - رحمه الله - وكان هذا الهدف ليس القضاء على إسرائيل ولكن لتحريك الجمود المحيط بالمشكلة ولإعادة الروح المعنوية للمصريين وفى نفس الوقت التفاوض مع اليهود والوصول إلى سلام عادل. لو أن السادات كان قد أعلن عن نيته للقادة كانت الأموراختلفت كثيرا وخصوصا بالنسبة للفريق الشاذلى الذى رتب وأعد للمعركة

على أساس استعادة سيناء، والجولان بالكامل.... وهنا يأتى الصدام بين السياسى والعسكرى فكل منهما له أهداف ولكن كانت غلطة الرئيس السادات - السياسى - أنه لم يتفق مع الشاذلى - العسكرى - على الهدف من المعركة وبوضوح حتى لايحدث ما حدث من تشويش واتهامات وحقد وإهانات بين الرجلين.

يقول عنه السادات إن الفريق الشاذلى عاد منهارا من منطقة الثغرة وإنه فقد قدرته على القيادة.. ويقول عنه أعداؤه القادة اليهود.. ديفيد إليعازر وموشى ديان فى مذكراتهم.. إن الشاذلى ليس بهذه الشخصية الهشة التى وصفه بها السادات لأنها تتنافى مع أبجديات شخصية الشاذلى التى هى أكبر من الحياة نفسها.. والثابت أن الرئيس السادات أراد أن يتخلص من الشاذلى حتى لايعارضه فى طريقة إدارة مرحلة ما بعد المعركة.. فكما اتفقنا سابقا.. لقد كان للرجلين هدفان مختلفان تماما.

ولكن لماذا أراد السادات أن يتخلص منه بهذه الطريقة المهينة البشعة؟

السبب ليس فى السادات فحسب ولكن السبب يعود للثقافة العربية والعجز فى التعبير الذى تربى عليه السادات ومن قبله عبد الناصر ومن بعدهم مبارك وهى الديكتاتورية فى اتخاذ القرار وإبعاد المعارضين ليس بطريقة متحضرة ولكن بفضيحة قد تقضى على مستقبلهم السياسى والاجتماعى معا.. نحن العرب ليس لدينا بديهيات التعامل.. لوأردنا ان نحقق شيئا منفردا وتسيطرعلينا أن نكيل الاتهامات لمن يقف فى طريقنا.. .. ونحط من شأنه.. وهذا بالفعل ما حدث بين السادات والشاذلى.. لو أن الرئيس السادات أعلن على الملأ الأسباب الحقيقية للاختلاف لوفر علينا جميعا البحث والتنقيب ولأراح الجميع.. بمن فيهم الشاذلى شخصيا.. ولكنه عجز اجتماعى ليس فى السادات.. ولكن فى العرب عموما.

والآن وبعد أن مات السادات وقد كان رجلا عظيما من نواح أخرى نرى الصورة بوضوح وهو أنه لم يكن هناك تقصير عسكرى من الشاذلى.. ولكنه هو

الاختلاف الأبدى بين العسكرى والسياسى فكل منهم مختلف فى التفكير والهدف قد يرى السياسى الصورة مختلفة تماما عما يراها العسكرى.. ومن هنا يأتى دور النقاش المتحضر .

لقد اعترف هنرى كيسنجر بذلك عندما ذكر قصة بكاء الفريق الجمسى فى أسوان عندما علم بقرار السادات بسحب عدة فرق مصرية من سيناء.. . وأغلب الظن أن الجمسى ومن قبله الشاذلى لو كانوا يعلمون بما كان يجول فى دماغ السادات السياسى وكيف أنه كان يخطط لاعادة سيناء سياسيا وليس عسكريا حفظا لحياة الشباب من البلدين لاختلفت الصورة وما كنا سمعنا عن بكاء الجمسى ولا انفجار الشاذلى.. .... ولكنه العجز العربى فى التعبير حتى إلى أقرب المقربين هو الذى فجر هذه القصة الدرامية، الأمر يختلف كثيرا فى إسرائيل فالأهداف معلنة.. والتناسق بين السياسيين والعسكريين هرمونى.. . والقانون يحمى الجميع.

بقيت لى ملاحظة مهمة جدا وهى تخص العسكرية العربية عموما لقد كان عبور القناة خطة عسكرية خارقة جديرة بالتلميع.. فبرنارد مونتوجمرى وأروين روميل بنوا سمعة عسكرية تاريخية عن معارك فى أرض مفتوحة تعتمد على التكتيك أو بمعنى أدق معارك فى ظروف عادية.. ولكن العبور كان أصعب وأعقد كثيرا من معارك روميل ومونتوجمرى.. ومع ذلك لقصور فينا نحن الإعلاميين لم نعط خطة العبور ومصمميها ومنفذيها حقهم الإعلامى المستحق.. لو كان الشاذلى إنجليزيا أو أمريكيا أو ألمانيا لكان نال حقه وذكر فى موسوعة التاريخ العسكرية.

ستظل خطة عبور قناة السويس محل دراسة للعسكريين لقرون قادمة .

الفريق سعد الدين الشاذلى (١ أبريل ١٩٢٢ - ١٠ فبراير ٢٠١١)، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فى الفترة ما بين ١٦ مايو ١٩٧١ وحتى ١٢

ديسمبر . ١٩٧٢ ولد بقرية "شبرا تنا" مركز بسيون فى محافظة الغربية فى دلتا النيل، يوصف بأنه الرأس المدبر للهجوم المصرى الناجح على خط الدفاع الإسرائيلى بارليف فى حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ .

أهم المناصب التى تقلدها

١- مؤسس وقائد أول فرقة قوات مظلية فى مصر (١٩٥٤-١٩٥٩).

٢- قائد أول قوات عربية(قائد كتيبة مصرية) فى الكونغو كجزء من قوات الأمم المتحدة (١٩٦٠-١٩٦١). .

٣- ملحق عسكرى فى لندن (١٩٦١-١٩٦٢).

٤- قائد لواء المشاة (شارك فى حرب اليمن) (١٩٦٥-١٩٦٦).

٥- قائد القوات الخاصة (المظلات والصاعقة) (١٩٦٧-١٩٦٩).

٦- قائد لمنطقة البحر الأحمر العسكرية (١٩٧٠-١٩٧١).

٧- رئيس هيئة أركان القوات المسلحة المصرية (١٩٧١-١٩٧٣).

٨- سفير مصر فى بريطانيا (١٩٧٤-١٩٧٥)

٩- سفير مصر فى البرتغال (١٩٧٥-١٩٧٨).

التحق الشاذلى بالكلية الحربية فى فبراير ١٩٣٩ وكان عمره وقتها ١٧ سنة، وتخرج برتبة ملازم فى يوليو ١٩٤٠ ثم انتدب للخدمة فى الحرس الملكى من

الشاذلى:

قائد للقوات العربية فى الكونغو

١٩٤٢ إلى ١٩٤٩ وقد شارك فى حرب فلسطين عام ١٩٤٨ ضمن سرية ملكية مرسلة من قبل القصر، انضم إلى الضباط الأحرار عام ١٩٥١،أسس أول قوات مظلية فى مصر عام ١٩٥٤، وشارك فى العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦، شارك فى حرب اليمن كقائد للواء مشاة بين عامى ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ شكل مجموعة من القوات الخاصة عرفت فيما بعد(بمجموعة الشاذلى) عام ١٩٧٠.

حظى بشهرته لأول مرة خلال الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١ عندما كانت القوات المصرية والبريطانية تواجه القوات الألمانية فى الصحراء الغربية، وعندما صدرت الأوامر للقوات المصرية والبريطانية بالانسحاب، بقى الملازم الشاذلى ليدمر المعدات الثقيلة المتبقية فى وجه القوات الألمانية المتقدمة.

أثبت الشاذلى نفسه مرة أخرى فى نكسة ١٩٦٧ عندما كان برتبة لواء ويقود وحدة من القوات المصرية الخاصة مجموع أفرادها حوالى ١٥٠٠ فرد والمعروفة بمجموعة الشاذلى فى مهمة لحراسة وسط سيناء ووسط أسوأ هزيمة شهدها الجيش المصرى فى العصر الحديث وانقطاع الاتصالات مع القيادة المصرية وكنتيجه لفقدان الاتصال بين الشاذلى وبين قيادة الجيش فى سيناء، فقد اتخذ الشاذلى قرارا جريئا فعبر بقواته الحدود الدولية قبل غروب يوم ٥ يونيو وتمركز بقواته داخل الأراضى الفلسطينية المحتلة بحوالى خمسة كيلومترات وبقى هناك يومين إلى أن تم الاتصال بالقيادة العامة المصرية التى أصدرت إليه الأوامر بالانسحاب فورا، فاستجاب لتلك الأوامر وبدأ انسحابه ليلا وقبل غروب يوم ٨

يونيو فى ظروف غاية فى الصعوبة، باعتباره كان يسير فى أرض يسيطر العدو تمامًا عليها، ومن دون أى دعم جوى، وبالحدود الدنيا من المؤن، واستطاع بحرفية نادرة أن يقطع أراضى سيناء كاملة من الشرق إلى الشط الغربى لقناة السويس (حوالى ٢٠٠ كم)، وقد نجح فى العودة بقواته ومعداته إلى الجيش المصرى سالما، وتفادى النيران الإسرائيلية، وتكبد خسائر بنسبة ١٠٪ إلى ٢٠٪. فكان آخر قائد مصرى ينسحب بقواته من سيناء.

بعد هذه الحادثة اكتسب سمعة كبيرة فى صفوف الجيش المصرى، فتم تعيينه قائدًا للقوات الخاصة والصاعقة والمظلات، وقد كانت أول وآخر مرة فى التاريخ المصرى يتم فيها ضم قوات المظلات وقوات الصاعقة إلى قوة موحدة هى القوات الخاصة.

تعيينه رئيسا لأركان القوات المسلحة

الرئيس السادات يصافح الفريق الشاذلى عام ١٩٧١:

فى ١٦ مايو ١٩٧١، وبعد يوم واحد من إطاحة الرئيس السادات بأقطاب النظام الناصرى، فيما سماه بثورة التصحيح عين الشاذلى رئيسًا للأركان بالقوات المسلحة المصرية، باعتبار أنه لم يكن يدين بالولاء إلا لشرف الجندية، فلم يكن محسوبًا على أى من المتصارعين على الساحة السياسية المصرية آنذاك.

فاختيار الفريق الشاذلى كان هذا نتيجة ثقة الرئيس السادات به وبإمكانياته، ولأنه لم يكن الأقدم والمؤهل من الناحية الشكلية لقيادة هذا المنصب، ولكن ثقته فى قدراته جعلته يستدعيه، ويتخطى حوالى أربعين لواء من اللواءات الأقدم منه فى هذا المنصب.

دخل الفريق الشاذلى فى خلافات مع الفريق محمد أحمد صادق وزير الحربية آنذاك حول خطة العمليات الخاصة بتحرير سيناء، حيث كان الفريق صادق يرى أن الجيش المصرى يتعين عليه ألا يقوم بأى عملية هجومية إلا إذا وصل إلى مرحلة تفوق على العدو فى المعدات والكفاءة القتالية لجنوده، عندها فقط يمكنه القيام بعملية كاسحة يحرر بها سيناء كلها. وجد الفريق الشاذلى أن هذا الكلام لا

يتماشى مع الإمكانيات الفعلية للجيش، ولذلك طالب أن يقوم بعملية هجومية فى حدود إمكانياته، تقضى باسترداد من ١٠ إلى ١٢ كم فى عمق سيناء.

بنى الفريق الشاذلى رأيه ذلك على أنه من المهم أن تفصل الإستراتيجية الحربية على إمكانياتك وطبقا لإمكانيات العدو. وسأل الشاذلى الفريق صادق: هل لديك القوات التى تستطيع أن تنفذ بها خطتك ؟ فقال له: لا. فقال له الشاذلى: على أى أساس إذن نضع خطة وليست لدينا الإمكانيات اللازمة لتنفيذها؟. أقال الرئيس السادات الفريق صادق وعين المشير أحمد إسماعيل على وزيراً للحربية والذى بينه وبين الفريق الشاذلى خلافات قديمة.

خلافه مع أحمد إسماعيل

يقول الفريق الشاذلى : لم أكن قط على علاقة طيبة مع المشير أحمد إسماعيل على.لقد كنا شخصيتين مختلفتين تماما لا يمكن لهما أن يتفقا، وقد بدأ أول خلاف بيننا عندما كنت أقود الكتيبة العربية التى كانت من ضمن قوات الأمم المتحدة فى الكونغو عام ١٩٦٠م. كان العميد أحمد إسماعيل قد أرسلته مصر على رأس بعثة عسكرية لدراسة ما يمكن لمصر أن تقدمه للنهوض بالجيش الكونغولى.

وقبل وصول البعثة بعدة أيام سقطت حكومة لومومبا التى كانت تؤيدها مصر بعد نجاح انقلاب عسكرى، وقد كانت ميول الحكومة الجديدة تتعارض تماما مع الخط الذى كانت تنتهجه مصر، وهكذا وجدت البعثة نفسها دون أى عمل منذ اليوم الأول لحضورها، وبدلا من أن تعود البعثة إلى مصر أخذ أحمد إسماعيل يخلق لنفسه مبرراً للبقاء على أساس أن يقوم بإعداد تقرير عن الموقف..

وتحت ستار هذا العمل بقى مع اللجنة ما يزيد على الشهرين، وفى تلك الفترة حاول أن يفرض سلطته على باعتبار أنه ضابط برتبة عميد بينما كنت أن وقتئذ برتبة عقيد، وبالتالى تصور أن من حقه أن يصدر التعليمات والتوجيهات ورفضت هذا المنطق رفضاً باتاً وقلت له إننى لا أعترف له بأية سلطة علىّ أو على قواتى. وقد تبادلنا الكلمات الخشنة حتى كدنا نشتبك بالأيدى، وبعد أن علمت القاهرة بذلك أستدعت اللجنة وانتهى الصراع ولكن آثاره بقيت فى أعماق كل منا.

خطة المآذن العالية

يقول الشاذلي عن الخطة التي وضعها للهجوم على إسرائيل واقتحام قناة السويس التي سماها "المآذن العالية":

إن ضعف قواتنا الجوية وضعف إمكاناتنا في الدفاع الجوي ذاتي الحركة يمنعنا من أن نقوم بعملية هجومية كبيرة.. ولكن في استطاعتنا أن نقوم بعملية محدودة، بحيث نعبر القناة وندمر خط بارليف ونحتل من ١٠ إلى ١٢ كيلومترا شرق القناة. كانت فلسفة هذه الخطة تقوم على أن لإسرائيل مقتلين:

المقتل الأول: هو عدم قدرتها على تحمل الخسائر البشرية نظرًا لقلة عدد أفرادها.

المقتل الثاني : هو إطالة مدة الحرب، فهي في كل الحروب السابقة كانت تعتمد على الحروب الخاطفة التي تنتهي خلال أربعة أسابيع أو ستة أسابيع على الأكثر؛ لأنها خلال هذه الفترة تقوم بتعبئة ١٨٪ من الشعب الإسرائيلي وهذه نسبة عالية جداً.

ثم إن الحالة الاقتصادية تتوقف تمامًا في إسرائيل والتعليم يتوقف والزراعة تتوقف والصناعة كذلك : لأن معظم الذين يعملون في هذه المؤسسات في النهاية ضباط وعساكر في القوات المسلحة؛ ولذلك كانت خطة الشاذلي تقوم على استغلال هاتين النقطتين.

الخطة كان لها بعدان آخران على صعيد حرمان إسرائيل من أهم مزاياها القتالية يقول عنهما الشاذلي: "عندما أعبر القناة وأحتل مسافة بعمق ١٠: ١٢ كم شرق القناة بطول الجبهة (حوالي ١٧٠ كم) سأحرم العدو من أهم ميزتين له؛ فالميزة الأولى تكمن في حرمانه من الهجوم من الأجناب؛ لأن أجناب الجيش المصري ستكون مرتكزة على البحر المتوسط في الشمال، وعلى خليج السويس في الجنوب، ولن يستطيع الهجوم من المؤخرة التي ستكون قناة السويس، فسيضطر إلى الهجوم بالمواجهة وعندها سيدفع الثمن فادحًا".

وعن الميزة الثانية قال الشاذلي: "يتمتع العدو بميزة مهمة في المعارك التصادمية، وهي الدعم الجوي السريع للعناصر المدرعة التابعة له، حيث تتيح العقيدة القتالية الغربية التي تعمل إسرائيل بمقتضاها للمستويات الصغرى من القادة بالاستعانة بالدعم الجوي، وهو ما سيفقده لأني سأكون في حماية الدفاع الجوي المصري، ومن هنا تتم عملية تحييد الطيران الإسرائيلي من المعركة.

حرب أكتوبر

مقالات تفصيلية : حرب أكتوبر ١٩٧٣ و قائمة قادة حرب أكتوبر المصريين

فى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ فى الساعة ١٤٠٥ (الثانية وخمس دقائق ظهراً) شن الجيشان المصرى والسورى هجومًا كاسحًا على إسرائيل، بطول الجبهتين، ونفذ الجيش المصرى خطة "المآذن العالية" التى وضعها الفريق الشاذلى بنجاح غير متوقع، لدرجة أن الشاذلى يقول فى كتابه "حرب أكتوبر": "فى أول ٢٤ ساعة قتال لم يصدر من القيادة العامة أى أمر لأى وحدة فرعية.. قواتنا كانت تؤدى مهامها بمنتهى الكفاءة والسهولة واليسر كأنها تؤدى طابور تدريب تكتيكى".

موقفه من تطوير الهجوم

أرسلت القيادة العسكرية السورية مندوبًا للقيادة الموحدة للجبهتين التى كان يقودها المشير أحمد إسماعيل على تطلب زيادة الضغط على القوات الإسرائيلية على جبهة قناة السويس لتخفيف الضغط على جبهة الجولان، فطلب الرئيس السادات من إسماعيل تطوير الهجوم شرقًا لتخفيف الضغط على سوريا، فأصدر إسماعيل أوامره بذلك على أن يتم التطوير صباح ١٢ أكتوبر. عارض الفريق الشاذلى بشدة أى تطوير خارج نطاق الـ١٢ كيلو التى تقف القوات فيها بحماية مظلة الدفاع الجوى، وأى تقدم خارج المظلة معناه أننا نقدم قواتنا هدية للطيران الإسرائيلى.

بناء على أوامر تطوير الهجوم شرقًا هاجمت القوات المصرية فى قطاع الجيش الثالث الميدانى (فى اتجاه السويس) بعدد لواءين، هما اللواء الحادى عشر (مشاة ميكانيكى) فى اتجاه ممر الجدى، واللواء الثالث المدرع فى اتجاه ممر متلا.

فى قطاع الجيش الثانى الميدانى (اتجاه الإسماعيلية) هاجمت الفرقة ٢١ المدرعة فى اتجاه منطقة "الطاسة"، وعلى المحور الشمالى لسيناء هاجم اللواء ١٥

مدرع فى اتجاه "رمانة". كان الهجوم غير موفق بالمرة كما توقع الشاذلى، وانتهى بفشل التطوير، مع اختلاف رئيسى، هو أن القوات المصرية خسرت ٢٥٠ دبابة من قوتها الضاربة الرئيسية فى ساعات معدودات من بدء التطوير للتفوق الجوى الإسرائيلى.

بنهاية التطوير الفاشل أصبحت المبادأة فى جانب القوات الإسرائيلية التى استعدت لتنفيذ خطتها المعدة من قبل والمعروفة باسم "الغزالة" للعبور غرب القناة، وحصار القوات المصرية الموجودة شرقها خاصة أن القوات المدرعة التى قامت بتطوير الهجوم شرقا هى القوات التى كانت مكلفة بحماية الضفة الغربية ومؤخرة القوات المسلحة وبعبورها القنال شرقا وتدمير معظمها فى معركة التطوير الفاشل ورفض السادات سحب ما تبقى من تلك القوات مرة أخرى إلى الغرب، أصبح ظهر الجيش المصرى مكشوفا غرب القناة، فيما عرف بعد ذلك بثغرة الدفرسوار.

ثغرة الدفرسوار

الفريق سعد الدين الشاذلى مع الرئيس السادات وقادة حرب أكتوبر فى المركز ١٠:

اكتشفت طائرة استطلاع أمريكية لم تستطع الدفاعات الجوية المصرية إسقاطها بسبب سرعتها التى بلغت ثلاث مرات سرعة الصوت وارتفاعها الشاهق وجود ثغرة بين الجيش الثالث فى السويس والجيش الثانى فى الإسماعيلية، وقام الأمريكان بإبلاغ إسرائيل ونجح أرئيل شارون قائد إحدى الفرق المدرعة الإسرائيلية بالعبور إلى غرب القناة من الثغرة بين الجيشين الثانى والثالث، عند منطقة الدفرسوار القريبة من البحيرات المرّة بقوة محدودة ليلة ١٦ أكتوبر، وصلت إلى ٦ ألوية مدرعة، و٣ ألوية مشاة مع يوم ٢٢ أكتوبر، احتل شارون المنطقة ما بين مدينتى الإسماعيلية والسويس، ولم يتمكن من احتلال أى منهما وكبدته القوات المصرية والمقاومة الشعبية خسائر فادحة.

تم تطويق الجيش الثالث بالكامل فى السويس، ووصلت القوات الإسرائيلية إلى طريق السويس القاهرة، ولكنها توقفت لصعوبة الوضع العسكرى بالنسبة لها غرب القناة خصوصا بعد فشل الجنرال شارون فى الاستيلاء على الإسماعيلية وفشل الجيش الإسرائيلى فى احتلال السويس مما وضع القوات الإسرائيلية غرب القناة فى مأزق صعب وجعلها محاصرة بين الموانع الطبيعية والاستنزاف والقلق من الهجوم المصرى المضاد الوشيك.

فى يوم ١٧ أكتوبر طالب الفريق الشاذلى بسحب عدد ٤ ألوية مدرعة من الشرق إلى الغرب ؛ ليزيد من الخناق على القوات الإسرائيلية الموجودة فى الغرب، والقضاء عليها نهائيًا، علماً بأن القوات الإسرائيلية يوم ١٧ أكتوبر كانت لواء مدرع وفرقة مشاة فقط وتوقع الفريق الشاذلى عبور لواء إسرائيلى إضافى ليلا لذا فطالب بسحب عدد ٤ ألوية مدرعة تحسبا لذلك وأضاف أن القوات المصرية ستقاتل تحت مظلة الدفاع الجوى وبمساعدة الطيران المصرى وهو ما يضمن التفوق المصرى الكاسح وسيتم تدمير الثغرة تدميرا نهائيا وكأن عاصفة هبت على الثغرة وقضت عليها (حسب ما وصف الشاذلى). وهذه الخطة تعتبر من وجهة نظر الشاذلى تطبيقا لمبدأ من مبادئ الحرب الحديثة، وهو "المناورة بالقوات"، علمًا بأن سحب هذه الألوية لن يؤثر مطلقًا على أوضاع الفرق المشاة الخمس المتمركزة فى الشرق.

لكن السادات وأحمد إسماعيل رفضا هذا الأمر بشدة، بدعوى أن الجنود المصريين لديهم عقدة نفسية من عملية الانسحاب للغرب منذ نكسة ١٩٦٧، وبالتالى رفضا سحب أى قوات من الشرق للغرب، وهنا وصلت الأمور بينهما وبين الشاذلى إلى مرحلة الطلاق.

خروجه من الجيش
الفريق الشاذلى
سفيرا لمصر فى إنجلترا،

فى ١٢ ديسمبر ١٩٧٢م وفى قمة عمله العسكرى بعد حرب أكتوبر تم تسريح الفريق الشاذلى من الجيش بواسطة الرئيس أنور السادات وتعيينه سفيراً لمصر فى إنجلترا ثم البرتغال.

فى عام ١٩٧٨ انتقد الشاذلى بشدة معاهدة كامب ديفيد وعارضها علانية مما جعله يتخذ القرار بترك منصبه ويذهب إلى الجزائر كلاجئ سياسى.

فى المنفى كتب الفريق الشاذلى مذكراته عن الحرب والتى اتهم فيها السادات باتخاذ قرارات خاطئة رغما عن جميع النصائح من المحيطين أثناء سير العمليات على الجبهة أدت إلى التسبب فى الثغرة وتضليل الشعب بإخفاء حقيقة الثغرة وتدمير حائط الصواريخ وحصار الجيش الثالث لمدة فاقت الثلاثة أشهر كانت تصلهم الإمدادات تحت إشراف الجيش الإسرائيلى.

كما اتهم فى تلك المذكرات الرئيس السادات بالتنازل عن النصر والموافقة على سحب أغلب القوات المصرية إلى غرب القناة فى مفاوضات فض الاشتباك الأولى وأنهى كتابه ببلاغ للنائب العام يتهم فيه الرئيس السادات بإساءة استعمال سلطاته وهو الكتاب الذى أدى إلى محاكمته غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة ووضعت أملاكه تحت الحراسة، كما تم حرمانه من التمثيل القانونى وتجريده من حقوقه السياسية.

نص الخطاب الذى وجهه الفريق الشاذلى إلى النائب العام:

السيد النائب العام:

تحية طيبة.. وبعد، أتشرف أنا الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فى الفترة ما بين ١٦ مايو ١٩٧١ وحتى ١٢ ديسمبر ١٩٧٣، أقيم حاليا بالجمهورية الجزائرية الديمقراطية بمدينة الجزائر العاصمة وعنوانى هو صندوق بريد رقم ٧٧٨ الجزائر- المحطة b.p 778 alger. Gare بأن أعرض على سيادتكم ما يلى:

أولا: إنى أتهم السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية بأنه خلال الفترة ما بين أكتوبر ١٩٧٣ ومايو ١٩٧٨، وحيث كان يشغل منصب رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية بأنه ارتكب الجرائم التالية:

الإهمال الجسيم

وذلك أنه وبصفته السابق ذكرها أهمل فى مسئولياته إهمالا جسيما وأصدر عدة قرارات خاطئة تتعارض مع التوصيات التى أقرها القادة العسكريون، وقد ترتب على هذه القرارات الخاطئة ما يلى:

١- نجاح العدو فى اختراق مواقعنا فى منطقة الدفرسوار ليلة ١٦/١٥ أكتوبر ١٩٧٣ فى حين أنه كان من الممكن ألا يحدث هذا الاختراق إطلاقا.

٢- فشل قواتنا فى تدمير قوات العدو التى اخترقت مواقعنا فى الدفرسوار، فى حين أن تدمير هذه القوات كان فى قدرة قواتنا، وكان تحقيق ذلك ممكنا لو لم يفرض السادات على القادة العسكريين قراراته الخاطئة.

٣- نجاح العدو فى حصار الجيش الثالث يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣، فى حين أنه كان من الممكن تلافى وقوع هذه الكارثة.

تزييف التاريخ

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها حاول ولايزال يحاول أن يزيف تاريخ مصر، ولكى يحقق ذلك فقد نشر مذكراته فى كتاب أسماه البحث عن الذات وقد ملأ هذه المذكرات بالعديد من المعلومات الخاطئة التى تظهر فيها أركان التزييف المتعمد وليس مجرد الخطأ البرىء.

الكذب

وذلك أنه كذب على مجلس الشعب وكذب على الشعب المصرى فى بياناته الرسمية وفى خطبه التى ألقاها على الشعب وأذيعت فى شتى وسائل الإعلام المصرى، وقد ذكر العديد من هذه الأكاذيب فى مذكراته "البحث عن الذات" ويزيد عددها على خمسين كذبة، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١- ادعاءه بأن العدو الذى اخترق فى منطقة الدفرسوار هو سبعة دبابات فقط واستمر يردد هذه الكذبة طوال فترة الحرب.

٢- ادعاءه بأن الجيش الثالث لم يحاصر قط فى حين أن الجيش الثالث قد حوصر بواسطة قوات العدو لمدة تزيد على ثلاثة أشهر.

الادعاء الباطل

وذلك أنه ادعى باطلا بأن الفريق الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية قد عاد من الجبهة منهارا يوم ١٩ أكتوبر ١٩٧٣، وأنه أوصى بسحب جميع القوات المصرية من شرق القناة، فى حين أنه لم يحدث شىء من ذلك مطلقا.

إساءة استخدام السلطة

وذلك أنه بصفته السابق ذكرها سمح لنفسه بأن يتهم خصومه السياسيين بادعاءات باطلة، واستغل وسائل إعلام الدولة فى ترويج هذه الادعاءات الباطلة، وفى الوقت نفسه فقد حرم خصومه من حق استخدام وسائل الإعلام المصرية

التى تعتبر من الوجهة القانونية ملكا للشعب للدفاع عن أنفسهم ضد هذه الاتهامات الباطلة.

ثانيا: إنى أطالب بإقامة الدعوى العمومية ضد الرئيس أنور السادات نظير ارتكابه تلك الجرائم ونظرا لما سببته هذه الجرائم من أضرار بالنسبة لأمن الوطن ونزاهة الحكم.

ثالثا: إذا لم يكن من الممكن محاكمة رئيس الجمهورية فى ظل الدستور الحالى على تلك الجرائم، فإن أقل ما يمكن عمله للمحافظة على هيبة الحكم هو محاكمتى لأننى تجرأت واتهمت رئيس الجمهورية بهذه التهم التى قد تعتقدون من وجهة نظركم أنها اتهامات باطلة. إن البينة على من ادعى وإنى أستطيع- بإذن الله- أن أقدم البينة التى تؤدى إلى ثبوت جميع هذه الادعاءات وإذا كان السادات يتهرب من محاكمتى، على أساس أن المحاكمة قد تترتب عليها إذاعة بعض الأسرار، فقد سقطت قيمة هذه الحجة بعد أن قمت بنشر مذكراتى فى مجلة "الوطن العربى" فى الفترة ما بين ديسمبر ١٩٧٨ ويوليو ١٩٧٩ للرد على الأكاذيب والادعاءات الباطلة التى وردت فى مذكرات السادات، لقد اطلع على هذه المذكرات واستمع إلى محتوياتها عشرات الملايين من البشر فى العالم العربى ومئات الألوف فى مصر.

الفريق سعد الدين الشاذلى

شهادة المشير الجمسى

يقول المشير محمد عبد الغنى الجمسى رئيس هيئة العمليات أثناء حرب أكتوبر فى مذكراته (مذكرات الجمسى) حرب أكتوبر ١٩٧٣م صفحة . ٤٢١ .

لقد عاصرت الفريق الشاذلى خلال الحرب، وقام بزيارة الجبهة أكثر من مرة، وكان بين القوات فى سيناء فى بعض هذه الزيارات. وأقرر أنه عندما عاد من الجبهة يوم ٢٠ أكتوبر لم يكن منهاراً، كما وصفه الرئيس السادات فى مذكراته (البحث عن الذات ص ٣٤٨) بعد الحرب. لا أقول ذلك دفاعاً عن الفريق الشاذلى لهدف أو مصلحة، ولا مضاداً للرئيس السادات لهدف أو مصلحة، ولكنها الحقيقة أقولها للتاريخ.

عودته إلى مصر

عاد عام ١٩٩٢م إلى مصر بعد ١٤ عاماً قضاها فى المنفى بالجزائر وقبض عليه فور وصوله مطار القاهرة وصودرت منه جميع الأوسمة والنياشين وأجبر على قضاء مدة الحكم عليه بالسجن دون محاكمة رغم أن القانون المصرى ينص على أن الأحكام القضائية الصادرة غيابياً لابد أن تخضع لمحاكمة أخرى.

وجهت للفريق للشاذلى تهمتان :

التهمة الأولى : نشر كتاب بدون موافقة مسبقة عليه، واعترف "الشاذلى" بارتكابها.

التهمة الثانية : إفشاء أسرار عسكرية فى كتابه، وأنكر الشاذلى صحة هذه التهمة الأخيرة بشدة، بدعوى أن تلك الأسرار المزعومة كانت أسرارًا حكومية وليست أسرارًا عسكرية.

وأثناء وجوده بالسجن، نجح فريق المحامين المدافع عنه فى الحصول على حكم قضائى صادر من أعلى محكمة مدنية وينص على أن الإدانة العسكرية السابقة

غير قانونية وأن الحكم العسكرى الصادر ضده يعتبر مخالفاً للدستور. وأمرت المحكمة بالإفراج الفورى عنه، رغم ذلك، لم ينفذ هذا الحكم الأخير وقضى سنة ونصف السنة فى السجن. وخرج بعدها ليعيش بعيداً عن أى ظهور رسمى.

ظهر بعدها فى بعض القنوات الفضائية كمحلل عسكرى وفى البرامج التى تناولت حرب أكتوبر فى أواخر التسعينات القرن الماضى، أبرز ظهور إعلامى له كان على قناة الجزيرة فى ٦ فبراير ١٩٩٩ فى حلقات مطولة من برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور.

الجدير بالذكر أن الفريق الشاذلى هو الوحيد من قادة حرب أكتوبر الذى لم يتم تكريمه بأى نوع من أنواع التكريم، وتم تجاهله فى الاحتفالية التى أقامها مجلس الشعب المصرى لقادة حرب أكتوبر والتى سلمهم خلالها الرئيس أنور السادات النياشين والأوسمة كما ذكر هو بنفسه فى كتابه مذكرات حرب أكتوبر، على الرغم من دوره الكبير فى إعداد القوات المسلحة المصرية، وفى تطوير وتنقيح خطط الهجوم والعبور، واستحداث أساليب جديدة فى القتال وفى استخدام التشكيلات العسكرية المختلفة، وفى توجيهاته التى تربى عليها قادة وجنود القوات المسلحة المصرية.

ذكر الفريق الشاذلى فى مذكراته بأنه قد تم منحه نجمة الشرف أثناء عمله كسفير فى إنجلترا من قبل مندوب من الرئيس السادات.

يقول الفريق الشاذلى : فى عام ١٩٧٤ وبينما كنت سفيراً لمصر فى لندن حضر إلى مكتبى ذات يوم الملحق الحربى المصرى وهو يكاد ينهار خجلاً.. كان متردداً وهو يحاول أن يتكلم إلى أن شجعته على الكلام فقال : سيادة الفريق.. إنى لا أعرف كيف أبدأ وكم كنت أتمنى ألا أجد نفسى أبدا فى هذا الموقف ولكنها الأوامر صدرت إلىّ لقد طلب منى أن أسلم إليكم نجمة الشرف التى أنعم عليكم بها رئيس الجمهورية.

استلمت منه الوسام فى هدوء وأنا واثق أن مصر وليس (السادات حاكم مصر) سوف يكرمنى فى يوم من الأيام بعد أن تعرف حقائق وأسرار حرب أكتوبر. ليس التكريم هو أن أمنح وساماً فى الخفاء ولكن التكريم هو أن يعلم الشعب بالدور الذى قمت به، سوف يأتى هذا اليوم مهما حاول السادات تأخيره ومهما حاول السادات تزوير التاريخ.

كانت جنازته فى نفس اليوم الذى أعلن فيه عمر سليمان تنحى الرئيس حسنى مبارك عن منصبه كرئيس للجمهورية.

أعاد المجلس العسكرى نجمة سيناء لأسرة الفريق الشاذلى بعد تنحى الرئيس حسنى مبارك بأسبوعين.

مؤلفاته:

حرب أكتوبر.

الخيار العسكرى العربى.

الحرب الصليبية الثامنة.

أربع سنوات فى السلك الدبلوماسى.

الفصل الثانى

القصة الكاملة لكتاب الفريق سعد الدين الشاذلى الذى منعه مبارك من النشر فى مصر

ابنة الشاذلى: لوبى صهيونى ضغط على دور نشر أجنبية.. وأشرف مروان قال لى «نشر الكتاب غاظهم فى مصر وما تجيش القاهرة دلوقتى».

الشاذلى أنهى كتابه فى الجزائر وسافرت إليه شهدان لتبدأ رحلة طبعه الشاقة لم يكن هناك عائق فى عودة المياه إلى مجاريها فى الملاقة الطويلة الممتدة فى فترة السبعينيات بين الرئيس الراحل محمد أنور السادات والفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة فى حرب السادس من أكتوبر+، بقدر العائق الذى صنعه كتابا «البحث عن الذات» للسادات و«حرب أكتوبر» للشاذلى، واللذان لم يكن الفارق بين نشرهما وتداولهما فى الأسواق سوى عام وبضعة شهور.

فكتاب «البحث عن الذات» قص فيه الرئيس السادات ذكرياته عن السادس من أكتوبر وأبرز ما تعرض له وقادة الجيش المصرى من عقبات أثناء الحرب، ونسب السادات الفضل فى كتابه لجميع القادة العسكريين الذين ضحوا بأرواحهم فى أكتوبر، غير أنه تجاهل الفريق الشاذلى رئيس الأركان آنذاك بسبب خلاف شهير دار بينهما أثناء الحرب على تطوير الهجوم وثغرة الدفرسوار، انتهت إلى قيام السادات بإقصاء الشاذلى بعيدا عن القوات المسلحة وتعيينه سفيرا لمصر فى البرتغال ثم لندن.

ذكر السادات فى كتابه أن الشاذلى انهار فى غرفة عمليات الجيش، وهى العبارة التى كانت كالصاعقة على الشاذلى عندما كان وقتها فى البرتغال، وقرر كتابة مذكراته للرد عليه أو بحسب ما قالت شهدان الشاذلى ابنة الفريق الشاذلى أن والدها قال لها آنذاك: «إذا كان أنور السادات يكذب فإننى لن أصمت وسأكتب مذكراتى».

كتاب الشاذلى الذى خرج إلى النور فى نهاية السبعينيات تحت عنوان «حرب أكتوبر» كان هو السبب الرئيسى وراء كل المتاعب والمشاكل التى تعرض لها فى رحلة مريرة طيلة ٣٠ عاما، بدأت بتقديم الشاذلى استقالته ثم ذهابه إلى الجزائر كمنفى اختيارى، وعدم السماح بدخول مصر لمدة ١٤ عاما، فضلا عن التجريد من كل النياشين والأوسمة وأهمها نجمة الشرف، مرورا بقضاء قرابة عام وبضعة

شهور فى السجن العسكرى، ونهاية بعدم تكريمه تماما فى أى ذكرى لانتصارات أكتوبر وإزالة صوره من بانوراما حرب أكتوبر رغم أنه العقل المدبر لها.

كتاب «حرب أكتوبر» للشاذلى، طبع منه ١٥٠ ألف نسخة بأربع لغات وهى العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية، وتم نشره فى جميع معارض الكتب بالعالم ما عدا دولتى مصر والسعودية وذلك لقرارات سيادية من الرئيس السابق حسنى مبارك وهو نفسه الذى سمح بنشر كتاب «يوم كيبور» للمؤلف الإسرائيلى جوزيف أدينشون، وهو موجود حاليا فى مكتبة الديوان –حسبما تقول شهدان الشاذلى.

وإذا كان كل ما تعرض له الشاذلى من اضطهاد من قبل الرئيسين السابقين السادات ومبارك معلوما للجميع، فإن كواليس ما قبل نشر الكتاب وخروجه للنور غير معلومة وتتضمن أسرارا وتفاصيل جديدة تكشف عن وقوف اللوبى الصهيونى وراء عدم نشر الكتاب كما تؤكد شهدان الشاذلى.

تلك الرحلة الشاقة لنشر الكتاب تحملتها منفردة «شهدان الشاذلى» الابنة الكبرى للفريق الشاذلى، فبعد أن أنهى الشاذلى كتابة مذكراته عن حرب أكتوبر فى العاصمة الجزائرية «الجزائر» اتصل بابنته الكبرى شهدان التى كانت تقيم فى لندن آنذاك، وبالفعل سافرت إليه وحصلت منه على النسخة الوحيدة من المذكرات وعادت إلى عاصمة الضباب لتبدأ رحلة البحث عن دار نشر كبيرة تنشر مذكرات والدها التى تعتبرها شهدان أهم مذكرات تاريخية معلوماتية عن حرب أكتوبر.

توجهت شهدان الشاذلى فى بداية رحلة نشر الكتاب إلى أحد أهم الناشرين والكتاب فى بريطانيا ويدعى باتريك سيلف بجريدة الأويزرفر –أحد أهم وأشهر المؤسسات الصحفية ببريطانيا–، حيث أبدى باتريك سيلف إعجابه وانبهاره بالكتاب وقال لشهدان الشاذلى إن حرب أكتوبر غيرت معالم الاقتصاد العالمى فسعر برميل البترول ارتفع عقب الحرب إلى ٤٠ دولارا للبرميل بعد أن كان يقدر بـ٣ دولارات.

حصل باتريك سيلف على نسخة من المذكرات، ومرت أيام دون أن يرد على شهدان ويبلغها بميعاد توقيع عقد النشر، وفجأة تحول الانبهار العظيم بالكتاب إلى استهزاء به وعدم نشره لأنه لا يناسب الوضع الحالى لسوق النشر وكان هذا التحول أسبابه مجهولة بالنسبة لى.

لم تعبأ شهدان بفشل المحاولة الأولى لنشر الكتاب واتجهت إلى وانس واتر وهو صحفى شهير بمجلة الإيكونوميست -وهى أيضا من أشهر المؤسسات الصحفية البريطانية- وفى بداية الجلسة التى جمعت بينهما وقبل أن تطرح شهدان عرضها بنشر كتاب والدها، قال لها وانس واتر، حسبما تقول شهدان: «لو كنت عايزه تنشرى أى كتاب دلوقتى، فالوقت مش مناسب».

للمرة الثانية لم تعبأ ابنة الشاذلى بفشل المحاولة لكن أصبح لديها سؤالان بدون إجابة، أولهما: لماذا قال «وانس واتر» إن الوقت غير مناسب لنشر أى كتاب حاليا؟، أما السؤال الثانى فهو: من أين علم «وانس واتر» أننى كنت سأتحدث معه بشأن نشر كتاب والدى الفريق الشاذلى عن حرب أكتوبر؟

«الفأر بدأ يلعب فى حجرى» .. هكذا قالت لى شهدان الشاذلى تعليقا منها على شعورها عقب لقائها بـ«وانس واتر» الصحفى بمجلة الإيكونوميست البريطانية، وأضافت أنها بدأت تتوارد إليها معلومات أن «لوبى» معينا يقف وراء عدم نشر كتاب الشاذلى فى بريطانيا وأن ملاك دور النشر يخبرون بعضهم البعض ويشددون على عدم نشر الكتاب.

شهدان فقدت الأمل فى نشر الكتاب ببريطانيا بعد تجربتين فاشلتين مع أكبر مؤسستين صحفيتين وقررت على الفور التوجه إلى أمريكا أو دولة الحريات والديمقراطية كما كانت تعتقد آنذاك، وبمساعدة جماعة ARAB AMERICAN، توصلت إلى مؤسسة نشر ذات صيت واسع وصاحبها يدعى «بروفيسور أبو اللغد

وهو الذى قطع لها الشك باليقين وأكد لها فى عبارات واضحة أن كتاب الشاذلى تحديدا لن ينشر فى أمريكا، وأن «لوبى صهيونى» يقف وراء عدم نشر الكتاب لما يتضمنه من معلومات مهمة تكشف ضعف إسرائيل وهشاشتها وهو غير المطلوب أن يظهر للعالم فى ذلك الوقت.

تركت شهدان الشاذلى الولايات المتحدة وعادت مرة ثانية إلى بريطانيا بعدما علمت أن إحدى دور النشر يمتلكها مواطن عربى فلسطينى الأصل يدعى «الكيلانى»، ويستطيع نشر الكتاب دون أى ضغوط من اللوبى الصهيونى.

الكيلانى أكد لشهدان فى أول جلسة تجمع بينهما أن كتابا عن حرب يكتبه رجل بحجم الفريق سعد الدين الشاذلى، يستحق دار نشر كبيرة لها خطوط توزيع فى أماكن مختلفة تحقق نجاحا أكبر للكتاب، وأن داره ليست كبيرة ولا تستطيع القيام بتلك المهمة.

عادت شهدان مرة ثانية إلى الكيلانى لتتفق معه على نشر الكتاب بدار النشر الصغيرة المملوكة له وحتى ولو أن التوزيع سيكون ضعيفا فأهم شىء وقتها - حسبما تقول شهدان «أن يخرج الكتاب للنور» - وبالفعل وقعت شهدان معه العقد، والمتضمن فترة زمنية معينة لنشر الكتاب غير أن الكيلانى العربى الفلسطينى الأصل بدأ يماطل مثل باقى دور النشر ويعطى مواعيد على فترات ممتدة دون الالتزام بها وهو الأمر الذى أثار لدى شهدان الشكوك من أن ضغوط اللوبى الصهيونى طالت الكيلانى وأن كتاب الشاذلى لن يخرج للنور.

لم تفق شهدان من صدمتها فى الكيلانى الفلسطينى الأصل واستجابته لضغوط اللوبى الصهيونى فى عدم نشر الكتاب، إلى أن قرأت فى الجريدة خبرا فى صفحة الحوادث عن مقتل الكيلانى فى فندق ببيروت، وهو الخبر الذى وقع عليها كالفاجعة وشعرت وقتها بأن اللوبى الصهيونى انتقل من مرحلة منع نشر

الكتاب إلى مرحلة تصفية كل من يحاول نشر الكتاب، خاصة أنها سألت سكرتيرة الكيلانى فى وقت لاحق عن علاقة اليهود بالقتل فقالت لها، ولم لا، وقتها شعرت شهدان بالخوف على حياتها للمرة الأولى فى رحلة نشر الكتاب، وهنا قررت الاعتماد على نفسها ونشر الكتاب على نفقتها الخاصة.

ولم تنته رحلة النشر إلى ذلك الحد، فقد تعرضت شهدان لضغط من اللوبى الصهيونى لعدم نشر الكتاب، حتى على نفقتها الخاصة، فمن الطبيعى أن أى مذكرات لابد من إعادة تحريرها صحفيا، وفى ذلك الصدد توجهت شهدان إلى اثنين من أكبر المحررين العسكريين فى مجلة الصنداى تايمز اللذين توليا تحرير ٧٠٪ من الكتاب وهى الصياغة التى أعجبت الشاذلى حتى إنه قال لابنته شهدان وقتها «أشعر أنهما دخلا فى عقلى وعرفا ماذا يدور بداخلى».

المفاجأة الأخيرة أن المحررين بمجلة الصنداى تايمز توقفا عن تحرير المذكرات وقطعا اتصالاتهما مع شهدان الشاذلى وعندما توصلت إلى أحدهما تحجج قائلا «إن والدتى ماتت»، ونتيجة لذلك تولت شهدان تحرير الجزء الباقى من الكتاب إضافة إلى المهمة الأكبر وهى نشر الكتاب.

الكتاب خرج للنور ولم يحصل على دعاية قوية وقتها لضعف التوزيع غير أن الصحف البريطانية تناولته بشكل جيد حتى إن الإيكونوميست البريطانية وصفت الشاذلى بـ العقل المدبر لحرب أكتوبر وكانت هى المرة الأولى الذى يستخدم فيها ذلك المصطلح.

على الرغم من قلة التوزيع إلا أن الكتاب كان له صدى واسع فهو بمثابة لطمة على وجه السادات بحسب ما قالت شهدان، التى أضافت أيضا أنها تقابلت مع أشرف مروان بعد لقائه مع السادات فى واشنطن، حيث قال لها مروان «ما تزليش مصر دلوقتى، أنتى غظتيهم أوى لما نشرتى الكتاب وسط كل الضغوط».

تلك كانت قصة كتاب الشاذلى الممنوع من النشر فى مصر حتى وقتنا هذا، فأسرة الشاذلى حاولت نشره فى عام ١٩٩٤ بعد خروجه من السجن ولم تستطع وسط القيود آنذاك، والنسخة الأصلية للكتاب حاليا بين يدى الناشر إبراهيم المعلم مالك دار نشر الشروق الذى يتولى الحصول على إذن من المجلس العسكرى لنشر كتاب الشاذلى بعد ٣٠ عاما من المنع.

جزء من مزكراته

تقديم الطبعة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى القارئ:

مضى أكثر من ١٢ سنة منذ أن صدرت الطبعة الثالثة، وقعت خلالها عدة أحداث مهمة تتعلق بما جاء فى هذا الكتاب، وقد رأيت أنهُ من واجبى تجاه القارئ أن أنوه عن هذه الاحداث وأُعقِب عليها، ويمكن إجمال هذه الاحداث فيما يلى:

- أصدرت محكمة عسكرية بتاريخ ٨٣/٧/١٦ حكما غيابيا على مؤلف الكتاب بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات بتهمة إفشاء أسرار عسكرية.. وترتب على إذاعتها الإضرار بأمن وسلامة البلاد.

- نشر الفريق أول محمد فوزى (الذى كان يشغل منصب وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة من" يونيو ٦٧ حتى مايو ١٩٧٠"عام ١٩٨٣ كتابا أسماه "حرب الثلاث سنوات" (يقصد ٦٧-٧٠).

- نشر المشير محمد عبد الغنى الجمسى (الذى كان يشغل منصب رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة) أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ برتبة لواء عام ١٩٩٢ كتابا عن حرب أكتوبر أسماه «يوميات حرب أكتوبر».

جاء على لسان الفريق أول فوزى والمشير عبد الغنى الجمسى- سواء فى كتابيهما أم جاء على لسانيهما فى محاضرات أو أحاديث لوسائل الإعلام- ما يعتبر مخالفا لما جاء فى كتاب الفريق الشاذلى فى المواضيع التالية:

- يقول الفريق أول فوزى إنه كانت هناك خطة هجومية قبل عام ١٩٧٠، بينما يقول كل من الشاذلى والجمسى عكس ذلك.

- يقول الجمسى إن فشل هجومنا نحو المضايق يوم ١٤ من أكتوبر يرجع إلى تأخر الهجوم حتى هذا التاريخ، وإنه لو تم الهجوم يوم ٩ أو ١٠ من أكتوبر لكانت فرصته فى النجاح أفضل، ولكن الشاذلى يرفض ذلك ويقول إن قرار الهجوم وهو - قرار سياسى- كان خطأ وإنه كان محكوما عليه بالفشل سواء تم يوم ٩ أم قبل هذا التاريخ أم بعده.

ولكى أناقش هذه النقاط الخلافية كان أمامى أحد حلين:

فإما أن أناقش كل نقطة من تلك النقاط الخلافية فى الفصل والمكان الذى ورد فيه ذكر هذه النقطة في كتابى فى الطبعات السابقة.. وإما أن أضيف باباً آخر فى الكتاب (فى هذه الطبعة الرابعة) أناقش فيه تلك النقاط، واخترت الحل الثانى حتى يبقى كتابى عن حرب أكتوبر مرجعا ثابتا للباحثين والمؤرخين ترتبط وقائعه وتحليلاته بالوقت الذى وقعت فيه تلك الأحداث، والوقت الذى أجريت فيه تلك التحليلات. والله ولى التوفيق.

الفريق سعد الدين الشاذلى

يوليو ١٩٩٨

الفصل الأول

المشاريع الإستراتيجية

لم نكف عن التفكير فى الهجوم على العدو الذى يحتل أراضينا حتى فى أحلك ساعات الهزيمة فى يونيو ١٩٦٧، لقد كان الموضوع ينحصر فقط فى متى يتم مثل هذا الهجوم وربط هذا التوقيت بإمكانات القوات المسلحة لتنفيذه وفى خريف ١٩٦٨ بدأت القيادة العامة للقوات المسلحة تستطلع إمكان القيام بمثل هذا الهجوم على شكل "مشاريع إستراتيجية" تنفذ بمعدل مرة واحدة فى كل عام، وقد كان الهدف من هذه المشاريع هو تدريب القيادة العامة للقوات المسلحة- بما فى ذلك قيادات القوات الجوية والقوات البحرية وقوات الدفاع الجوى، وكذلك قيادات الجيوش الميدانية وبعض القيادات الأخرى- على دور كل منها فى الخطة الهجومية، لقد اشتركت أنا شخصيا فى ثلاثة من هذه المشاريع قبل أن أعين رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة، لقد اشتركت فى مشاريع عامى ١٩٦٨ و١٩٦٩ بصفتى قائداً للقوات الخاصة (قوات المظلات وقوات الصاعقة)، واشتركت فى المرة الثالثة عام ١٩٧٠ عندما كنت قائدا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية، وقد جرت العادة على أن يكون وزير الحربية هو المدير لهذه المشاريع، وأن يدعى رئيس الجمهورية لحضور جزء منها، لكى يستمع إلى التقارير والمناقشات التى تدور خلالها، وقد استمرت هذه المشاريع خلال عامى ١٩٧١ و١٩٧٢،أما المشروع الذى كان مقررا عقده عام ١٩٧٣ فلم يكن إلا خطة حرب أكتوبر الحقيقية التى قمنا بتنفيذها فى ٦ أكتوبر , ١٩٧٣

وحيث إن إسرائيل كانت تتفوق علينا تفوقا ساحقا فى كل شىء خلال عام ١٩٦٨ والأعوام التالية، فقد كان مديرو هذه المشاريع الإستراتيجية يفترضون امتلاكنا لقوات مصرية ليست موجودة واقعياً، وذلك حتى يكون من الممكن تنفيذ

مشروع الهجوم بأسلوب لا يتعارض مع العلم العسكرى. وبمعنى آخر فإن المديرين كانوا يضعون الخطة الهجومية على أساس ما يجب أن يكون لدينا، إذا أردنا القيام بعملية هجوم ناجحة، ولا يمكن أن نعتبر هذا خطأ كبيرا حيث إن مثل هذه الخطط وإن كانت غير واقعية، فإنها تظهر بوضوح حجم القوات المسلحة التى يجب توافرها لكى يمكن تنفيذ خطة هجومية ناجحة. وفى خلال السنوات ٦٩ وما بعدها أخذت قواتنا المصرية تزداد قوة، وأخذت خططنا فى تلك المشاريع الإستراتيجية تبدو أقل طموحا- نتيجة ربط الأهداف بالإمكانات الواقعية- وبذلك أخذت الثغرة بين إمكاناتنا الهجومية وخططنا الهجومية فى المشاريع الإستراتيجية تضيق شيئا فشيئا. حتى تم إغلاقها تماماً فى أكتوبر. ١٩٧٣ وهكذا أصبحت خطتنا الهجومية عام ٧٣ مطابقة للإمكانات الفعلية لقواتنا المسلحة الإستراتيجية تبدو اقل طموحا- نتيجة ربط الأهداف بالإمكانات الواقعية- وبذلك أخذت الثغرة بين إمكاناتنا الهجومية وخططنا الهجومية فى المشاريع الإستراتيجية تضيق شيئا فشيئا، حتى تم إغلاقها تماماً فى أكتوبر ، ١٩٧٣ وهكذا أصبحت خطتنا الهجومية عام ٧٣ مطابقة للإمكانات الفعلية لقواتنا المسلحة.

الفصل الخامس

إنشاء خطوط جديدة للقيادة والسيطرة، صفحة رقم ١٦

إنشاء خطوط جديدة للقيادة والسيطرة

إن السيطرة على قوات مسلحة قوامها حوالى المليون ضابط وجندى هى عمل صعب للغاية، فعندما شغلت منصب (ر.ا.ح ق.م.م) كان حجم القوات المسلحة حوالى ٨٠٠٠٠٠، وقبل اندلاع حرب أكتوبر ٧٣ كانت القوات المسلحة قد بلغت ١.٠٥٠.٠٠٠ (مليونا وخمسين ألفا) فى الجيش العامل، يضاف إلى ذلك ١٥٠٠٠٠ كان قد تم تسريحهم وتنظيم استدعائهم خلال السنتين السابقتين للحرب، وبذلك وصل حجم القوات المسلحة إلى ١.٢٠٠.٠٠٠ (مليون ومائتى ألف ضابط وجندى)، كان حوالى ٥٨٪ منهم لا ينخرطون ضمن الوحدات الميدانية، ولاشك أن هذه النسبة تعتبر نسبة عالية إذا ما قورنت بالنسب السائدة فى القوات المسلحة الأجنبية، ولكننا اضطررنا إلى هذا الموقف نتيجة للعاملين التاليين:

١- إن تفوق العدو الجوى الساحق جعل بإمكانه توجيه جماعات منقولة جوا لتدمير وتخريب أهدافنا الحيوية المتناثرة فى طول البلاد وعرضها، وإن البنية التحتية Infrastructure والأهداف الحيوية فى مصر، هى أهداف مثالية لجماعات التخريب المعادية، فهناك مئات الكبارى فوق النيل والرياحات والترع، وهناك خطوط أنابيب المياه والبترول التى تمتد مئات الكيلومترات عبر الصحراء وكذلك خزانات المياه والنفط ومحطات الضخ والتقوية وتوليد الكهرباء، إلخ.

٢- إن التوسع المستمر فى حجم القوات المسلحة كان يفرض علينا زيادة طاقة المنشآت التعليمية حتى تستطيع أن تلبى مطالبنا المتزايدة فى تدريب الكوادر المطلوبة لقواتنا المسلحة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بمزيد من تدعيم هذه المنشآت بضباط الصف المعلمين والإداريين الذين يرفعون من طاقة هذه المنشآت.

إن هيئة أركان الحرب العامة (هـ.ا.ح.ع) هى جهاز مركب تركيبا غاية فى التعقيد، إنها تضم حوالى ٥٠٠٠ ضابط و ٢٠,٠٠٠ من الرتب الأخرى، وعلى قمة هذا الجهاز يجلس (ر.ا.ح.ق.م.م) وتحت إمرته المباشرة ٤٠ ضابطا برتبة لواء، كل منهم على قمة فرع أو تخصص أو إدارة لمعاونة (ر.ح.ق.م.م) فى السيطرة على القوات ولتسهيل عملية السيطرة على تلك القوات ذات المليون جندى، فقد تم تجميعها تحت ١٤ قيادة هى (البحرية- الطيران- الدفاع الجوى- الجيش الثانى- الجيش الثالث- قوات المظلات- قوات الصاعقة- منطقة البحر الأحمر- المنطقة الشمالية- المنطقة الغربية- المنطقة المركزية- المنطقة الوسطى- المنطقة الجنوبية- قطاع بور سعيد). لقد تعودت فى الماضى أن أخلق نوعا من الاتصال المباشر بينى وبين الرجال الذين أقودهم، لم أكن قط من ذلك الطراز من القادة الذين يستمعون إلى تقارير مرءوسيهم المباشرين ويعتمدون عليها اعتمادا كليا فى اتخاذ قراراتهم.

الفصل الخامس عشر

أكتوبر ٧٠ حتى مايو ٧١، صفحة رقم ٧٠

أكتوبر ٧٠ حتى مايو ٧١

مؤتمر الرئيس فى ديسمبر ٧٠:

بعد أن تم انتخاب السادات رئيسا للجمهورية فى ١٤ من أكتوبر ٧٠ دعا إلى اجتماع مع قادة القوات المسلحة يوم ١٩ من أكتوبر، وفى هذا الاجتماع أثنى على المرحوم جمال عبد الناصر، ووعدنا بأنه سيسير على هدى خطواته وفى ٣٠ من ديسمبر من العام نفسه حضر اجتماعا آخر مع القادة، ولكن فى هذا الاجتماع كان المتكلم الرئيسى هو الفريق فوزى - وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة- الذى استعرض فى تقريره موقف القوات المسلحة المصرية وقدراتها القتالية، وبعد أن أتم الفريق فوزى قراءة تقريره تكلم الرئيس السادات فأكد أنه لن يكون هناك تمديد لوقف إطلاق النار عندما ينتهى أجله فى ٤ من فبراير ٧١، وطلب إلينا أن نكون على أهبة الاستعداد لاستئناف العمليات العسكرية بالأسلحة التى فى أيدينا (١)، وكان مما قاله السادات "لا تصدقوا الدعاية الأمريكية والإسرائيلية التى تقول إن علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى سيئة إنهم يريدونها كذلك ولكنها ليست كما يتمنون ".

مؤتمر الرئيس مارس ٧١:

فى ٢٣ من مارس ١٩٧١ عقد الرئيس مؤتمرا عاما للضباط وقد طلب إلى أن أحضر معى ٤ ضباط من مختلف الرتب من منطقة البحر الأحمر العسكرية لحضور هذا المؤتمر، وقد بدأ الرئيس حديثه بشرح الأسباب التى دعته إلى تمديد فترة وقف إطلاق النار التى انتهت فى ٤ من فبراير الماضى فقال: "إن جهود مصر الدبلوماسية قد نجحت فى عزل إسرائيل عن العالم فقد تم عزلها عن

أمريكاوبريطانيا ودول أوروبا الغربية وإسبانيا وإيران "، وعن موقف إسرائيل قال السادات: "لأول مرة تعترف إسرائيل فى وثيقة رسمية أرسلتها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ٢١ من فبراير ٧١ بأنها لن تنسحب إلى خطوط ٤ من يونيو ٦٧، وبذلك وضحت نواياها أمام العالم أجمع "، وعن علاقاتنا مع أمريكاقال: "نحن لا نثق بأمريكافقد وعدتنا كثيرا ولكنها لم تف بوعودها، وقد أخطرت نيكسون بأننا لا نثق بوعود أمريكاولكننا على استعداد لأن نثق بالأفعال "، وعن المعركة مع إسرائيل قال السادات: " إن المعركة القادمة هى معركة شعب وليست معركة القوات المسلحة، و يجب علينا أن نحصل على التوازن الدقيق بين مزايا بدء المعركة الآن وبين مزايا الانتظار، وأنى أعدكم بأننا لن نقدم ميعاد المعركة يوما واحدا ولن نؤخرها يوما واحدا عن توقيتها الصحيح "، وفى خلال قيام الرئيس بإلقاء كلمته وزع على الحاضرين خريطة تبين الأراضى التى تريد إسرائيل أن تحتفظ بها، والأراضى التى هى مستعدة لإعادتها إلى العرب وقد علق الرئيس على هذه الخريطة وهو يستثير حماس الضباط هل تريدون أن تقبلوا هذا الهوان ؟ ، وكان الرد حماسيا من الجميع "لا- لا لن يكون هذا".

تعيين أحمد إسماعيل وزيرا للحربية ، صفحة رقم ١٠٤

تعيين أحمد إسماعيل وزيرا للحربية

خلفيات الخلاف بين أحمد إسماعيل والشاذلى:

لم أكن قط على علاقة طيبة مع أحمد إسماعيل؛ لقد كنا شخصيتين مختلفتين تماما لا يمكن لهما أن يتفقا . وقد بدأ أول خلاف بيننا عندما كنت أقود الكتيبة العربية التى كانت ضمن قوات الأمم المتحدة فى الكونغو عام ١٩٦٠، كان العميد أحمد إسماعيل قد أرسلته مصر على رأس بعثة عسكرية لدراسة ما يمكن لمصر أن تقدمه للنهوض بالجيش الكونغولى. وقبل وصول البعثة بعدة أيام سقطت حكومة لومومبا التى كانت تؤيدها مصر بعد نجاح انقلاب عسكرى دبره الكولونيل موبوتو الذى كان يشغل وظيفة رئيس أركان حرب الجيش الكونغولى، وقد كانت ميول موبوتو والحكومة الجديدة تتعارض تماما مع الخط الذى كانت تنتهجه مصر، وهكذا وجدت البعثة نفسها دون أى عمل منذ اليوم الأول لحضورها، وبدلا من أن تعود البعثة إلى مصر أخذ أحمد إسماعيل يخلق لنفسه مبررا للبقاء في ليوبولدفيل على أساس ان يقوم بإعداد تقرير عن الموقف.. وتحت ستار هذا العمل بقي مع اللجنة ما يزيد على شهرين، وفى خلال تلك الفترة حاول أن يفرض سلطته على باعتبار أنه ضابط برتبة عميد بينما كنت أنا وقتئذ برتبة عقيد، وبالتالى تصور أن من حقه أن يصدر إلىّ التعليمات والتوجيهات، رفضت هذا المنطق رفضا باتا وقلت له إننى لا أعترف له بأية سلطة علىّ أو على قواتي، وقد تبادلنا الكلمات الخشنة حتى كدنا نشتبك بالأيدى، وبعد أن علمت القاهرة بذلك استدعت اللجنة إلى القاهرة وانتهى الصراع فى ليوبولدفيل ولكن آثاره بقيت فى أعماق كل منا . كنا نتقابل فى بعض المناسبات مقابلات عابرة ولكن كان كل منا يحاول أن يتحاشى الآخر بقدر ما يستطيع،

واستمر الحال كذلك إلى أن عين اللواء أحمد إسماعيل رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية فى مارس ٦٩.

وبتعيين اللواء أحمد إسماعيل ر.ا.ح.ق.م.م اختلف الوضع كثيرا، إذ لم يعد ممكنا أن أتحاشى لقاءه وألا يكون هناك أى اتصال مباشر بينى وبينه؛ إن وظيفته هذه تجعل سلطاته تمتد لتغطى القوات المسلحة كلها، لذلك قررت أن أستقيل، وبمجرد سماعى بنبأ تعيين أحمد إسماعيل رئيسا للأركان تركت قيادتى فى أنشاص وتوجهت إلى مكتب وزير الحربية حيث قدمت استقالتى وذكرت فيها الأسباب التى دفعتنى إلى ذلك ثم توجهت إلى منزلى. مكثت فى منزلى ثلاثة أيام بذلت فيها جهود كبيرة لإثنائى عن الاستقالة ولكنى تمسكت بها، وفى اليوم الثالث حضر إلى منزلى أشرف مروان زوج ابنة الرئيس وأخبرنى بأن الرئيس عبد الناصر قد بعثه لكى يبلغنى الرسالة التالية: "إن الرئيس عبد الناصر يعتبر استقالتك كأنها نقد موجه إليه شخصيا حيث إنه هو الذى عين أحمد إسماعيل ر.ا.ح.ق.م.م".

التعاون المشوب بالحذر

تسهيلات الأسطول السوفيتى فى الموانئ المصرية:

فى الساعة ٢٠٠٠ يوم ١٩ من مايو ٧١ اجتمع وفد عسكرى سوفيتى مع وفد عسكرى مصرى لبحث التسهيلات البحرية التى يطلبها الجانب السوفيتى فى الموانئ المصرية، كان الوفد السوفيتى برئاسة الجنرال يفيموف Yeflmov وعضوية الأدميرال فاسيلى Vassily والجنرال أوكينيف OKUNEV، وكان الوفد المصرى برئاسة الفريق صادق وزير الحربية وعضوية اللواء الشاذلى (ر.ا.ح.ق.م.م) والعميد أمير الناظر الأمين العام لوزارة الحربية، وكان الجانب السوفيتى يطلب زيادة فى التسهيلات البحرية التى كان يمارسها فعلا، وكانت هذه الطلبات الجديدة تشمل ما يلى:

مرسى مطروح:

١- تعميق الميناء ثمانية أمتار أخرى.

٢- بناء أو تأجير أماكن لإيواء الأفراد بحيث تكون قريبة من الميناء، وبحيث تكفى لإيواء ٢٠٠٠ رجل و ١٦٠ عائلة.

٣- بناء مطار على مسافة ٣٥-٤٠ كيلومترا غرب الميناء.

٤- رفع كفاءة المطار الحالى فى مرسى مطروح بحيث يصبح قادرا على استيعاب لواء جوى سوف يتم إرساله من الاتحاد السوفيتى لتأمين الميناء.

٥- بناء محطة رادار على مسافة ١٠٠ كيلومتر شرق مرسى مطروح، وأخرى على مسافة مماثلة غربها.

الإسكندرية:

طلب الجانب السوفيتى تدبير مبنى واحد كبير أو مجموعة من المبانى المتجاورة حتى يمكنهم أن يجمعوا فيها عائلات رجال بحريتهم المتناثرة داخل مدينة الإسكندرية، وكان المطلوب هو تدبير مكان مجمع يتسع ل٢٠٠ عائلة، وقد اقترحوا الحصول على فندق سان ستيفانو، أجاب الفريق صادق بأن هذه الطلبات لها جانب سياسى وأنه لا يستطيع البت فى هذه الأمور قبل بحث الموضوع مع السيد الرئيس، وسيكون جاهزا للرد على هذه التساؤلات بعد حوالى أسبوع، وبعد انتهاء اللقاء طلب منى الوزير أن أشكل لجنة برئاستى لبحث هذه المطالب، وكان بين أعضاء هذه اللجنة اللواء بغدادى قائد القوات الجوية واللواء محمود فهمى قائد القوات البحرية، وبعد عدة لقاءات تقدمنا بالاقتراحات التالية:

١- الموافقة على إعطاء البحرية السوفيتية تسهيلات فى ميناء مرسى مطروح تشابه التسهيلات الممنوحة لها فى كل من الإسكندرية وبور سعيد.

٢- عدم تخصيص أية منطقة محددة لخدمة الوحدات السوفيتية حتى لا يأخذ ذلك شكل قاعدة سوفيتية.

٣- الموافقة على تمركز لواء جوى سوفيتى فى مرسى مطروح شريطة ألا تقتصر مهمته على الدفاع عن القاعدة البحرية، بل تمتد مسئوليته لكى تشمل الدفاع عن الأراضى المصرية ما بين غرب الإسكندرية وحتى الحدود المصرية الليبية، وأن يكون اللواء الجوى السوفيتى تحت القيادة المصرية.

٤- يكون تمركز اللواء الجوى السوفيتى فى مرسى مطروح بصفة مؤقتة وإلى أن تصبح القوات الجوية المصرية قادرة على تحمل مسئولية الدفاع الجوى عن المنطقة غرب الإسكندرية وتقوم بتخصيص لواء جوى مصرى لكى يعفى اللواء الجوى السوفيتى من هذه المهمة.

المشاريع الإستراتيجية

أداء يمين الولاء للجامعة العربية:

فى يوم ٢٠ من يوليو ١٩٧١ وفى اجتماع عادى لمجلس الجامعة العربية فى القاهرة أديت اليمين القانونية بصفتى الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون العسكرية، وبموجب هذا المنصب فإنى أصبح رئيسا للجنة الاستشارية العسكرية للجامعة العربية والتى تتكون من رؤساء أركان حرب القوات المسلحة فى جميع الدول العربية، وأقوم بتقديم توصيات اللجنة الاستشارية إلى مجلس الدفاع فى الدول العربية، وقد بدأت عملى فى هذا المنصب بأن قمت بدراسة دقيقة لمعاهدة الدفاع المشترك ولجميع المحاضر والقرارات التى اتخذت منذ عقد هذه المعاهدة، وقد خرجت من هذه الدراسة بأربع نقاط رئيسية[. كانت النقطة الأولى هى التحمس الواضح والخطب الرنانة التى كانت تلقى خلال هذه الاجتماعات من جميع الأعضاء، ثم القرارات القوية التى يتخذها المجلس حتى ليتصور المرء ورجل الشارع العربى أن كل شىء يسير على أحسن ما يكون. وكانت النقطة الثانية هى أن الدول العربية - سواء كانت من دول المواجهة أم من غير دول المواجهة- كانت تنظر إلى الدعم العربى على أنه معونة مالية فحسب، فقد

كان كل ما تطلبه دول المواجهة هو الدعم المالى، وكانت الدول العربية الأخرى تعتقد أنها بتقديم الدعم المالى لدول المواجهة قد أدت دورها النضالى نحو القضية العربية، وكانت النقطة الثالثة هى عدم فاعلية قرارات مجلس الدفاع المشترك؛ فعلى الرغم من أن قرارات مجلس الدفاع المشترك- طبقا لمعاهدة الدفاع المشترك- تعتبر ملزمة لجميع الأعضاء، إذا اتخذ القرار بأغلبية ثلثى الأصوات، إلا أن هذه القرارات ولاسيما ما يتعلق منها بالدعم المالى كانت تبقى معطلة وكان يتوقف تنفيذها أو تنفيذ جزء منها على مدى النشاط والزيارات التى يقوم بها المسئولون فى دول المواجهة إلى الدول العربية الأخرى، أما النقطة الرابعة والأخيرة فهى أن مؤتمرات القمة العربية (الملوك والرؤساء) هى المؤتمرات الوحيدة التى يتحقق فيها شيء من النجاح، لأن الملوك والرؤساء هم الأشخاص الوحيدون الذين يمسكون بزمام السلطة فى البلاد العربية.

قومية المعركة تتطلب عدالة توزيع الأعباء:

قمت بإجراء دراسة تشمل الدخل القومى والإنفاق العسكرى فى كل من الدول العربية وإسرائيل، فكانت الأرقام تثيرالدهشة حقا: كان إجمالى الدخل القومى للدول العربية ذات ال ١١٠ ملايين نسمة، هو٢٦٠٠٠ مليون دولار، بينما كان الدخل القومى لإسرائيل (٢.٨٢٢٠٠٠ نسمة) هو ٣٦٧٢ مليون دولار، وهذا يعنى أن متوسط دخل الفرد العربى فى العام هو ٢٣٦ دولارا بينما متوسط دخل الفرد الإسرائيلى هو ١٣٠٠ دولار فى العام (١) فإذا نظرنا إلى كيفية توزيع الثروة فى المنطقة العربية فإننا نجد تباينا واضحا؛ ففى بعض الدول العربية نجد أعلى متوسط لدخل الفرد فى العالم، وفى دول عربية أخرى نجد أقل مستويات الدخل فى العالم.

الفصل الثلاثون

الهدوء الذي يسبق العاصفة، صفحة رقم ١٧٨

الهدوء الذي يسبق العاصفة

الاجتماع المصري- السوري في الإسكندرية أغسطس٧٣:

في تمام الساعة ١٤٠٠ يوم ٢١ من أغسطس ٧٣ دخلت ميناء الإسكندرية باخرة ركاب سوفيتية وعليها ٦ رجال سوريين كان يتوقف على قرارهم مصير الحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط، كان هؤلاء هم اللواء طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور (ر.أ.ح. ق. م. س)، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية والدفاع الجوي، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرزاق الدردري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات البحرية. كانوا جميعا بملابسهم المدنية ولم تخطر وسائل الإعلام في مصر أو في سوريا بأي شيء عن هذا الموضوع سواء قبل وصول الوفد أم بعده. كنت أنا في استقبالهم على رصيف الميناء حيث خرجنا دون أية مراسم إلى نادي الضباط حيث أنزلوا خلال فترة إقامتهم بالإسكندرية.

وفي الساعة ١٨٠٠ من اليوم نفسه اجتمع الوفدان المصري والسوري في مبنى قيادة القوات البحرية المصرية في قصر رأس التين بالإسكندرية، كان الوفد المصري يتكون من الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية، والفريق سعد الدين الشاذلي (ر.ا.ح.ق.م.م)، واللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، واللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، واللواء فؤاد زكري قائد القوات البحرية، واللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، واللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية، كان هؤلاء الرجال الثلاثة عشر هم المجلس الأعلى للقوات المصرية والسورية المشتركة، وكان يقوم بأعمال السكرتارية لهذا المجلس اللواء بهي الدين نوفل.

كان الهدف من اجتماع هذا المجلس هو الاتفاق على ميعاد الحرب، وحيث إن قرار الحرب هو فى النهاية قرار سياسى وليس قرارا عسكريا فقد كانت مسئوليتنا تنحصر فى إعطاء الإشارة للقيادة السياسية فى كل من مصر وسوريا بأننا جاهزون للحرب فى حدود الخطط المتفق عليها، وأن نحدد لهم أفضل التواريخ المناسبة من وجهة نظرنا .استمرت اجتماعاتنا خلال يوم ٢٢ من أغسطس، وفى صباح يوم ٢٣ من أغسطس كنا قد اتفقنا على كل شئ، وأخذنا نعد الوثائق الرسمية لهذا الاجتماع التاريخى. وكان قرارنا يتلخص فى أننا مستعدون وجاهزون للحرب وفيما يتعلق بتاريخ الحرب فقد اقترحنا توقيتين أحدهما خلال الفترة من ٧ إلى ١١ من سبتمبر والثانى خلال الفترة من ٥ إلى ١١ من أكتوبر . ٧٣ وعلاوة على ذلك فقد اقترحنا أفضل الأيام داخل كل مجموعة من التوقيتين وقد طالبنا القيادة السياسية بأن تخطرنا بالقرار الخاص بتوقيت الحرب قبل بدء القتال بخمسة عشر يوما، وقد حرر محضر الاجتماع من صورتين وتم التوقيع عليهما من قبل كل من ر.ا.ح.ق.م السورى والمصرى (اللواء يوسف شكورعن الجانب السورى، والفريق سعد الدين الشاذلى عن الجانب المصرى). كان انتخاب توقيت سبتمبر يعنى أن القيادة السياسية يتحتم عليها اتخاذ القرار و إخطارنا به قبل يوم ٢٧ من أغسطس أى بعد ٤ أيام على الأكثر من تاريخ انتهاء المؤتمر، فلما جاء يوم ٢٨ دون أن نخطر بشىء بدا واضحا أن الحرب ستكون فى ٥ من أكتوبر او بعد ذلك بقليل.

الفصل الثامن والثلاثون

أسرار الدولة وأسرار الحكومة، صفحة رقم ٢٥١

لم أفش أى أسرار عسكرية:

إن اتهامى أمام محكمة عسكرية بأننى أفشيت أسرارا عسكرية فى كتابى الذى نشرته عن حرب أكتوبر سنة ١٩٧٩، هو اتهام باطل لا يستند إلى أى دليل، إنى أتحدى من يدعى بغير ذلك أن يذكر معلومة محددة يعتقد أنها- من وجهة نظره- تعتبر معلومة عسكرية سرية.

لقد جاء فى تعليق مدير إدارة القضاء العسكرى الذى نشر فى مجلة المجلة بتاريخ ٢٤ أكتوبر ٩٢ "أن الفريق الشاذلى بصفته العسكرية كرئيس للأركان قد أفشى أسرارا عن أسلحة ومعدات وخطط ومعلومات عن تشكيلات وتحركات وأفراد وعتاد وإستراتيجيات وتكتيكات القوات المسلحة المصرية، وذلك من خلال ما كتبه فى الخارج من مقالات نشرت فى مجلة الوطن العربى بالإضافة إلى كتاب صدر فى باريس تحت عنوان حرب أكتوبر، دون إذن خطى من السلطات العسكرية المختصة كما يوجب القانون" وأرى أن الجملة الوحيدة الصادقة فى كل هذا التصريح هى أننى لم أحصل على تصريح كتابى من وزارة الدفاع بنشر كتابى عن حرب أكتوبر. أما كل ما جاء على لسان مدير إدارة القضاء العسكرى من اتهامات أخرى فهى ادعاءات باطلة لا تستند إلى أى دليل.

نعم لم أطلب تصريحا من وزارة الدفاع لأنى أرى أن أى قرار أو قانون يفرض على الأشخاص ضرورة الحصول على إذن مسبق من القيادة العامة للقوات المسلحة، قبل إجراء أى حديث أو قبل نشره هو إجراء غير دستورى ويتعارض مع مبدأ حرية الرأى التى كفلها الدستور لكل المواطنين، وأن كل ما تستطيع السلطة التنفيذية عمله- إذا افترضنا احترامها للدستور- هو أن ترفع الدعوى ضد من تعتقد أنه أفشى أسرارا عسكرية. ثم يترك الأمر بعد ذلك للقضاء للفصل فى الدعوى.

نعم لم أطلب تصريحا من وزير الحربية لأنني على قناعة بأني لست أقل منه علما أو وطنية عند تقييمي لما أكتب، من حيث إن ما أكتبه يمكن أن يستفيد منه العدو في تهديد أمن وسلامة وطني. وإذا علمنا بالكم الهائل من المقالات والكتب التي يتحتم عرضها على وزارة الحربية لاحتوائها على موضوعات عسكرية، وإن الوزير وكبار معاونيه لا يستطيعون مراجعة كل هذه المقالات والكتب، وإن الأمور عادة ما تنتهي بإحالة هذه الكتب والمقالات إلى ضباط ينقصهم العلم والخبرة، اتضحت لنا خطورة النتائج التي يمكن أن تسفر عنها مثل هذه الرقابة، والتي عادة ما تتمسك بالشكل دون المضمون، والتي قد تخضع أحيانا لعوامل شخصية وتصفية حسابات قديمة، أو قد تتأثر بموقف انتهازي من الضابط الرقيب إذا شعر أن رفضه التصريح بنشر كتاب لمؤلف ما، قد يرضي رئيسه، نظرا لما يعلمه من وجود خلافات سابقة بين المؤلف وبين رئيس الضابط الرقيب.

نعم رفضت طلب التصريح بالنشر من وزير الحربية، لأن كتابي عن حرب اكتوبر كان مليئا بالنقد اللاذع لرئيس الجمهورية ولوزير الحربية، ولأنني طالبت في هذا الكتاب بإلغاء منصب القائد العام للقوات المسلحة، وإبعاد وزير الحربية عن القرارات العسكرية.

الفصل الثالث

الرجل من قرب

رغم أن الحياة منعتنا من أن نلتقى بأبطال التاريخ العظماء، من أمثال هانيبال وخالد بن الوليد وسيف الدين قطز إلا أن الله قد منّ على وأكرمنى بلقاء واحد من تلك النخبة العبقرية من أبطال التاريخ ألا وهو الفريق / سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فى معارك أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة والأب الشرعى لنصر أكتوبر المجيد فالقاسم المشترك بين هؤلاء العباقرة من أبطال التاريخ أنهم جميعا رفضوا الاستسلام لمنطق القوة والخضوع للأمر الواقع واستطاعوا بعبقريتهم العسكرية التى وهبها الله لهم أن يثبتوا أن الحق ينتصر على القوة إذا توافر له البطل الذى يؤمن به وجميعهم أيضا دفعوا ثمن تلك الانتصارات التى أحرزوها لأمتهم بما لا يتناسب معها فهانيبال ذلك القائد الإفريقى رفض الخضوع لظلم وجبروت الإمبراطوريه الرومانية وقاد أبناء وطنه لمواجهة الجبروت الرومانى ورغم فارق القوة الرهيب بين قوات هانيبال وجحافل الجيوش الرومانية إلا أنه استطاع بعبقريته العسكرية أن يهزم الرومان ويطردهم من وطنه بل قاد قواته ليغزو الإمبراطورية الرومانية وأوقع الكثير من الهزائم بالجيوش الرومانية رغم تفوقها فى القوة حتى دق بقواته أبواب روما نفسها ولولا أن السياسيين فى وطنه قد خذلوه لتغير تاريخ العالم وانتهت انتصاراته بمحاكمته أمام مجلس شيوخ روما بعد أن خذله رجال السياسة.

وخالد بن الوليد تلك العبقرية العسكرية الفريدة والذى يقف متفردا على قمة عباقرة القادة العسكريين فى التاريخ فقد قاد المسلمين لدحر فتنة الردة بعد وفاة سيدنا رسول الله ﷺ ثم انطلق بقواته ليواجه الخطر الفارسى الذى نهض يبغى القضاء على الإسلام ورغم فارق القوة الرهيب بين قوات خالد بن الوليد وجحافل جيوش الإمبراطورية الفارسية إلا أنه استطاع ان يلحق بهم الكثير من الهزائم التى قوضت تلك الإمبراطورية وجعلت عرش كسرى يهتز استعدادا للسقوط وفى تلك الأثناء ظهر الخطر الرومانى فى بلاد الشام بعد عجز الجيوش الإسلامية عن مواجهته ولم يجد سيدنا أبو بكر بداً من دفع خالد بن الوليد ليواجه ذلك

الخطر الكبير وانطلق خالد بقواته ورغم فارق القوة الرهيب بين القوات الإسلامية بقيادة خالد بن الوليد وجحافل جيوش الإمبراطورية الرومانية الشرقية إلا أنه استطاع بعبقريته العسكريةأن يلحق بهم الهزيمة وانتهت انتصاراته بعزله عن قياده الجيوش الإسلامية.

وسيف الدين قطز:

ذلك القائد المملوكى الذى تولى قيادة مصر فى واحدة من أحرج اللحظات فى تاريخها بل وتاريخ العالم أجمع فقد انطلق الطوفان المغولى ليكتسح فى طريقه كل الممالك والدول ويهلك الزرع والحرث والنسل واقترب الطوفان المغولى واكتسح الخلافة الإسلامية فى بغداد ثم اكتسح الشام وأصبح قريبا من أبواب أوربا ومصر.

وهنا نهض سيف الدين قطز ليقود أبناء مصر وجيوش المماليك، ورغم فارق القوة الرهيب بين جحافل جيوش التتار وجيش سيف الدين قطز إلا أنه استطاع بعبقريته العسكرية أن يلحق بالتتار أول هزيمة فى تاريخهم وتمكن من صد خطرهم عن مصر بل وطاردهم بقواته حتى تمكن من تحرير الشام وانتهت انتصاراته بمقتله على يد بعض جنوده وقادته.

والفريق سعد الدين الشاذلى:

تلك العبقرية العسكرية التى كان لها ميعاد مع تاريخ مصر ففى الوقت الذى أقر فيه العالم أجمع بما فيه قادة الجيش المصرى باستحالة نجاح مصر فى تحرير سيناء بقوة السلاح نظرا لفارق القوة الرهيب بين مصر من جانب وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بكل قوتها وترسانتها العسكرية فى الجانب الآخر إلا أنه استطاع أن يضع خطة عبقرية للقتال مازالت تذهل العالم كله إلى اليوم وقاد أبناء مصر ليحقق نصرا عبقريا واستطاع أن يوقع بإسرائيل أول هزيمة عسكرية فى تاريخها رغم التفوق الرهيب الذى كان يتمتع به الجيش الإسرائيلى على الجيش المصرى وانتهى نصره بعزله من منصبه وتقديمه

للمحاكمة العسكرية وسجنه وكأن قدر العباقرة العظماء دائما أن يدفعوا ثمن عبقريتهم وعظمتهم وقد مَن الله علينا أن عشنا فى زمن سعد الشاذلى وشعرت أن الله يهبنى فرصة أن أرى واحدا من عباقرة التاريخ وعظماءه فقررت أن أذهب إليه وألا أفوت هذه الفرصة التاريخية فرصة أن أكون فى رحاب رجل من رجال التاريخ وكان ذلك اللقاء معه:

الكثير من الجهود لأحصل على رقم تليفون سيادة الفريق سعد الشاذلى.

وحاولت كثيرا الاتصال بسيادته ولم أتمكن من تحقيق الاتصال.

وفى ذكرى المولد النبوى الشريف يوم الاثنين ١٠ أبريل ٢٠٠٦ قلت أحاول مرة أخرى وضربت الرقم ورفعت السماعة على الطرف الآخر وقدمت نفسى متسائلا: ده منزل سيادة الفريق سعد الشاذلى وبصوت عميق: أيوه أنا وأعدت التعريف بنفسى وهنأت سيادته بمناسبة المولد النبوى الشريف ورد سيادته التهنئة بصوت كانت الطيبة والدفء أوضح ما فيه وأخبرت سيادته أنى قمت بكتابة كتاب عن حرب أكتوبر تحت اسم يوميات المعركة وأنى أهديت الكتاب إلى اسم سيادته وأنه يشرفنى أن أقدم له نسخة من الكتاب وأنى أطلب تحديد موعد لى لأقابل سيادته وبكل طيبة وتواضع شكرنى ورحب باللقاء وأعطانى عنوان المنزل بالقاهرة وحدد الموعد بعد صلاة العشاء يوم الثلاثاء ١١ أبريل لأنه صائم فى ذلك اليوم وسعدت جدا وشكرته كثيرا على ذلك وسألنى: أنت جاى منين فقلت من طنطا (وبينها وبين القاهرة مائة كيلو متر) وفوجئت بسيادته يقول لا كده يبقى لازم نعدل الموعد علشان ظروف سفرك أنا بحسبك فى القاهرة فقلت لسيادته إنى سأحضر إليه فى أى مكان وزمان يحدده فقال: لا، نخلى الموعد الساعة الثانية عشرة ظهر غد علشان ظروف السفر وشعرت أنى لن أقابل قائدا عظيما من عباقرة التاريخ فقط بل إنى سأقابل أيضا إنسانا بكل ما تعنيه الكلمة من معنى إنسانا التواضع والنبل من أوضح صفاته وانتهت المكالمة وأنا لا أصدق نفسى فأخيرا سأقابل الأب

الشرعى لنصر أكتوبر ١٩٧٣ أخيرا سأقابل ذلك العبقرى الذى أثبت أن الحق ينتصر على القوة إذا توافر له الرجال الذين يؤمنون به وأخذت أعد نفسى لذلك اللقاء فقضيت بقية اليوم أراجع الكثير من الكتب والمراجع التى تتحدث عن حرب أكتوبر وأعدت قراءة الكثير من النقاط والأسئلة التى كانت توجه إلى فى الكثير من المنتديات عندما أنشر عن حرب أكتوبر وأعددت بعض الأسئلة التى مؤكد أنى سأجد الإجابات الحاسمة عليها عنده.

اليوم الثلاثاء وصلت إلى مصر الجديدة وبحثت عن العنوان حتى وصلت إليه فى شارع بيروت بمنطقة روكسى ووقفت أمام العمارة السكنية وتقدمت من بواب العمارة لأسأله شقة سيادة الفريق سعد الشاذلى وأخبرنى الرجل برقم الشقة وصعدت وأنا أندهش رغم كل تلك القصور والفيلات التى بنيت فى مصر بعد حرب أكتوبر المجيدة وبفضل ذلك النصر العبقرى إلا أن الأب الشرعى لذلك النصر مازال يعيش فى شقته السكنية التى كان يقطنها وهو ضابط صغير !!!

ومع دقات الساعة الثانية عشرة كانت يدى تدق جرس الباب (فأنا أعلم أن سيادة الفريق هو المثل الأعلى فى الانضباط والالتزام واحترام الوقت) وفتح الباب لأجده واقفا بقوامه الرياضى الممشوق الذى فشلت السنين فى التأثير فيه وهناك ابتسامة كبيرة تملأ وجهه كله ابتسامة لا أجد ما أصفها به إلا أنها ابتسامة طيبة ابتسامة طيبة لدرجة شعرت معها أنى أدخل قلب مصر كله بكل طيبتها ونبلها وتواضعها ابتسامة حقيقية تحمل كل طيبة مصر ابتسامة تنتهى معها أى مشاعر بالغربة والحرج ومد يده مرحبا أهلا وسهلا وسلمت عليه وأردت أن أقبل يديه (فى حياتى لم أقبل سوى يد الشيخ حافظ سلامة بطل السويس) ولكنى تذكرت فورا أنى فى رحاب قائد عسكرى وأن التقاليد العسكرية تمنع تقبيل الأيدى بين العسكريين فأديت له التحية العسكرية فابتسم وشد على يدى مرحبا ودعانى للدخول وفور دخولى الشقة شعرت براحة كبيرة انتهت معها كل مشاعر الإحراج والغربة وحل محلها شعور بالانبهار فكل ركن فى الشقة ينبىء أنها شقة فنان فكل

قطعة أثاث بها لمسة فنية راقية جدا بأسلوب بسيط يشعرك براحة كبيرة أما حفاوته في الاستقبال فأشعرتني أني في بيتي وجاءت مديرة المنزل واعتذر سيادته أنه لن يستطيع أن يشرب الشاي معي لأنه صائم وأخبرني أنه يصوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر هجري سنة عن سيدنا رسول الله ﷺ وأخذ يسألني عن أحوال مدينة طنطا وعن أحوالي ليزيل عني مشاعر الحرج التي كانت قد زالت فعلا مع ابتسامته الطيبة وسألني عما دفعني لأكتب عن حرب أكتوبر فأخبرت سيادته أني وجدت الكثير من الحقائق قد زيفت وأن الإعلام يقود حملة لترسيخ أكاذيب كثيرة فأردت أن أعرض الحقيقة كما حدثت فعلا بأسلوب سهل وبسيط حتى لا تضيع الحقيقة وسط طوفان الأكاذيب ورويت له كيف أن الإعلام في عهد الرئيس السادات كان دائم الحديث عن الرئيس بطل الحرب والسلام فهو البطل الأوحد لا شريك له في النصر وهو صاحب قرار الحرب وصاحب قرار السلام وبعد رحيله تحولت الأمور واختفى صاحب قرار العبور وصاحب قرار السلام وأصبح لا حديث سوى عن الضربة الجوية وقائد الضربة الجوية واختفى اسم الرئيس السادات نهائيا فابتسم بطيبة وقال: عندما أصلي الجمعة كل أسبوع يتجمع حولي قادة الحرب ويشتكون لي كثيرا من تجاهل الإعلام لهم فأقول لهم يا ولاد إحنا فعلنا ما فعلناه ليس من أجل الإعلام ولا من أجل التاريخ ولكن ابتغاء لوجه الله والله يعلم ماذا فعل كل إنسان وسيكافيء كل إنسان على عمله وسيحاسب أيضا كل إنسان على عمله ويجب أن نبتهل إلى الله دائما أن يتقبل منا ما فعلناه وأقول لهم أيضا لا تخشوا شيئا سيأتي اليوم الذي تظهر فيه الحقيقة للناس رغم كل شيء لا تنسوا أن الملك رمسيس قام بحذف أسماء كل من سبقه من الملوك من فوق آثارهم ونسبها إلى نفسه وبعد آلاف السنين ظهرت الحقيقة وأعيد الحق إلى أهله فقلت له ولكن الحقيقة يجب أن تظهر وأن تعلن للناس اليوم وليس بعد آلاف السنين فقال لي بابتسامة أنت ماشي في طريق صعب فقلت له يا افندم أنتم قدمتم الروح والدم

من أجل هذا الوطن ويجب أن نكون أيضا على استعداد للتضحية من أجله أقل ما نقدمه لكم أن نعلن الحقيقة مهما كان الثمن فسألنى ماذا حوى كتابك؟

فقلت له أنا جعلت المقدمة نبذة تاريخية عن الفترة منذ نهاية حرب يونيو ١٩٦٧ حتى يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ثم بدأت فى سرد أهم الأحداث الرئيسية فى كل يوم من أيام المعركة وحرصت على أن أوضح أن مصر خاضت القتال ضد أمريكا منذ أول يوم قتال ودللت على ذلك بالأحداث وكان هدفى أن أوضح أن قوة أمريكاوإسرائيل ليست مبررا لنرضخ أمامهم ونستسلم لهم فيمكننا أن نفرض إرادتنا عليهم كما حدث فى أكتوبر ١٩٧٣ ثم مددت يدى بكتاب يوميات المعركة وقدمته لسيادته فنظر فيه وتصفحه وأبدى ارتياحه أن الكتاب يحتوى العديد من الخرائط ولكنه قال لى الكتاب حجمه صغير فقلت له يا أفندم الأجيال الجديدة ملولة بطبعها لهذا فضلت أن أقوم بنشر الكتاب على عدة أجزاء فقال لا يجب أن تكتفى بذكر ما حدث بل يجب أن تستخدم علمك وخبرتك فى شرح الأحداث وتبسيطها للقارىء حتى يستطيع أن يكون لنفسه وجهة نظر خاصة به عن الحرب فقلت له يا أفندم إن شاء الله سيكون ذلك فى باقى أجزاء الكتاب وأطمع أن تقوم سيادتك بكتابة المقدمة له ومن خلال ابتسامته الطيبة قال إن شاء الله، فقط أحضر لى الكتاب قبل الطباعة لأقراه وأكتب لك مقدمته ولم أجد الكلمات التى أستطيع بها أن أشكره وأعفانى من الحرج بقوله أقل ما أفعله لك ما دمت مصمما على السير فى ذلك الطريق أن أساعدك على عرض الحقيقة واستأذن ثوانى ثم عاد ومعه نسخة من كتابه عن حرب أكتوبر وكتب عليها إهداء لى بخط يده وصمت فلم أجد أى كلمات أعبر بها عن شكرى له فقلت له يا أفندم الشباب العربى كله على شبكة النت أصبحت شبكة النت هى مصدر المعلومات للكثيرين وعلى تلك الشبكة توجد كل أجهزة الاستخبارات فى العالم ويوجد كثيرون أيضا لا يعلمون ويتكلمون فيما لا يعلمون والحقيقة تضيع الشباب العربى عنده الكثير من الأسئلة التى يريد توجيهها لسيادتكم فابتسم وقال أوى أوى.

سيادة الفريق بداية اسمح لى أن نبدأ مع البدايات الأولى للفريق سعد الشاذلى وتلك النشأة التى ساهمت فى تكوين شخصية الفريق سعد الشاذلى وشعرت أنه يعود بالزمن إلى سنين طويلة مضت قبل أن يبتسم ويقول: أنا نشأت فى أسرة مصرية بقرية شبرا تنا مركز بسيون بمديرية الغربية أيامها لم يكن اسمها محافظة بل مديرية نشأت فى أسرة ريفية مصرية ولم تكن أسرة إقطاعية من تلك الأسر الثرية التى كانت موجودة فى هذه الأيام ففى هذه الأيام كانت مصر تنقسم إلى طبقتين طبقة صغيرة ثرية جدا تمتلك كل شىء وأغلبية من الشعب تعانى الفقر الشديد وبينهما طبقة صغيرة لا تعانى الفقر ولكنها أيضا لا يمكن أن توصف بأنها طبقة إقطاعية بمفهوم هذه الأيام يطلقون عليها الطبقة المتوسطة وكانت بين المدرسة التى التحقنا بها وبلدنا حوالى خمسة كيلو مترات كنا نركب الحمار كل يوم لنذهب إلى المدرسة وكان هناك منظر رائع نراه كل يوم حيث كنا نمر بجوار ترعة على أجنابها أشجار كثيرة وكمية من البط والأوز تعوم فى الترعة إلى اليوم مازلت أشتاق إلى هذا المنظر وكنا عندما نرى أحد أساتذتنا يسير فى الشارع كنا نسارع بتحيته وتقبيل يديه حتى بعد أن تخرجت وأصبحت ضابطا كنت أسعد جدا وأنا أحيى أحد أساتذتى وأنحنى وأقبل يديه كان الاحترام سمة أساسية يحرص الجميع على الالتزام بها فى فترة المنفى بالجزائر كانت صورة البط والأوز فى الترعة هى الصورة التى تتكرر دائما فى أحلامى.

ومرت السنين والتحقت بالكلية الحربية وتخرجت ضابطا وتم تعيينى فى الحرس الملكى وكانت لضباط الحرس الكثير من الامتيازات التى تجعل الالتحاق بالحرس الملكى هو أمل جزء كبير من الضباط وفى عام ١٩٤٨ وبعدما أعلنت مصر الحرب على إسرائيل وبدأ سفر الوحدات العسكرية إلى فلسطين لقتال اليهود تقدمت إلى قائد الحرس الملكى طالبا ترك الحرس الملكى وأن أعود إلى صفوف الجيش لأتمكن من الذهاب لقتال اليهود فى فلسطين واندهش الرجل من طلبى وثار ثورة كبيرة فى وجهى ووصفنى بالجنون فلا يعقل أن يطالب ضابط

بترك الحرس الملكى الذى يسعى جميع الضباط للالتحاق به ورفض طلبى وتركت مكتبه حزينا لمنعى من المشاركة فى الدفاع عن وطنى فقد كنا نعتبر فلسطين هى وطن كل عربى ولكن بعد ساعة واحدة كان قائد الحرس خلالها قد أجرى اتصالا مع الملك ليخبره عن ذلك الضابط المجنون الذى يريد ترك الحرس ليشارك فى القتال فى فلسطين وفكر الملك فى الأمر وقال ولما لا ، وأمرَ أن يتم تشكيل سرية من الحرس الملكى لتذهب للقتال فى فلسطين بجوار الجيش حتى يدرك الشعب أن الملك أيضا عنده حس وطنى وقام قائد الحرس بجمع كل قوة الحرس.وأبلغهم أن جلاله الملك قد قرر أن يشارك فى القتال فى فلسطين بقوة يتم تشكيلها من الحرس الملكى وأن الالتحاق بهذه القوة سيكون بالتطوع.

فقلت لسيادته وهكذا تحققت رغبتك وبالتأكيد كنت من أول من تطوع فى هذه الوحدة فأجاب سيادته نعم وذهبت إلى فلسطين وقاتلت فى دير سنيد ولكننا أدركنا هناك أن تحرير فلسطين يجب أن يسبقه تحرير القاهرة فقد تم الدفع بالجيش المصرى ليخوض المعركة وهو غير مستعد لها وكان ما تم دفعه من الوحدات المقاتلة بالجيش المصرى غير كامل التجهيزات التى تتيح لها تنفيذ المهام المكلفة بها ورغم ذلك خضنا قتالا مشرفا طبقا لما تيسر لنا من إمكانيات.

وعدنا من فلسطين وهناك إحساس كبير بأن لنا ثأرا مع الصهاينة لا يمكن أن ننساه وعدنا وكلنا تصميم على تحرير مصر من الفساد الذى أدى إلى الهزيمة ومن الاحتلال الإنجليزى الذى مهد للصهاينة احتلال فلسطين.

وفى عام ١٩٤٩ انضممت إلى تنظيم الضباط الأحرار وقامت ثورة يوليو وتم طرد الملك وحاشيته الفاسدة وتم طرد الاحتلال الإنجليزى.

وفى عام ١٩٥٦ كنت قائدا لكتيبة مظلات وكانت مهمتى أن أتحرك بتلك الكتيبة ويتم إسقاطنا بالمظلات لاحتلال منطقة المضايق الجبلية بسيناء فور إحساسنا بأى تهديد من جانب إسرائيل وعندما شعرنا بالخطر عقب تأميم قناة

السويس تم تكليفى بتنفيذ تلك المهمة ولكن فى اليوم المحدد بدأ العدوان الإنجليزى الفرنسى على مصر وقام الطيران الإنجليزى بتدمير الطائرات التى كان مفترضا أن تسقطنا فى سيناء، وتم تكليفى بمهمة جديدة هى تأمين مدينة السويس بكتيبتى لمنع الجيش الإنجليزى من احتلالها فى حالة وصوله من البحر الأحمر ثم تم سحب سرية من كتيبتى لتشارك فى القتال فى بورسعيد .وقلت له سيادتك كده شاركت فى معركة ٤٨ و٥٦، نصل الآن إلى يونيو ٦٧ .فقال وقد ظهرت مسحة ألم على وجهه فى يوليو ٦٧ أنا كنت رئيس هيئة تدريب الجيش المصرى وفجأة تم تكليفى بقيادة جديدة رأت القيادة إنشاءها تحت اسم القوة خفيفة الحركة عبارة عن كتيبة مشاة وكتيبة دبابات وقوة من الصاعقة على أن توضع هذه القوة لتكون هى أول من يصطدم بالجيش الإسرائيلى وقد أطلقوا عليها اسم قوة الشاذلى وللأسف ساد نوع من الارتجال تشكيل هذه القوة ولم تكن هناك خطة محددة لتعمل على أساسها فكانت تأتينى الأوامر تحرك إلى الشمال فأقوم بتنفيذ التحرك وبعده تأتى أوامر جديدة تحرك إلى الجنوب فأقوم بالتحرك .ثم تأتى أوامر جديدة تحرك إلى الوسط وطبعا كل هذه التحركات استهلاك للمعدات ومجهود كبير لا فائدة منه وفى يوم ٤ يونيو كان مكان الوحدة فى منطقة بين المحور الساحلى على شاطىء البحر الأبيض والمحور الأوسط الذى يبدأ من مواجهة الإسماعيلية وعلى مسافة عشرين كيلو مترا من خط الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة وجاءنى اتصال من القاهرة أن هناك مؤتمرا سيعقد فى الثامنة من صباح الخامس من يونيو يعقده القائد العام (المشير عبد الحكيم عامر) لكل قادة الجيش المصرى فى مطار فايد ولم تكن هناك وسيلة أستطيع بها الوصول إلى مكان المؤتمر فتم الاتفاق أن القيادة سترسل لى طائرة هليكوبتر لنقلى لحضور ذلك المؤتمر. وفى صباح الخامس من يونيو وصلت الطائرة وكنت فى مطار فايد فى السابعة صباحا .وفى الساعة الثامنة فوجئنا بالطيران الإسرائيلى يقوم بقصف المطار وطبعا لم تكن إسرائيل تعلم بهذا المؤتمر فلو كانت

تعلم لتامت بقصف مكان وجود القادة فهم أهم بكثير من الطائرات واتفق كل القادة على أن نغادر المطار وأن نعود إلى أماكن قيادتنا وكانت تلك مشكلة لى فقد تم تدمير الطائرة التى أتيت بها، فقمت بالركوب مع نصار- الله يرحمه- وكان هو قائد أقرب وحدة لوحدتى حيث كان بينهما ستين كيلو مترا ومن مقر قيادته أرسل معى عربة لتوصيلى إلى مقر وحدتى وكان الموقف صعبا: فالوحدة فى الصحراء المكشوفة وهو ما يعنى أن الطيران الإسرائيلى سيقوم بتدمير كل الوحدة فور انتهائه من تدمير الطيران المصرى وحاولت الاتصال بالقيادة المصرية سواء قيادة سيناء أو القيادة العامة بالقاهرة لمعرفة الموقف ولكنى وجدت كل وسائل الاتصال مقطوعة وكنت قد درست الأرض جيدا فى مواجهة وحدتى ووجدت أن هناك واديا على شكل حرف «ل» داخل الأراضى الفلسطينية يسمى وادى لصان ومعين وتحيط به الجبال التى توفر لقواتى الحماية من القصف الجوى، وقمت بالتحرك بقواتى ودخلت بها هذا الوادى.

هنا لم أستطع الالتزام بالصمت الذى حرصت عليه حتى لا أقطع استرساله فى الحديث، فقلت له يعنى هذا أنه فى يوم ٥ يونيو وفى الوقت الذى كان فيه الجيش المصرى كله ينسحب إلى اتجاه الغرب قمت سيادتك بقياده قوة مصرية اخترقت الحدود فى اتجاه الشرق وهاجمت الأراضى الإسرائيلية.

فقال للأمانة والحقيقة لم يكن هدفى مهاجمة الأراضى الإسرائيلية بل توفير الحماية لقواتى من القصف الجوى فالجبال ستجبر الطيارين الإسرائيليين على الابتعاد لأنهم لو حاولوا قصف قواتى فى هذا الموقع سيتعرضون للاصطدام بالجبال، هو ما حدث فعل؛ فكل يوم كانت تأتى الطائرات الإسرائيلية وتحلق فوق الوادى دون أن تحاول ضرب القوة كانوا يأتون مرتين مرة فى الصباح ومرة أخرى قبل حلول الليل نوعا من الإرهاب النفسى، وحاولو اقتحام الممر بالدبابات والمشاة ولكنهم كانوا يتراجعون بعد أن نقوم بتدمير بعض المعدات لهم.

فعدت لأقول مقاطعا استرساله: يعنى أنه فى حرب يونيو وفى لحظات الهزيمة البشعة كانت هناك قوة مصرية اقتحمت الحدود وقاتلت الجيش الإسرائيلى داخل إسرائيل.

فقال: نعم، قاتلناهم ومنعناهم من اقتحام ذلك الممر واستخدامه ومنعناهم من تدمير تلك القوة، وكنت أحاول الاتصال بالقيادة المصرية ولكن كل محاولاتى فشلت، فأرسلت ضابط اتصال يوم ٧ يونيو ولكنه لم يعد يبدو أنه أسر أو استشهد فى طريقه، وكان العدو يلقى علينا منشورات تعلن أن مصر هزمت وأن الحرب انتهت ويطالبنا برفع الأعلام البيضاء للاستسلام مع وعد بحسن المعاملة وإعادتنا إلى مصر عن طريق الصليب الأحمر ولكنى رفضت وكنت آمر الجنود بجمع هذه المنشورات وحرقها.

وهنا تدخلت ثانية قائلا: أى أنه رغم معرفتك بهزيمة مصر وانسحاب الجيش المصرى إلا أنك رفضت الاستسلام رغم أن الموقف ميئوس منه فقوتك داخل أراضى العدو ولا يوجد أى اتصال لها مع قيادتها وهناك استحالة فى عودة القوة سالمة بعد وصول الجيش الإسرائيلى إلى قناة السويس.

فقال سيادته:حقيقة لم أكن متأكدا من الموقف رغم أننا كنا نستمع إلى الإذاعة عبر الراديو الترانزستور ولكن أيا كان الموقف كان خيار الاستسلام غير وارد نهائيا أما الموقف الميئوس والاستحالة التى تتحدث عنها فدعنى أقول لك:اليأس نحن من نذهب إليه ويمكننا ألا نذهب، أما المستحيل فلا يوجد شىء اسمه مستحيل تحت الشمس الأمر كله متعلق بالإرادة،إذا أردنا فلا يوجد مستحيل، وإذا فرطنا فى إرادتنا فبأيدينا نوجد ألف مبرر ونطلق عليها وصف المستحيل والحقيقة أنها كلها محاولات للإنسان ليبرر لنفسه وللآخرين استسلامه وخنوعه.

ثم عاد إلى استرساله: المهم فى صباح يوم ٨ يونيو ٦٧ تمكنت من تحقيق اتصال لاسلكى بمقر القيادة العامة بالقاهرة وسألت ما هو الموقف وإذا بالمتحدث

من القيادة يخبرنى أن الجيش المصرى كله قد انسحب إلى غرب القناة، ويسألنى مندهشا ماذا تفعل عندك انسحب فورا بقوتك الآن إلى غرب القناة.

وأدركت أن المتحدث لا يعلم شيئا عن الحرب وأصولها فمعنى انسحابى الفورى أنى سأنسحب فى ضوء النهار إلى الصحراء المكشوفة وهو ما يعنى قيام الطيران الإسرائيلى بتدمير كل القوة فأنهيت المحادثة قائلا: تمام.

وأخبرت القوة أننا سنستغل ساعات الليل فى الانسحاب حتى نجتنب القصف الجوى الإسرائيلى. ونجحت فى الوصول بقواتى إلى غرب القناة فى صباح التاسع من يونيو وقد قام الطيران الإسرائيلى بقصفنا فى صباح التاسع من يونيو وأحدث خسائر كبيرة فى الدبابات وصلت إلى ثمانين فى المائة ولكن الخسائر فى الأفراد لم تتعد الخمسة عشر فى المائة، وبعد عودتى أخبرت الخبراء الروس أن السبب فى ارتفاع نسبة الخسائر فى الدبابات هو أن الطيران الإسرائيلى كان يستخدم صواريخ موجهة من الجو إلى الأرض واندهش الخبراء الروس بشدة ورفضوا قبول؛ ذلك فلم تكن الصواريخ الموجهة من الجو إلى الأرض قد عرفت بعد، ولم يكن قد سبق استخدامها، ونفوا أن تمتلك إسرائيل مثل هذه الصواريخ؛ فقد كانت مازالت فى طور التجارب فى الجيش الروسى والأمريكى،ولكن اتضح فيما بعد أن أمريكاكانت قد زودت إسرائيل بهذه الصواريخ فعلا وأن إسرائيل قد استخدمتها فى حرب يونيو ضد القوات المصرية رغم أن الجيش الأمريكى نفسه لم يكن قد تم تزويده بهذه الصواريخ.

وتدخلت قائلا وهكذا عادت قوة الشاذلى إلى غرب القناة.

فقال سيادته نعم وتم حل القوة بعد تكليفى بقيادة القوات الخاصة المصرية فقد تم ضم الصاعقة والمظلات تحت قيادة واحدة لأول وآخر مرة وتوليت قيادة القوات الخاصة المصرية وبعدها عينت قائدا لمنطقه البحر الأحمر العسكرية وتم إعادة فصل الصاعقة عن المظلات مرة أخرى،وبعد ذلك عينت رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة.

■ وهنا تدخلت قائلا: سيادة الفريق قيل كلام كثير عن وجود خطة مصرية لتحرير سيناء كانت جاهزة للتنفيذ فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر قبل تولى سيادتكم منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة؟

– فقال الحقيقة عندما توليت ذلك المنصب كانت هناك عدة تصورات لتحرير كل سيناء ولكن لا يمكن وصفها بأنها خطة عسكرية فقد كانت تلك التصورات قائمة على توافر إمكانيات وأسلحة لم تكن مصر تمتلكها وهو ما يعنى أنها غير قابلة للتنفيذ. وصمت لحظة ثم أكمل قائلا: معنى خطة عسكرية أن تضع تصورا لعمل معين وأن تتوافر لك الإمكانيات لتنفيذه، وما كان موجودا فعلا هو تصورات كثيرة ولكن لا توجد إمكانيات لتنفيذها وظل هذا الوضع قائما حتى توليت منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة.

■ وهنا تدخلت قائلا: سيادة الفريق قبل أن نصل إلى حرب أكتوبر اسمح لى أن أتوقف فى عام ١٩٧٢ ففى شهر أكتوبر من ذلك العام عقد المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقياده الرئيس الراحل أنور السادات وحضور الفريق محمد صادق وزير الحربية وسيادتك وقادة الجيش المصرى، وعقب هذا الاجتماع قام الرئيس السادات بعزل الفريق صادق وزير الحربية ومجموعة من كبار قادة الجيش المصرى، فماذا حدث فى ذلك الاجتماع وأدى إلى هذه النتيجة؟

– فقال سيادته: فى ذلك الاجتماع طالب الرئيس السادات وزير الحربية أن يكون مستعدا للحرب فور أن يصدر الأمر له بذلك. واعترض الفريق صادق وكل القادة، فكما قلت إن كل التصورات التى كانت موضوعة لتحرير سيناء كانت مبنية على توافر أسلحة وإمكانيات لم تكن مصر تمتلكها، وطالبوا الرئيس السادات بتوفير تلك الأسلحة والإمكانيات من الاتحاد السوفيتى أولاً، وبعدها يكون الجيش المصرى فعلاً جاهزا للحرب، فرد الرئيس السادات أن الاتحاد السوفيتى لن يعطينا شيئا وعليهم أن يحاربوا بما هو متوافر لديهم، فرد الفريق صادق أن ذلك

يعتبر مغامرة بمستقبل مصر: فمصر لن تحتمل هزيمة ثانية، وشاركه كل القادة الموجودين فى رأيه ماعدا أنا، وانفعل الرئيس السادات عليهم.

وهنا أمسك الفريق صادق بورقة ووضعها على رجله وكتب فيها عدة كلمات وناولها لى من تحت الترابيزة، وفتحت الورقة ووجدت فيها:

«يتم تحريك سرايا الشرطة العسكرية للسيطرة على مداخل القاهرة والأهداف الحيوية - الهامة - بها» وطويت الورقة ووضعتها فى جيبى ولم أتحرك من مكانى، وانتهى الاجتماع.

وهنا تدخلت قائلا سيادة الفريق معنى هذه الكلمات أن الفريق صادق كان قد قرر القيام بانقلاب عسكرى أثناء ذلك الاجتماع. فقال سيادته: من الواضح أن الفريق صادق قد أدرك أن السادات مصمم على الحرب فعلا وهو ما كان يراه الفريق صادق مغامرة بمستقبل مصر وطبعا من انفعال الرئيس السادات عليه أدرك أنه ينوى الغدر به ولو تحركت من مكانى فى ذلك التوقيت لتصور الفريق صادق أنى أنفذ أمره وأن الشرطة العسكرية قد سيطرت على القاهرة ولكان له موقف آخر! لهذا لم أتحرك من مكانى.

■ وهنا تدخلت متسائلا سيادة الفريق لماذا؟

- فرد سيادته: لعدة أسباب:

أولا مصر لم تكن تحتمل انقلابا عسكريا فى ذلك التوقيت! فالعدو يحتل سيناء والقوتان الكبريان فى ذلك التوقيت (أمريكا والاتحاد السوفيتى) قد قررا استمرار الوضع على ما هو عليه فى الشرق الأوسط لا سلم ولا حرب ولا أحد يعلم موقفهم من انقلاب عسكرى فى مصر فى ذلك التوقيت الذى كان الشارع المصرى فيه يغلى مطالبا بالحرب والثأر يجب أن تكون كل جهودنا فى اتجاه الاستعداد للحرب لا أن تهدر فى صراع على السلطة مهما كانت مبرراته.

وكانت لى وجهة نظر خاصة، فقد كنت أرى أن الوقت ليس فى صالح مصر فإسرائيل كانت أقوى من مصر بفارق رهيب فى القوة،والولايات المتحدة الأمريكية كل يوم تزود إسرائيل بأسلحة حديثة وقوية، بينما الاتحاد السوفيتى قد ساءت علاقتنا به بعد قيام الرئيس السادات بطرد الخبراء الروس من مصر وتوقف عن تزويدنا بالأسلحة التى نطلبها، كان الموقف أن إسرائيل تزداد كل يوم قوة وكل يوم يزداد الفارق فى القوة بيننا وبينها .

إذاً فقد كان الحل الوحيد هو أن نحارب اليوم وليس غدا، نحارب بما هو متوافر فعلا لدينا من إمكانيات وقدرات.

الفريق صادق والمجموعة التى كانت معه وهم للحقيقة من أشجع أبناء مصر وموقفهم كان قائما على الخوف على مصر أن تتعرض لهزيمة ثانية يدركون أنها لن تحتملها، هو اختلاف فى وجهات النظر ولكل منا مبرراته .

قمت بعدها بإعادة صياغة خطة عسكرية بناء على ما هو متوافر فعلا لدينا من قدرات وإمكانيات فعدلت الهدف من القتال: فأنا لم أكن أمتلك القدرات التى تمكننى من تحرير كل سيناء، ولكن لو أحسن استغلال القدرات والإمكانيات التى بين أيدينا فيمكننى العبور (عبور قناة السويس) وتحرير جزء من الأرض حوالى عشرة إلى اثنى عشر كيلو مترا، ثم نقوم بعد ذلك بتحرير جزء جديد وهذا الجزء سيكون أسهل فلن تكون بيننا وبينهم قناة سويس ولن يكون هناك خط بارليف الحصين؛ وهكذا نحرر الأرض على مراحل، وعندما عرضت الخطة على الرئيس السادات قال: حرروا لى شبرا واحدا من سيناء وأنا سأحل المشكلة بالمفاوضات وإذا فشلت المفاوضات أكملوا وتدخلت قائلا: سيادة الفريق، سؤال يحيرنى ويحير كثيرين بعد موقفك بجوار الرئيس السادات يندهش كثيرون من اختياره للمرحوم المشير أحمد إسماعيل على وزيرا للدفاع رغم سابق علم الرئيس بالخلاف بينكما .

فصمت قليلا ثم أجاب: الحقيقة أنا لم أكن أقف بجوار السادات ولكنى كنت أخشى على مصر، وتلك الورقة التى كتبها الفريق صادق لم أظهرها إلا بعد وفاة السادات لو أظهرتها فى حياته لقام بمحاكمة الفريق صادق وأعدمه لهذا أخفيتها تماما طوال حياة الرئيس السادات؛ فقد كنت أدرك ان الفريق صادق وطنى مخلص وأن موقفه كان نابعا من الخوف على مصر، وأعتقد أن الرئيس السادات اتبع سياسة فرق تسد فهو يعلم بالخلافات السابقة بينى وبين المرحوم المشير أحمد إسماعيل ولكن تلك لم تكن المشكلة ؛ المشكلة الحقيقة أن السادات كان يعلم أن المرحوم أحمد إسماعيل مصاب بالسرطان فكيف يأتى بقائد عام لجيش على وشك الحرب وهو يعلم أنه مصاب بالسرطان؟!

وهنا تدخلت قائلا:

سيادة الفريق لى وجهة نظر خاصة فى هذا الموضوع اسمح لى أن أطرحها على سيادتك. فأنصت بهدوء.

فقلت أعتقد أن الرئيس السادات كان يخشى من شخصية سعد الشاذلى وحب العسكريين له وهو الحب الذى كان يعنى أن المؤسسة العسكرية بكاملها ستقف بجوار سعد الشاذلى فى حالة نشوب أى خلاف بينكما فهو مثلا لن يستطيع أن يكرر ما فعله مع الفريق صادق مع شخص سعد الشاذلى؛ فقد كان المنطق أن يتم تعيين الفريق سعد الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة وزيرا للحربية عقب عزل الفريق محمد صادق ولكن السادات بدلا من ذلك أحضر المرحوم أحمد إسماعيل من خارج القوات المسلحة ليعينه وزيرا للحربية رغم علمه بمرضه ورغم علمه بالخلافات التى بينك وبينه.

الرئيس السادات كان ينظر للمستقبل فى هذا القرار مستقبله هو تحديدا.

فابتسم قائلا: الله يرحمه.

■ وتساءلت قائلا: سيادة الفريق، رغم أنه سبق أن أجبت على ذلك السؤال فى سياق حديثك إلا أنى أرجو أن تسمح لى أن أعيد طرحه مرة ثانية:

■ هل كانت مصر تمتلك القوة والقدرة على تحرير كل سيناء فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

- فأجاب بحسم: لا

لو امتلكنا القوة والقدرة على تحرير كل سيناء لما تأخرنا لحظة واحدة فى ذلك

لقد حاربنا ونحن ندرك أن إسرائيل متفوقة علينا فى كل شىء بل كنا ندرك أننا سنحارب أمريكانفسها وليس إسرائيل وحدها ولكن لم يكن أمامنا من خيار آخر فأرضنا محتلة والزمن يسير فى غير صالحنا فكل يوم تزداد قوة العدو ويزداد الفارق فى القوة بيننا وكان الخيار أمامنا هو هل نقبل استمرار احتلال إسرائيل لأرضنا أم نخوض القتال فى ظروف تفوق إسرائيلى أمريكى ساحق فى القوة والإمكانيات وقررنا أن نخوض القتال وشعارنا هو النصر أو الشهادة، فلم يكن ممكننا أن نقبل الذل والهوان.

■ وأردت أن أغير سياق الحديث، فقلت لسيادته، سيادة الفريق: هل ترى أن الإعلام المصرى تعامل مع حرب أكتوبر بالجدية والصدق الذى تستحقه ؟.

- فأجاب سيادته وابتسامة أسى كبير تملأ وجهه..

للأسف.. لا؛ فشل الإعلام المصرى فى التعبير عن الحرب بالجدية والصدق الذى تستحقه فالإعلام المصرى كرس كل جهوده لتكريس بطولة أشخاص معينين حتى لو كانت الحقيقة هى الثمن.

فقلت له، سيادة الفريق:

■ هل عبر الفن المصرى بصدق عن حرب أكتوبر؟

- فأجاب: للأسف.. لا؛ فشل الفن فى التعبير عن الحرب والحقيقة فكرت قبل الحرب أن نقوم بتصوير المعركة؛ أى أن نحضر مخرجا محترفا ومصورين

محترفين ليصوروا المعركه لتسجيلها للتاريخ، ولكن ظهرت مشكلة كبيرة أننا سنعرض السرية التى فرضناها على الاستعداد للحرب للخطر: فمعنى أن نصور أننا يجب أن نطلع المخرج على بعض الأجزاء من الخطة ليختار أماكن الكاميرات وزوايا التصوير ويجب أن نعلمه بالوقت المحدد للمعركة ليكون مستعدا،فصرفت النظر عن التصوير لنحافظ على سرية الحرب.

فقلت له، سيادة الفريق:

■ اسمح لى أن نعود إلى غمار المعركة، لماذا اعترضت سيادتك على تنفيذ الجزء الثانى من خطة الهجوم وهو تطوير الهجوم فى اتجاه الممرات والذى اتخذ الرئيس السادات قرارا بتنفيذه يوم ١٢ أكتوبر، خاصة وقد شارك فى الاعتراض عليه قائدا الجيشين الثانى والثالث المكلفان بتنفيذ ذلك التطوير وهو ما أدى إلى تأجيله لينفذ يوم ١٤ بأمر من الرئيس السادات؟.

- الحقيقه إحنا كنا رابطين تنفيذ الجزء الثانى من الخطة بتطور سير القتال؛ فنحن من البداية نعلم يقينا أننا نخوض حربا ضد عدو متفوق علينا فى كل شىء فهو يمتلك أسلحة أحدث وأكثر من أسلحتنا وأمريكافتح ترسانتها لتعوض إسرائيل عن كل خسائرها بينما هناك مشاكل وجفوة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى المصدر الوحيد لتسليحنا، ورغم ذلك قلنا إذا سار القتال فى صالحنا يمكن أن ننفذ التطوير ولكن فى يوم ٩ أكتوبر وصلت إلينا بالقيادة العامة إشارة فى منتهى الخطورة، فقد أبلغ قائد اللواء الأول المشاة الميكانيكى أنه تعرض لقصف جوى إسرائيلى شديد بمجرد خروجه من تحت حماية شبكة صواريخ الدفاع الجوى وأدى ذلك القصف إلى أن ذلك اللواء فقد قدرته القتالية وأصبح غير قادر على تنفيذ المهمة التى كان مكلفا بها؛ وكانت إشارة خطيرة لما يمكن أن تتعرض له القوات المصرية بمجرد خروجها من تحت حماية شبكة صواريخ الدفاع الجوى، ومع التدخل الأمريكى غير المحدود فى المعركة أصبح مؤكدا لدينا أننا غير قادرين

على تنفيذ الجزء الثانى من الخطة وأننا يجب أن نكتفى مؤقتا بما أحرزناه، وهنا حدث خطأ إستراتيجى تكرر فى التاريخ من قبل وأدى إلى كوارث كبيرة؛ وأعنى به تدخل القيادات السياسية فى أعمال القتال: فعندما تدخل هتلر فى أعمال القتال وفرض على القادة الألمان تنفيذ أشياء يرفضونها تغير مسار الحرب العالمية الثانية وانتهت بهزيمة ألمانيا رغم عبقرية القادة الألمان. إحنا وضعنا خطة وكان يجب أن نلتزم بتنفيذها خاصة وقد نجحنا فعلا فى تنفيذ الجزء الأول منها ولكن الرئيس السادات تدخل وأمر بتنفيذ تطوير الهجوم ووصلنى الأمر عن طريق الوزير أحمد إسماعيل فأبلغته أننا غير قادرين على ذلك وأن الأمر سينتهى إلى كارثة خاصة وقد رصدنا طائرة استطلاع أمريكية طارت فوق الجبهة المصرية وصورت أوضاع قواتنا وهو ما يعنى أن القوات الإسرائيلية تنتظر القوات المصرية، فذهب وعاد وأبلغنى أن ده قرار سياسى وأمر من القائد الأعلى للقوات المسلحة ويجب أن ينفذ .. فرفضت.

فحضر الرئيس السادات وأمر بنفسه بتنفيذ تطوير الهجوم بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، هو أمر بذلك وهو يعلم كل الحقائق وأن الأمر يمكن أن ينتهى بكارثة، وعندما وصلت الأوامر لقادة الجيشين اعترضوا حتى إن اللواء سعد مأمون قائد الجيش الثانى عرض تقديم استقالته ، ولكن أمام إصرار الرئيس السادات كان أقصى ما حدث هو تأجيل التطوير لمدة أربع وعشرين ساعة لينفذ يوم ١٤ أكتوبر وينتهى بكارثة حقيقية؛ فقد خسرنا فى ذلك اليوم وحده ٢٦٠ دبابة بينما لم تتعد خسائر العدو خمسين دبابة بينما كان كل ما خسرناه خلال المعركه كلها لايتعدى ٢٥٠ دبابة مقابل حوالى خمسمائة دبابة كان العدو قد خسرها، لقد تغير ميزان الحرب لصالح إسرائيل فى ذلك اليوم، وفقدنا المبادأة التى تعتبر من أهم أسس الحرب فقد أصبحت تصرفاتنا بعد هذا اليوم مجرد ردود أفعال بعد أن كنا نحن أصحاب الفعل وكانت إسرائيل هى صاحبة رد الفعل، تغير الموقف تماما بعد هذا اليوم ودفعنا الثمن غاليا جدا؛ فقد عادت القوات إلى

داخل رءوس الكبارى بعد فشل التطوير؛ أى أن كل ما فعلناه أننا تسببنا فى تدمير ٢٦٠ دبابة وأعطينا العدو بأيدينا ميزة المبادأة.

وأمام الألم الذى ظهر واضحا على قسمات وجهه أردت أن أغير دفة الحديث، فقلت لسيادته:

■ هل ترى سيادتكم أنه يمكن إعادة بعث روح أكتوبر من جديد بحيث تجد مصر بين أبنائها سعدالشاذلى جديد؟

فظهرت تعابير الخجل على وجهه ورد مصر ولادة.

فى مصر يوجد كثيرون أفضل من سعد الشاذلى ولكنهم يفتقدون الفرصة.

فقلت له سيادة الفريق:

يشاركنى الكثيرون الاندهاش من موقف الرئيس السادات عقب حرب أكتوبر وقوله إن ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة فى أيد أمريكا، رغم أن مصر خاضت الحرب بإرادة أبناء مصر وأرواحهم ودمائهم والسلاح السوفيتى رغما عن إرادة أمريكا، فما هو تعليق سيادتك؟

الحقيقة أنا أيضا اندهشت من هذا الكلام؛ فقبل الحرب كنا ندرك يقينا أننا سنحارب أمريكاولم نكن نخشى ذلك فنحن لا نخشى إلا الله، ولو كنا نؤمن حقا أيامها أن أمريكابيدها كل شيء لما حاربنا، السادات هو من وضع كل إمكانيات الحل فى يد أمريكابهذه الكلمات، وكما قلت لك الموضوع كله مسألة إرادة؛ ماذا أريد أنا؟

■ هل نريد أن نستعيد أرضنا وحريتنا وكرامتنا؟

- وهل نحن على استعداد لدفع ثمن ذلك بأرواحنا ودمائنا، أم نضع كل الحل فى يد أمريكاونجلس ننتظر أن تتعطف علينا وتعطينا بعض حقنا.. القضية هى ماذا أريد أنا، وهل أكافح من أجل ما أريد، أم أقول الحل فى أيد أمريكاواجلس لأتقبل ما تريده أمريكا؟.

فقلت له سيادة الفريق سؤال أخير :

■ رغم قرارات جامعة الدول العربية بقومية المعركة مع إسرائيل وإقرار القادة العرب جميعا بذلك، فهل جاءت مشاركة الجيوش العربية فى المعركه لتترجم تلك القناعة؟

- الحقيقة الجيوش العربية ساهمت فى المعركة، صحيح أن كل القوات العربية وصلت بعد بداية الحرب وأنها لم تكن بالصورة المثالية التى كان ينبغى أن تكون عليها، ولكن تذكر أنها كانت آخر مرة تساهم فيها الجيوش العربية فى الدفاع عن الأراضى العربية، حتى تلك المشاركة غير المثالية نفتقدها اليوم: أصبحت حلما مستحيلا؛ فاليوم تتحرك الجيوش العربية لتساهم فى مهاجمة دول عربية.

فقلت سيادة الفريق كلمة أخيرة أرجو أن تسمح لى بها:

■ متى تظهر قصة حياة الفريق سعد الشاذلى فى كتاب يظهر للأجيال الجديدة أن فى حياتنا من يستحق أن يكون قدوة ومثلا أعلى لهم فى حب الوطن والتضحية من أجله؟

- فابتسم وقال: الجو العام لا يسمح بذلك.

فقلت له سيادة الفريق لا أعلم كيف أشكرك على إتاحة هذه الفرصة لى وأرجو أن تسمح لى بأن أقرأ على سيادتك هذه الكلمات التى كتبتها يوما عنك.. وقرأت فى رحابة كلماتى باسم سعد الشاذلى حدوتة مصرية.. وانصرفت بعد أن أخذت وعدا بلقاء جديد إن شاء الله.

سعد الشاذلى

حدوتة مصرية

إهداء

إلى الأب الشرعى الحقيقى لنصر أكتوبر ١٩٧٣

إلى الفريق / سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق الفترة من ١٦/٥/١٩٧١- ديسمبر ١٩٧٣

سعد الشاذلى هو الرجل الذى استطاع أن يفرض الإرادة العربية على أمريكاوإسرائيل رغم ضعف الإمكانيات ورغم قوة أمريكاوإسرائيل فقد خاض الحرب وانتصر رغم استحالة ذلك منطقيا للتفوق الساحق لإسرائيل فى ذلك الوقت ولكنه استخدم العلم وتحدى المنطق وحقق المستحيل بإيمانه بجنوده وقواته

هو الرجل الذى أثبت أن النصر يرتبط بقوة القلب وليس بقوة السلاح

هو الرجل الذى أثبت أن رغبة الشعوب فى الحياة هى ما يحقق النصر

الفصل الرابع

حرب أكتوبر كما يراها الثعلب

الفريق سعد الدين الشاذلى

أحمد منصور:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج (شاهد على العصر) حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلي (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق) مرحباً سعادة الفريق سعد الدين الشاذلي:

مرحباً بيك.

أحمد منصور:

■ في يوليو ١٩٧٢م وقع حادث هام، إذ أعلن الرئيس أنور السادات إجلاء أو طرد الخبراء السوفييت من مصر، ما الدوافع التي جعلت الرئيس السادات يتخذ هذا القرار في الوقت الذي كان يعد فيه لمعركة أكتوبر؟!

- سعد الدين الشاذلي:

ده سؤال من الأسئلة الغامضة اللي بتختلف فيها وجهات النظر، ونبدأ بأن نقول بأن السادات كما أعلن فيما بعد- أنه كان يريد أن يضغط على السوفييت، وعندما تقوم الحرب فلا يكون أحد منهم موجود .

أحمد منصورمقاطعاً:

■ لماذا؟

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

ولكن الكلام ده مردود عليه، لأن لو رجعنا إلى الوراء قليلاً، وهو يوم ٦ يونيو يعني قبل هذا الحدث بشهر تقريباً- دعا الرئيس السادات إلى مؤتمر في الاستراحة بتاعته في القناطر الخيرية، وحضرها عدد محدود من القادة، أذكر منهم: الفريق صادق (القائد العام ووزير الحربية)، وأنا واللواء الجمسي ومحمود علي فهمي عن الدفاع الجوي واللواء السيري عن القوات الجوية، واللواء جوهر

تنظيم وإدارة، واللواء على عبد الخبير من المنطقة المركزية. فى هذا المؤتمر كان الهدف منه أن يقرأ علينا تقريرا كان كتبه أحمد إسماعيل.. وكان يشغل فى هذا الوقت رئيس جهاز المخابرات العامة. فملخص التقرير بيقول إن، نحذر أن تقوم القوات المسلحة بأى عملية هجومية حيث إنها ليست مؤهلة لهذا فى الوقت الحاضر نظرا لضعف القوات الجوية وعدم وجود دفاع جوى متحرك، وبالتالى يجب أن تؤجل أى عمليات حربية إلى أن تصبح قواتنا الجوية متوازنة مع القوات الجوية الإسرائيلية.. ده يدل على أيه؟.. على أن كان فيه خطة معمولة، قمت بعملها اللى هى خطة (المآذن العالية) اللى هى خطة محدودة، وترمى إلى العبور.. عبور قناة السويس، وتدمير خط بارليف، والتمركز ١٠ – ١٢ كيلو، شرق القناة. وكانت هذه الخطة سرية جداً ولا يعلمها إلا عدد محدود جدا من الأيه.. من القادة اللى لهم علاقة بها، يعنى حوالى سبعة، ثمانية..

أحمد منصورمقاطعاً:

■ لكن ما ذكر عضوا سعادة الفريق- عن تلك المرحلة، وما أكد عليه الرئيس السادات فى كتابه " البحث عن الذات" هو أن فى تلك الفترة كانت الجاهزية العسكرية للقوات المسلحة على أتم استعداد للمعركة، يعنى فى النصف الثانى عام ٧٢ ذكر بأن القوات المسلحة كانت على أتم استعداد للمعركة.

– سعد الدين الشاذلى:

هناك فرق بين التصاريح التى تعلن على الصحف، والحقائق التى يعلمها الناس اللى هم داخل هذه العملية، وعشان كده أنت جاى بتقولى شاهد على العصر، فأنا بأقول لك الحقيقة، لأن هذه الحقيقة تدل على أن السادات لم يكن ينوى فعلا أن يدخل الحرب عام ٧٢، هو كان قال إن هو هيخلى عام ١٩٧١م عام الحسم..

■ أحمد منصورمقاطعاً:

عام الحسم.. نعم.

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

عام الحسم.. وفات عام الحسم دون أى شيء، وعايز أثبت لك أن يوم.. أن ٧٢ كمان لم يكن فى نيته هذا، للأسباب الآتية: أنا كنت مختلفا مع الفريق صادق - اللى هو كان وزير الحربية والقائد العام- فيما يتعلق بالخطة.. خطة الحرب المحدودة لأنه كان يريد ألا نقوم بأى عملية هجومية إلا إذا وصلنا إلى مرحلة تفوق على العدو ونقوم بعملية كاسحة نحرر بها سيناء..

■ أحمد منصورمقاطعاً:

كاملة.

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

كاملة.. تماما كما يجري، كما كان يجرى فى المشاريع الإستراتيجية اللى إحنا بندرب عليها الناس، واللى هى كانت ابتدت من سنة ٦٨ و٦٩ و٧٠ وآخرها كان سنة ٧٠ قبل أن أتولى رئاسة الأركان، وكان فى هذا المشروع بيتم تحرير سيناء على الورق وعلى الخطة فى ١٢ يوما !! إنما أنا لما توليت ولقيت إن هذا الكلام كله ورقى ولا يتماشى مع الإمكانيات الفعلية، و..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

والواقع.

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

طلبت بأن أنا أعمل الأيه.. عملية هجومية محدودة فى حدود إمكانيات.. فى حدود إمكانياتنا، وكما قلت لك اللى هى أيه ١٠- ١٢ كيلو..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

المآذن العالية.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

المآذن العالية، فلما اختلفنا مع.. اختلفت مع الفريق صادق فى هذا الموضوع من الفكر العسكرى، واحد بيقولك.. موضوعة ونقدر نبتدى دلوقتى، وواحد بيقولك لأ نستنى.. ونستنى أد أيه؟ الله أعلم.

أحمد منصور:

■ لكن سعادتك بتعتمد على إستراتيجية عسكرية واضحة، وهو أيضاً يعتمد على إستراتيجية عسكرية واضحة..

- سعد الدين الشاذلى:

تمام.. بس هو المهم إنك أنت تفصل الإستراتيجية بتاعتك طبقاً لإمكانياتك وطبقاً لإمكانيات العدو. أنا.. هو لما بيقول لى نقوم بعملية كاسحة، قلت له ياريت هل لديك ؟فى أثناء الحوار- هل لديك القوات التى تستطيع أن تفعل ذلك؟ قال لى: لأ، قلت له: طب على أى أساس نوضع خطة ليس لدينا إمكانيات بتنفيذها، هنا الفكر. فأنا بأفصل خطة إستراتيجية طبقاً لإمكانياتنا وطبقاً لإمكانيات العدو..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

فلما اختلفنا ف كحل وسط "يعنى compromise، إن أمشى الخطة بتاعتى اللى هى اسمها .. سميت المآذن العالية وكانت سرية جداً، ونعمل خطة متوازنة.. موازية لهذه الخطة اسمها الخطة (٤١) وهذه الخطة ٤١" لا تتمتع بالسرية، بل

بالعكس كنا بنتعمد إنها أيه.. تكون مفتوحة للروس علشان نقول لهم إن لكى نصل إلى المضايق كانت الخطة الهدف بتاعها الوصول إلى المضايق- يلزمنا الأسلحة كيت وكيت. إذاً فهى خطة مش خطة لتنفيذ دا خطة لتقدير حجم القوات التى يجب أن تتوافر لدينا لكى نصل إلى الأيه..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

وكذلك الإمكانيات والأسلحة.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

وكمان الإمكانيات والأسلحة، حتى يمكن..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

يعنى عفوا هنا، المآذن العالية الروس لم يكونوا يعلمون عنها شيئا؟

- سعد الدين الشاذلى:

إطلاقا.

■ أحمد منصور:

لكن القادة السياسية فى مصر كانت تلم بها.

- سعد الدين الشاذلى:

طبعاً.

■ أحمد منصور:

الرئيس السادات فى ذلك الوقت.

سعد الدين الشاذلى:

طبعاً.

■ أحمد منصور:

وضعتم خطة موازية ،الخطة ٤١ من أجل التمويه على المآذن العالية؟

- سعد الدين الشاذلي:

تماماً.

■ أحمد منصور:

تماماً..

- سعد الدين الشاذلي:

ومن ناحية.. نعم..

■ أحمد منصور:

لكن الهدف.. لكن الهدف الرئيسى كان ضربة محدودة للوصول إلى ١٠ أو ١٢ كيلو مترا اللى هى خطة المآذن العالية.

- سعد الدين الشاذلي:

تماماً.

■ أحمد منصور:

الطريق أو الخطة ٤١ التى تريد أن تصل إلى المضايق عمق كام كيلو فى سيناء؟

- سعد الدين الشاذلي:

حوالى ٤٠-٥٠ كيلو مترا المضايق تقريباً.

■ أحمد منصور:

فبالتالى أنت بتعد لـ٤٠-٥٠ كيلو علشان تنفذ ١٢ كيلو؟

- سعد الدين الشاذلي:

لأ.. دي علشان.. إن ١٢ كيلو دى معمولة نستطيع أن نفعلها بإمكانياتنا.

■ أحمد منصور:

الحالية اللى كانت موجودة..

- سعد الدين الشاذلي:

الحالية.. الحالية.. يعنى ما إحناش محتاجين.. يعنى تيجى هذه الأسلحة أو ما تجيش ما فيش مشكلة، إنما دى.. لكى نصل إلى المضايق نحتاج إلى الأسلحة كيت وكيت، أولا قلنا موازية لها للتمويه على الخطة..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

الأصلية.

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

الأصلية.. وفى الوقت نفسه لتقدير حجم الأسلحة والمعدات التى تلزمنا ويلزم إن الروس يمدونا بيها قبل أن نفكر فى الوصول إلى أيه.. إلى المضايق..

■ أحمد منصور:

سعادتك قلت حاجة فى المرات الماضية وأنا ملاحظ ?عفواً هنا- مش عاوز أقول تناقض وإنما أريد توضيح- قلت لى إن الروس كانوا بيمدوكم بالسلاح حتى إن السلاح كان يفيض عن حاجة الجنود.

- سعد الدين الشاذلي:

صحيح.

■ أحمد منصور:

الآن القضية قضية سلاح.. القضية قضية سلاح، وقضية إمكانات مسلحة، كيف نوفق ما بين هذه وتلك؟

– سعد الدين الشاذلي:

لأ.. ما فيش تناقص إطلاقاً، لما نقول السلاح.. لما يجي السلاح هنجيب الأفراد وهنبتدي ندرب، ما هو ده كان اعتراضي على الخطة بتاعة صادق إن حتى لو جه السلاح عايزين بضع سنوات علشان الأفراد تتدرب وتكون جاهزة، إنما..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

يعني التدريب على السلاح في عرف الحروب ?يعني في مفهوم قراءتي واطلاعي أنا صحفي برضه، ولست كما سعادتك تتوقع من حيث أسئلتي بالنسبة للقضايا الإستراتيجية من المعلوم أن ممكن حتى أي سلاح حديث يعني لا تستغرق فترة التدريب عليه أكثر من ستة أشهر للمحترف إذا فيه عسكري محترف صح؟

– سعد الدين الشاذلي:

مش دايماً.. مش دايماً.. وهناك فرق بين إنك أنت تكون عايز مائة فرد للتدريب على هذا السلاح، وتكون عايز ألف فرد أو ألفين فرد للتدريب على هذا السلاح فإمكانياتك في تدبير الأفراد بتختلف.

■ أحمد منصور:

نوعية الفرد لابد أن تتوافق مع..

– سعد الدين الشاذلي:

من عدد.. من النوعية ومن العدد، من النوعية والعدد، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية اللي أنا باعترض على الخطة إني أنا باستنى لغاية ما أيه.. يجي السلاح..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

الأسلحة تيجى.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

أولاً: هاطلب السلاح، وهيجى بعد أد أيه؟!.. وبعدين تجنيد الأفراد وتدريبهم والوصول بيهم إلى المستوى هياخد أد أيه، والكلام ده قد يكون بالنسبة للأيه.. للأسلحة.. سيادتك لما اتكلمت عن الأسلحة البسيطة الصغيرة، إنما الأسلحة المعقدة، زى الطيران مثلاً، طب افرض طيران، الطيران ولا ٦ أشهر ولا سنة هتعوز أكتر كمان من..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لأن فى الأصل هو طيار يعنى، ربما يختلف أو تختلف نوعية الطيارة.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

هذا الطيار لما تنقله من الطيارة (ميج ٢١) إلى (الميج ٢٣) عاوز طيار تانى يحل محل الـ ٢١.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

إذاً أنت عايز طيار جديد -أنت واخد بالك- بس ده بيتنقل لمستوى أعلى.. كل واحد بيتنقل لمستوى.. والطاقة بتاعتك بإنك أنت كلية الطيران بتطلع كام واحد.. عدد محدود كل سنة فعملية مرتبطة ببعضها، وعملية معقدة يعنى.

■ أحمد منصور:

ماذا حدث بعد ذلك.. بعد عملية الخلاف على الخطة؟

- سعد الدين الشاذلى:

عملنا الخطتين. وخطة منهم معلنة والخطة الثانية اللى هى أيه..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

سرية.

- سعد الدين الشاذلى:

اللى هى سرية.. لما يجى أحمد إسماعيل ويقول: بنحذر يعنى معناه وصله علم بالخطة اللى هى خطة المآذن العالية. من الذى سرب إليه هذه المعلومة؟ فلاش باك.. أقول لك لازم أيه الفريق صادق لأن وجهة نظره متطابقة مع وجهة نظر أيه.

■ أحمد منصور:

الفريق إسماعيل.. المشير.

- سعد الدين الشاذلى:

لأ هو كان فى هذا الوقت هو حتى لواء.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

خدت بالك، إذا الفكر إن فيه واحد بيقول لك نقوم بالعملية الهجومية بما.. بما لدينا، وفيه واحد بيقول لك تؤجل العملية إلى أن نصل إلى مستوى التوازن مع الأيه..

■ أحمد منصور:

مع العدو.

- سعد الدين الشاذلي:

مع العدو، طيب هناك خلاف فكري، ولما قرأ هذا الموضوع في التقرير اللي هو رافعه أحمد إسماعيل لرئيس الجمهورية، لأن المخابرات العامة تابعة لرئيس الجمهورية.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلي:

فأنا سمعت إلى التقرير، يكاد يكون بيعيد نفس أفكار محمد صادق.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلي:

قمت أنا طلبت الكلمة من الرئيس وقلت له: ليس هناك أي اختلاف في حقيقة المعلومة التي وردت في التقرير وهو إن ضعف قواتنا الجوية وضعف الدفاع الجوي يمنعنا من إن إحنا نقوم بعملية هجومية كبيرة، ولكن من قال إننا نريد أن نقوم بعملية هجومية كبيرة؟ في استطاعتنا أن نقوم بعملية محدودة بحيث إن إحنا نعبر القناة وندمر خط بارليف ونحتل ١٠ إلى ١٢ كيلو شرق القناة.

■ أحمد منصور:

أيه هدف الخطة دى طيب إذا كانت محدودة؟

– سعد الدين الشاذلى:

هدف الخطة، آهى هى دى بقى فلسفة الخطة اللى إحنا بنقولها، إسرائيل لها مقتلان، المقتل الأول: هو عدم قدرتها على تحمل الأيه الخسائر البشرية نظراً لقلة..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

السكان.

– سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

عدد الأفراد .. عدد الأفراد بنوعها، المقتل الثانى: هو إطالة مدة الحرب، كل الحروب السابقة كانت تعتمد على أساس..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

حروب خاطفة.

– سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

خاطفة أو كما يسموها (blitz..) إنها بتنتهى خلال أربعة أسابيع، ستة أسابيع. لأنها الفترة بتعبئ ١٨٪ من الشعب اليهودى، ودى نسبة عالية جداً؛ الحالة الاقتصادية بتتوقف توقفا تاماً فى إسرائيل لأن.. التعليم بيتوقف، والاقتصاد بيتوقف، الزراعة بتتوقف، الصناعة بتتوقف لأن كل اللى بيشتغلوا فى المصانع وفى الزراعة هم دول بقوا أيه ضباط وعساكر فى القوات المسلحة؛ فأنا عايز استغل نقطتين الضعف دول.

■ أحمد منصور:

يعنى اعتمدت على حاجتين، أولا : إطالة أمد الحرب..

- سعد الدين الشاذلى:

أيوه.

■ أحمد منصور:

ثانيا :عدم قدرة إسرائيل على تحمل خسائر بشرية.

- سعد الدين الشاذلى:

بالضبط.

■ أحمد منصور:

لكن فى المقابل أنت تستطيع أن تتحمل هاتين؟

- سعد الدين الشاذلى:

الاتنين. الاتنين بساط جداً، لأنى أنا لما هكون فى الدفاع هو هيجبر على إن هو أيه يقاتل بالمواجهة فسأحدث فيه خسائر، وأنا أقدر منه فى الدفاع، فسأحدث فيه خسائر. مسألة احتلال الأرض دى مش فى دماغى خالص ومؤجلة..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لماذا؟

- سعد الدين الشاذلى:

مؤجلة.. أهم حاجة هدف للقائد فى الميدان إن هو يدمر قوات خصمه، بعد ما يدمر قوات خصمه الأرض تبقى مفتوحة. إنما مديش للأرض أسبقية. الأرض لا تكون لها أسبقية على تدمير قوات العدو، تدمير قوات العدو هى الأيه.. هى الأسبقية الأولى.

■ أحمد منصور:

يعنى ده جزء أيضاً من فلسفة الخطة العسكرية.

- سعد الدين الشاذلى:

طبعاً.. طبعاً.. طبعاً، فإذن لما أنا شرحت الموقف ده، أصبح السادات دلوقتى كرئيس جمهورية فى موقف الحكم، فيه اتنين من كبار..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

القادة عنده.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

القادة عنده، بيقولوا لا حرب إلا بعد أن نصل إلى أيه التوازى... وواحد بيقول أيه لأ نقوم بالحرب بالإمكانيات اللى موجودة، ونعوض ضعف قواتنا الجوية والدفاع الجوى المتحرك بإن إحنا نزحزح الدفاع الجوى الثابت من غرب القناة ٢٠ كيلو إلى الحافة الغربية للقناة أو ٥ كيلو غرب القناة..

■ أحمد منصور:

فتدى عمق لك فى سيناء.

- سعد الدين الشاذلى:

فبتدينى عمق ١٠- ١٥ كيلو، نقطة الضعف بتاعتى غطيتها بالدفاع الجوى الثابت، واستغليت نقط الضعف بتاع العدو، دى فلسفة الخطة اللى بتغيب عن كثير من الناس، حتى العسكريين عندما يناقشون العملية.. ويجى يقولك الأرض! أرض أيه؟! الأرض دى ما هى.. يوم ما يدمر قوات العدو الأرض تبقى مفتوحة خالص تمرح فيها كما تشاء.

■ أحمد منصور:

لكن لو خدت الأرض والعدو بتاعك بقوته يستطيع هو أن يستردها منك.

- سعد الدين الشاذلى:

لو خدت الأرض وأنا موقفى العسكرى وحش يبقى خطر على؛ لأن أنا وأنا ١٠-١٥ كيلو ما يقدرش يهاجم أجنابى.. مليش أجناب ومليش مؤخرة. لأن أجنابى مرتكزة فى الشمال على البحر الأبيض وفي الجنوب على خليج السويس ومن الخلف على قناة السويس. فمليش أجناب، لازم يهاجمنى بالمواجهة وعشان يهاجم بالمواجهة هيتحمل..

■ أحمد منصور:

خسائره هتبقى أعلى.

- سعد الدين الشاذلى:

خسائره أكبر.. وخسائرى أنا أقل وبأعوض قدرته فى التعاون بين الدبابات وبين بأحرمه من الحاجات الميزات اللى بيتميز بها..

■ أحمد منصورمقاطعاً:

زى أيه سعادتك؟

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

هو بيتميز بوسائل الاتصال..

■ أحمد منصور:

العالية.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

الجيدة جدا بين الدبابات وبين الأيه.. وبين الطيران، ففى الأرض المكشوفة.. يعنى تبص تلاقى ٧ دبابات أو ٨ دبابات ظهر قدامهم عدد أكثر من الدبابات بتاعتنا أو القوات.. تبص تلاقى فى ٥ دقائق الطيران موجود. لأن هو عنده تفوقه فى الطيران فعامل لا مركزية فى الاستخدام. إنما إحنا عشان ضعف القوات الجوية بتاعتنا عاملين مركزية شديدة جداً فى استخدام القوات الجوية، يعنى حتى قائد الجيش مالوش سلطة إنه هو يستدعى الطيران لازم يتصل بالقيادة العامة.. والقيادة العامة تديله أيه..

■ أحمد منصور:

طيران.

- سعد الدين الشاذلى:

تديله الطيران...

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لكن تستطيع سرية دبابات إسرائيلية أن تستدعى الطيران.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

أن تستدعى الطيران، وبالتالى فبتبقى فيه سرعة الأيه.. الاستجابة سرعة غريبة جداً، فأنا بأحرمه من كل هذا، لإن أنا دلوقتى وأنا موجود فى الأيه.. على ١٠- ١٥ كيلو يعنى مليش أجناب وماليش مؤخرة حتى إنه أيه.. يستغلها ويطوق الأجناب.. فنعود إلى أيه.. المؤتمر بتاع القناطر الخيرية.. وده مؤتمر مهم جداً. كل اللى بيتكلموا وكل اللى بيناقشوا ما بيجيبوش سيرة أيه..

■ أحمد منصور:

مؤتمر القناطر الخيرية.

-سعد الدين الشاذلى:

مؤتمر القناطر الخيرية، لأن دى مهمة جداً.. هتشوف..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

٦ يونيو ٧٢

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

٦ يونيو ٧٢ بطل التأجيل، أو أبطال التأجيل تأجيل الحرب مين.. محمد صادق وأيه..

■ أحمد منصور:

والفريق إسماعيل.. اللواء نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

وأحمد إسماعيل، والذى ينادى بالحرب بما لدينا من قوات هو سعد الشاذلى..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

وحدك.. لم يكن أحد من باقى القادة يعنى يؤكد على هذه الإستراتيجية أو الخطة التى طرحتها..

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

القادة.. كل واحد له تخصص، القادة اللى الموجودين دول كل واحد منهم لا يتكلم إلا فى إيه؟

■ أحمد منصور:

تخصصه.

- سعد الدين الشاذلى:

فى تخصصه، إذا كانت الخطة تتعارض مع جزء من تخصصه ممكن إن هو يبدى رأيه إذا رأى فى ذلك، إنما الناس اللى لهم حق الكلام عن الخطة محدودون وكما قلت لك- هو الثلاث دول. فدلوقت رئيس الجمهورية لازم.. كان مفروض إن هو يتخذ أيه..

■ أحمد منصور:

قرار..

- سعد الدين الشاذلى:

قرار، ما اتخذش قرار.. مسك العصاية من النص، وابتدى يتكم كلاما إنشائيا. حقيقة إحنا ?من ضمن اللغة الإنشائية، يعنى يجب ألا ندخل الحرب إلا إذا كنا متأكدين تماما بإن لنا التفوق ونستطيع أن ننجح بنسبة ١٠٠٪، ولكن يجب أن نفكر ماذا لو أيه.. ماذا نعمل لو فوجئنا وفرضت الحرب علينا. كلام إنشائى لا يودى ولا يجيب. المهم أنت قلت القادة رأيهم أيه.. اللواء المسيرى اللى هو كان نمرة ٢ فى القوات الجوية وهو اللى حضر هذا المؤتمر، لأن اللواء حسنى مبارك فى هذا الوقت مش عارف السبب اللى تسبب عن أنه هو ما يحضرش وحضر عنه اللواء المسيرى، راح اللواء المسيرى واقف وقال أؤيد ما قاله الفريق سعد الشاذلى رئيس الأركان ١٠٠٪.. ده القوات الجوية.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

يعنى بيعترف.. لأنى أنا بأقول لهم إذا كنا هنستنى على أن نوصل القوات الجوية بتاعتنا إلى المستوى هنقعد سنوات.

■ أحمد منصور:

سنوات طويلة.

- سعد الدين الشاذلي:

سنوات طويلة لا يعلمها إلا الله، فلما يشهد بقى شاهد من أهلها بقى ?زى ما بيقولوا- المسيرى.. فكان ده تأييد أكبر تأييد.

■ أحمد منصور:

تأييد مطلق الآن.

- سعد الدين الشاذلي:

تأييد مطلق، قال لك أؤيد ما قاله الفريق سعد الشاذلى ١٠٠٪. الرئيس السادات ابتدى يتكلم الكلام الإنشائى والله يا مسيرى إذا ما كنتوش تحاربوا كويس أنا هربطك فى الشجرة.. كلام يعنى هزار وبتاع وحاجات زى كده وانتهى الموضوع ولم يتخذ القرار، طيب. لما جه فى ٢٤ أكتوبر أو فى ٢٦ أكتوبر وقرر إقالة.. إقالة محمد صادق، قرر إقالته بحجة أنه لا يريد أن يدخل الحرب.. كويس طيب لما أنت محمد صادق لا يريد أن يدخل الحرب وعاوز واحد يريد أن يدخل الحرب، قائد عام تجيب سعد الشاذلى ولا تجيب أحمد إسماعيل هو ما أحمد إسماعيل ومحمد صادق نفس الرأى فجاب أحمد إسماعيل. شوف التناقض. هنا بقى الحاجات اللى هى غير معروفة؛ لأن ما حدش بيناقش أيه.

■ أحمد منصور:

الرئيس فيما يتخذ من قرارات.

- سعد الدين الشاذلي:

الرئيس.. لأ وعلى مستوى الشعب الكلام ده ما بيناقش، وقال لى فى كل الأحاديث حد جاب سيرة المؤتمر بتاع أيه.. بتاع ٦ يونيه ده..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

بس عفواً سعادة الفريق- دايماً يعنى سعادتك الآن قلت فقط كان ثلاثة لهم الحق فى الحديث فى الخطة. الرئيس السادات كان القائد الأعلى للقوات المسلحة وهو اللى من حقه أن يحسم فى النهاية.

- سعد الدين الشاذلى:

طبعاً.

■ أحمد منصور:

كذلك فى عملية اختياره للقادة من السهل أن يبرر، أنا لا أريد هذا وأضع ذاك لهذا السبب، فهذا أيضاً يعود له هو..

- سعد الدين الشاذلى:

بالضبط.

■ أحمد منصور:

يعنى لا نقول من المفروض أن كان يختار فلان أو يختار علان.

- سعد الدين الشاذلى:

إحنا بنحلل بقى، أنا باتكلم كمحلل. يعنى دلوقتى هو مافيش شك إنه له الحق، إنما هو لما يجى يقول لك أيه إنه هو لا يريد الحرب ويجيب أحمد إسماعيل وهو عنده التقرير الرسمى إن هو بيقول لك إن إحنا غير قادرين على دخول الحرب.. الكلام ما بيقاش غير.. بيبقى غير منطقى!

■ أحمد منصور:

ما هو أحمد إسماعيل ربما يغير وجهة نظره الآن ويصبح من مؤيدى.. الحرب.

- سعد الدين الشاذلى:

ما هو هنا بقى الكلام.. هنا بقى الكلام.. هنا بقى الكلام.. لما جه أحمد إسماعيل واتعين، قلت له.. قلت له أنا أذكرك بالتقرير اللى أيه.. اللى بعته لرئيس الجمهورية وقرأ علينا يوم ٦ يونيو، ٦ يونيو لـ ٢٦ أكتوبر حسبه أيه.. ٤ شهور يعنى.. ٤ شهور ونص حاجة زى كده.

■ أحمد منصور:

سعادة الفريق، فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٢م تم تعيين اللواء أحمد إسماعيل وزيرا للحربية وقائدا عاما وسعادتك بقيت رئيس أركان للجيش. كيف كانت علاقتك بأحمد إسماعيل فى تلك الفترة؟

- سعد الدين الشاذلى:

كان هناك خلافات سابقة قديمة بينى وبين أحمد إسماعيل منذ أن كنت فى الكونغو، ولكن وجود كلينا فى منصب رئيسى كان يفرض على كل مننا إنه هو أيه.. يحترم هذا المنصب وأن يجعل أى خلاف فوق.. يعنى مصلحة البلد تكون فوق أى خلاف يعنى..

■ أحمد منصور:

هل كانت خلافات شخصية أم خلافات فى الأسلوب العسكرى فى العمل؟

- سعد الدين الشاذلى:

الخلافات السابقة اللى هى كانت حصلت، واللى هى كانت أساس الخلاف كانت حصلت فى الكونغو- وقت أنا ما كنت أنا قائد الكتيبة العربية فى الكونغو، وكان هو..

■ أحمد منصور:

سنة ٦٠، وكان معاك هناك فى الكونغو؟

- سعد الدين الشاذلي:

لا .. لا. هو ما كانش ضمن قوات الأمم المتحدة، ولكن كان أرسل على أساس بعثة عسكرية تشوف مطالب الجيش الكونغولي أيه.. أيام (لومومبا) وبعدين لومومبا عندما سقط وحل محله (موبوتو) قبل الأيه.. البعثة ما توصل وأصبح حكمه عادى وبالتالى لا يمكن أن يكون هناك أيه.. اتصال بين القيادة العامة والقوات المسلحة المصرية والجيش الكونغولي.

■ أحمد منصور:

ولم يحدث تعامل عسكرى بينكم منذ عام ٦٠ وحتى عام ٧٢.

- سعد الدين الشاذلي:

لأ ما أنا هاقول لك أهوه بقى.. فلما جه.. وما كانش له عمل يعنى يستلمه فموبوتو طبعاً.. فقعد فترة، فحاول أن يتدخل فى أيه..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

فى عملك.

- سعد الدين الشاذلي:

فى عملى، فرفضت واختلفت معاه..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

كانت رتبتكم العسكرية متساوية؟

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

لأ كان هو أقدم وهو حب يستغل هذه العملية، فقلت له أنا.. أنت مالكش علاقة بيه كنت عقيد وهو كان عميد يعنى.. فاختلفنا، وبعت إشارة أنا للقاهرة. ووصل شمس بدران على طول علشان يشوف الموقف، وحسموا الموقف وسحبوه هو والأيه..

والمجموعة بتاعته علشان بدون أى عمل يعنى، ولكن تركت آثارا بقيت خلال الفترة اللى هى بعد الكونغو إلى ٧٢ إنما بعد تعيينه ٧٢ كان الموقف أيه.. يعنى كلنا..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

٧٢.

- سعد الدين الشاذلى:

أيه؟

■ أحمد منصور:

فى أكتوبر ٧٢.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

فى أكتوبر ٧٢ كان الموقف يعنى كلنا بنحاول إن إحنا نجنب هذا الخلاف.

■ أحمد منصور مقاطعاً:

الآن هو كان عضواً على خلاف معاك فيما يتعلق بالخطة قبل أربعة أشهر، ماذا بعدما أصبح.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

هو مش خلاف معايا هو بيكتب تقرير مستقل، ولكن وجهة النظر بتختلف معايا.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

لأن هو مالوش علاقة بيه دا هو له علاقة برئيس الجمهورية على طول كرئيس جهاز المخابرات العامة..

■ أحمد منصور:

الآن أصبحت علاقته مباشرة بيك.

- سعد الدين الشاذلى:

هيبقى علاقته مباشرة بى، فبأقول له الخطط اللى عندنا كيت وكيت ومازال لم يحصل أى تغيير فى القوى النسبية ومازالت الحرب المحدودة اللى هى ١٠- ١٥ كيلو هى الوحيدة الباقية التى ممكن تنفيذها، أما أى خطة أخرى فأيه.. فهيكلية وورقية واقتنع بهذا، واستمر هذا الوضع بقى إلى حوالى مارس تقريبا مارس أو أبريل على ما أذكر يعنى..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

٧٢

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

٧٢ وقال لى عاوزين نعمل خطة الوصول إلى الأيه..

■ أحمد منصور:

المضايق.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

إلى المضايق هنا البداية بقى.. الوصول إلى المضايق.

■ أحمد منصور:

نعم، اللى هى كانت الخطة المعلنة اللى أطلعتم الروس عليها .

- سعد الدين الشاذلى:

(٤١) عايز أقول إن (٤١) دى خلال سنة ٧٢ تغيرت إلى (جرانيت) تغير الاسم ولكن نفس الفكرة اللى هى الوصول إلى الأيه..

■ أحمد منصور:

إلى المضايق.

- سعد الدين الشاذلي:

إلى المضـايق، فـقـال لى عـايزين نـعـمل خطة أيه.. للوصـول إلى المضـايق، مـا ينفعش عشان كيت وكيت الأسباب اللى أيه..

■ أحمد منصور:

اللى أنت ذكرتها.

- سعد الدين الشاذلى:

اللى بنقولها باستمرار واللى الناس لازم تكون حفظتها دلوقتى ضعف القوات الجوية، وعدم وجود أيه.

■ أحمد منصور:

غطاء جوى.. وعدم وجود قوات..

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

غطاء جـوى، ودفـاع جـوى مـتـحـرك والتـفـوق الجـوى، والعـلاقـات بين الطـيـران والدبابات والأجناب بتـاعـتنـا، والـوصـول إلى.. يمنى الحـاجـات اللى هى مـتكررة وثبتت فى الحروب السابقة مع إسرائيل.. نهايته، فسكت، وبعدين برضو عاد مرة أخرى وقال لى لأ دى عايزينها علشان نعرضها على السوريين حتى يقتنعوا بأيه.. إنهم يخشوا معانا الحرب، فأنا حتى قلت أنا أفضل أن أدخل الحرب مـسـتـقـلا بدون مساعدة من الجبهة السورية، فضلاً عن إن أيه أقوم بأيه بعملية هجومية للوصول إلى المضايق، لإن دى هتعرض قواتنا إلى أيه.. إلى التدمير من الأجناب ومن الخلف و.و.. إلى آخـره، زى مـا حـصـل كل سنة، لإن أيه.. ضـعـف القـوات الجوية والدفاع الجوى، كررناها.

■ أحمد منصور:

نعم.. نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

فقال لى لأ دا هنعملها ونعرضها على السوريين إنما مش هتتنفذ، بناء على هذا اتعملت الخطة واتعرضت على أساس إنها للعرض على السوريين، هنا بقى السؤال، على الكلام قولة أيه.. هل فعلا السادات كان يريد أن يدخل الحرب سنة ٧٢؟ أنا بأقول لأ .. وما تخدش تصريحات السادات باستمرار على أساس أنها على أساس مفهوم.. لأنه أوقات يقول لك يمين يخش شمال، ويقول لك شمال ويخش يمين، هو ده الأسلوب بتاعه. أنت لما تشوف ما قاله فى اللقاءات بتاعة القادة عن الروس، أوقات يطلعهم السماء يقول لك الروس.. هو إحنا نقدر نعمل حاجة من غير الروس دول هم اللى إدونا وسلحونا جيشين وكذا وكذا. وثابت الكلام ده فى أيه.. فى وثائق رسمية.. ويجى مثلاً بعد الحرب يقول لك الروس ما كانوش بيدونا حاجة إطلاقاً. وإحنا اللى عملنا كل الكبارى وإحنا اللى عملنا كذا كذا كذا، فإذن ما نخدش كل ما يقوله السادات كأنه قضية مسلمة بل نحطه فى..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لأنه بيلعب سياسة سعادة الفريق..

- سعد الدين الشاذلى:

بيلعب سياسة.. بس بيلعب سياسة..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

يعنى أنت رجل عسكرى محترف عندك واحد وواحد يساوى اتنين كما يقال.. هو بيلعب سياسة اللى فيها الواحد يساوى ١٠٠، ويساوى ٢٠٠ أحياناً، ويساوى ١٠ يعنى فهو الرئيس السادات كرئيس بيلعب سياسة.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

يلعب سياسة مع العدو، إنما ما يخدعش.. ما يخدعش القادة بتوعه، ما يخدعش الشعب بتاعه.. هنا لما تخش..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

أنا مش عارف.. مش يعنى ربما لا نريد أن نوصلها إلى مرحلة الخداع المقصود. ولكن أنا برضو هنا فى عام ٧٢ قبل أن نغادره إلى ٧٣ وقضية إجلاء الروس اللى إحنا سألناها فى أول الحلقة، عملية إجلاء الخبراء الروس وده أعتقد تم على إيديك، عملية الإجلاء.

- سعد الدين الشاذلى:

أيوه طبعاً.. طبعاً.

■ أحمد منصور:

كان هناك أرقام مبالغة فى أعداد الروس، الأسباب..

- سعد الدين الشاذلى مقاطعاً:

السادات قال إنهم ١٧ ألفا..

■ أحمد منصور:

نعم، العدد الحقيقى لهم؟!

- سعد الدين الشاذلى:

٧ آلاف و٥٠٠ وتوزيعهم كالآتى: ألف مستشار وخبير، و ٦ آلاف وحدات عسكرية، أفراد عسكريين يعنى..

■ أحمد منصورمقاطعاً:

اللى هم كانوا فى ٢٧ وحدة دفاع جوى.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

تمام كده.. والطيارين واللى بتاع و ٧٥٠ عائلات.. مدنيين وأولاد وزوجات وكلام من ده، كل ده دول ال ٧ آلاف و ٥٠٠ الذى أنيط بنا أن أيه.. أن نرحلهم..

■ أحمد منصور:

لكن بقى آخرون فى مصر غير هؤلاء.

- سعد الدين الشاذلى:

بقى عدد قليل، عدد قليل، كان فيه عندنا اللى هو (سكود) اللى هو..

■ أحمد منصور:

صواريخ سكود نعم.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

الصواريخ، صواريخ سكود كانت موجودة ومعاهم الخبراء بتوعهم اللى هم بيدربوا الضباط والعساكر بتوعنا، فهم دول اللى بقيوا، أعداد بسيطة يعنى.

■ أحمد منصور:

لكن الرئيس السادات أيضاً ذكر إن قبل الحرب - قبل أكتوبر- بفترة وجيزة أرسل الروس أربع طائرات شحن عملاقة حتى تنقل عائلات السوفييت اللى كانوا موجودين فى مصر، بناءً على طلب سوفيتى وليس طلب مصرى.

- سعد الدين الشاذلى:

دا.. دا أنت رجعتنا ليوم ٥ أكتوبر بقى، إحنا قفزنا دلوقتى بعد كده إلى يوم ٥ أكتوبر مش.

■ أحمد منصور:

لا انا اقفز لـ ٥ أكتوبر ليه، لأن حضرتك بتقول إن كان بقى مجموعات قليلة، لكن الأربع طائرات من المؤكد أنها ستنقل أعدادا كبيرة.

- سعد الدين الشاذلى:

لا.. ما أنا أقول بضع مئات.. لما أقول لك بضع مئات، فالمئات يعنى ما هو هتبص تلاقى.. لما أربع طيارات يشيلوهم، ويشيلوا العائلات بتاعتهم، ويشيلوا كل حاجة يعنى.

■ أحمد منصور:

لكن النسبة الأكبر خرجت فى ٧٢؟

- سعد الدين الشاذلى:

طبعاً.. طبعاً.. دا إحنا دوكهت قعدنا نرحل فيهم ١٥ يوما ما خلصوش.

■ أحمد منصور:

لكن شعرتم إن خروجهم أثر عليكم من الناحية العسكرية؟

- سعد الدين الشاذلى:

ما فيش شك، عسكريا على قدراتنا العسكرية لما أنت أيه.

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لكن أيه الحسابات البديلة.. ما هو البديل بعد إخراج الخبراء السوفييت..

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً:

ما فيش بديل غير إن إحنا نعمل ليلاً ونهاراً علشان نعوض الأيه.. علشان نعوض هذا النقص والدفاع الجوى بنهاية ٧٢ كان استطاع إن هو يطقم الأسلحة التى تركها الروس، وأصبحت كلها أطقم مصرية..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

لكن ليس لديك..

- سعد الدين الشاذلي مستأنفاً:

إنما الطيران، إنما الطيران لم يستطع إنه يعوض الـ ١٠٠ طيار فى الستة أشهر دول.

■ أحمد منصور:

لكن ليس لديك سبب مفهوم حتى الآن عن أسباب إجلاء الخبراء الروس غير ما ذكره الرئيس السادات؟

- سعد الدين الشاذلي:

غير ما ذكره الرئيس السادات، ودي برضو من الحاجات اللى هى عايزة بحث وعايزة تدقيق، ولابد أن نصل إلى مثلا العلاقات، والأرشيفات السرية فى العلاقات بين السادات وبين أمريكا، وبينه وبين الاتحاد السوفيتي، ودى حاجات غير متاحة لغاية دلوقتي.

■ أحمد منصور:

البعض ذكر إن ربما الرئيس السادات كان يريد أن يتحول إلى الولايات المتحدة باعتبارها هى التى تقف وراء إسرائيل، وبالتالى طرد السوفييت ربما يجعل الولايات المتحدة تعيد حساباتها بالنسبة لعلاقاتها مع مصر التى ربما كانت مقطوعة حتى فى ذلك الوقت.

- سعد الدين الشاذلي:

لا أستطيع أن أؤيد أو أنفى مثل هذه الأشياء وأنا شخصياً أستبعد أن تكون هذه الخطوة خطوة ساداتية ١٠٠٪. هو بيقول لك أنا لم أستشر حد وأنا خدت هذا القرار بنفسى و.و.. إلى آخره. و(كسينجر) علق على هذا الموضوع قال لك إن هى يعنى.. الله!! طب أنتو كنتوا بتطلبوا إن الخبراء الروس يمشوا، لما لخبراء

الروس مشيوا،طب ما اعملوا حاجة.. قدموا حاجة للسادات قال لك السياسة ما فيهاش أخلاقيات وما فيهاش يعنى.. إذا كنت حاجة خدتها بلاش يعنى أيه اللى يخلينى أدفع فيها فلوس يعنى..

إنما هناك علامات استفهام؟!! ما هى الخطوة.. ماذا كان يريد السادات من وراء هذه الخطوة؟ لا أستطيع أن أؤكد أو أنفى غير إن أنا أقول لك ما سمعناه من السادات فى هذا الوقت.

■ أحمد منصور:

نعود إلى الأيام التى سبقت حرب أكتوبر، على أي شيء استقررتم فى النهاية، بعدما الآن أصبحت خطة المآذن العالية مستبعدة، وأصبح هناك مطلوب وضع خطة للوصول إلى المضايق لعرضها على السوريين من أجل دفعهم للمشاركة فى الحرب.

– سعد الدين الشاذلى:

لأ.. دا اعتبارا من مارس وأبريل اتوضعت الخطة اللى هى الخطة الأيه.. الوصول إلى المضايق وأدمجنا فيها المآذن العالية، وسميناها المرحلة الأولى، المرحلة الأولى هى عبور قناة السويس وتدمير خط بارليف واحتلال ١٠ 12?كيلو، ثم بعد وقفة تعبوية تتقدم قواتنا للوصول إلى المضايق دى المرحلة التانية.. فالخطة بتعرض على السوريين كأيه.. كخطة واحدة عن مرحلتين، ولكن النية المبيتة عندنا فى القيادة العامة للقوات المسلحة هى تنفيذ المرحلة الأولى فقط من هذه الخطة، وهذا الكلام أيده السادات فى حياته، وأحمد إسماعيل ?وإن كان لم يعبر لا بنعم أو بلا- وبعدين سعد الشاذلى وقادة الجيوش، ودخل فيها أبو غزالة، ودخل فيها حافظ إسماعيل فى الكتاب بتاعه كل دول قالوا إن الهدف بتاع القوات المسلحة المصرية هو ١٠ إلى ١٢ كيلو.

■ أحمد منصور:

وأعتقد حتى الفريق سعد مأمون أشار إلى هذا أيضا وقال إنها حرب محدودة..

- سعد الدين الشاذلي:

ما هو قادة الجيوش.. قادة الجيوش اللى هو سعد مأمون وعبد المنعم واصل، لم يشذ عن هذا إلا الجمسى، الجمسى هو اللى قال لك إن الخطة الوصول على المضايق، وهو صادق إذا افترضنا إن الخطة اللى هى أيه.

■ أحمد منصور:

صح.. الذى يريد يقول هذا صادق، والذى يقول هذا صادق، لكن المهم التنفيذ العملى.

- سعد الدين الشاذلي:

بالضبط.

■ أحمد منصور:

أو دى كانت مرحلة أولى، تليها مرحلة ثانية.

- سعد الدين الشاذلي:

وهو صادق لأن الخطة المرسومة اللى موجودة على الخرايط بنقول فيها أيه.. الوصول إلى المضايق.

■ أحمد منصور:

سعادتك الآن وضحت لنا الصورة تماماً، يعنى الصورة الآن أصبحت واضحة تماماً بالنسبة للمآذن العالية والمضايق، الاثنين الخطة واضحة بالنسبة لنا فيهم..

- سعد الدين الشاذلي:

آه واضحة..

■ أحمد منصور:

نعم.. نعم، الخطة التى اتفق على تنفيذها ما قبل الحرب بأيام كيف كان الاستعداد؟ لماذا.. يعنى قبل دية عايز أسألك ليه أنت بترفض السوريين يشاركوكم؟ كانوا يشاركوا معكم فى الحرب وتدخلوا حرب قوية تشتتوا فيها، جهود الإسرائيليين على جبهتين؟

- سعد الدين الشاذلى:

صح، بس بشرط ألا أعرض قواتى للخطر، لإن أنا شايف إن وصولى إلى المضايق هيفتح الأجناب بتاعتى ويدى الفرصة لإسرائيل أنها تستخدم الوسائل اللى هى متفوقة علينا فيها وهو الطيران والدبابات ، وتضرب الأجناب وتصل إلى المؤخرة.

■ أحمد منصور:

نفس الكلام اللى إحنا ذكرناه..

- سعد الدين الشاذلى:

آه..

■ أحمد منصور:

سعادة الفريق، لما لم يتم إشراك الأردن فى هذا الوضع طالما تم إشراك سوريا؟

- سعد الدين الشاذلى:

برضو هذا هو موقف سياسى ولكن أعتقد أنه أخطر قبل ذلك ببضعة أيام دون أن يحدد له التوقيت، لأن أحمد إسماعيل سافر إلى سوريا يوم ٣ أو ٤ اكتوبر ليضع اللمسات الأخيرة فى التنسيق بين الجبهة المصرية والجبهة الأيه..

■ أحمد منصور:

السورية..

- سعد الدين الشاذلي:

السورية ويتفق على ساعة بدء الهجوم لإن كان حتى هذه اللحظة لم يتم الاتفاق بيننا وبين السوريين على بدء الهجوم، اتفقنا على اليوم ، ولكن لم نتفق على الساعة لأننا كنا نريد أن نبدأ فى آخر ضوء ليلاً، وهم كانوا يريدوا أن يبدأوا مع الفجر مع أول ضوء. فبعد أن التقى مع السوريين أعتقد أنه هو بعث باللواء نوفل إلى الأردن ليديهم فكرة على أن فيه احتمال أن الحرب قريبة دون أن يفصح عن ايه.. عن التوقيت بالضبط.

■ أحمد منصور:

من الذى حدد ٦ أكتوبر بالضبط؟

- سعد الدين الشاذلي:

من الذى حدد؟ القيادة العسكرية من ضمن الدراسات بتاعتها بتنتخب الأيه.. التوقيتات المناسبة، يعنى لأن فيه عناصر كثيرة بتؤثر على انتخاب هذه الأيام، أولاً: القمر.. أوقات المد والجزر اللى فى القناة، يعنى فى سلسلة من الأسباب التى تخلينا ننتخب يوما معينا أو نفضل يوما معينا .

■ أحمد منصور:

يعنى معنى ذلك أنه طرحت عدة تواريخ وتم اختيار هذا التاريخ من بينها .

-سعد الدين الشاذلي:

تمام.. تمام.. فالقيادة السياسية المصرية والسورية التقوا فى ٢١ أغسطس ١٩٧٢م فى الإسكندرية وكان..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

نعم، هذا اللقاء السرى الذى أشار له الرئيس السادات.

- سعد الدين الشاذلى:

الأيه؟

■ أحمد منصور:

اللى الرئيس السادات أعلن إنها كانت زيارة سرية للرئيس السورى.

سعد الدين الشاذلى:

لأ.. دا الرئيس السورى ما جاش، دا القيادة العسكرية هى اللى جت.

■ أحمد منصور:

القيادة العسكرية.. نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

القيادة العسكرية ممثلة فى وزير الدفاع ورئيس الأركان السورى وكل.. واللى يقابلهم أنا قائد القوات الجوية وقائد الدفاع الجوى، قائد البحرية، مدير المخابرات العسكرية هنا وهنا - خدت بالك- واللواء نوفل كان.. يعنى سكرتير عام هذه القيادة.

■ أحمد منصور:

كان رتبة اللواء نوفل.. كان وظيفته أيه فى..

- سعد الدين الشاذلى:

لواء.. هو الحقيقة لأن أصبح فيه جبهتين، الجبهة الشمالية والجبهة الجنوبية اللى هى مصر يعنى أو الجبهة المصرية والجبهة السورية، و أحمد إسماعيل مفروض إن هو قائد الجبهتين. فاللواء نوفل مفروض إن هو أيه..

■ أحمد منصور :

منسق أو..

- سعد الدين الشاذلي:

منسق وبيساعده فى أيه.. فى هذه العملية، دون أن يكون له قيادة مستقلة أو حاجة زى كده يعنى، ففى هذا المؤتمر عرضت القيادة العسكرية.. القيادتان العسكريتان مجموعتين: مجموعة منهم من ٥ إلى ١٢. اكتوبر، ومجموعة تانية سبتمبر من ٧ إلى ١١ أو ١٢ سبتمبر، وترك للقيادة السياسية أنها تختار أى توقيت داخل هذين التوقيتين على أن تخطر القيادة العسكرية قبل بدء الهجوم بـ ١٥ يوما؛ لأن عاملين جدول زمنى بقى: ١٥ أو يعنى يوم الهجوم ناقص ١٥ نعمل كذا، ونعمل وكذا، يعنى فيه حاجات ما بنعملهاش علشان ما نخليش العدو يكتشف نوايانا للهجوم، بنشيلها لغاية آخر لحظة، فده عرض.. المؤتمر خد ٣ أيام، ٢١،٢٢ و٢٣ ويعدين اتعمل محضر بيه من صورتين، وقع على هذا..

■ أحمد منصور مقاطعاً:

ده أغسطس ٧٣.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفا:

أغسطس ٧٣ أغسطس ٧٣، ووقع على هذا المحضر كل من رئيس الأركان المصرى ورئيس الأركان السورى يوسف شكور، وبترفع هذه التقارير إلى أيه.. إلى الرئيس السادات والرئيس الأسد، طبعا الوقت بتاع سبتمبر ده كان ضيق جدا يعنى لو فات ٤ أيام لو ما قالولناش قبلها بـ ٤ أيام بعد ٤ أيام يبقى معناها مش هينفع.

■ أحمد منصور:

مافيش حاجة فى سبتمبر.

- سعد الدين الشاذلى:

لإن إحنا قلنا ١٥ يوما وإحنا أصبحنا ٢٢ أغسطس ودوكهه.. يعنى خلاص مافيش أظن كان يبدأ من ٧ سبتمبر فاضل..

■ أحمد منصور:

نعم.. نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

فلما فاتت هذه الفترة، أصبح واضحاً إن أيه.. إن الميعاد المنتظر.

■ أحمد منصور:

سيكون فى أكتوبر.

- سعد الدين الشاذلى:

هو هيكون فى أكتوبر ما بين أيه.. ٥ أكتوبر و ١٢ أكتوبر. دا فيما يتعلق بأيه.. بتوقيت الهجوم إنك أنت بتقول ليه اخترتم ٦ أكتوبر، داخل هذا الأسبوع كمان.. بالإضافة إلى القمر والبتاع..

■ أحمد منصور:

والعوامل الأولى، نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

والعوامل الأخرى، داخل فيه برضو حاجات تانية مهمة..

■ أحمد منصور مقاطعا:

أهمها؟

- سعد الدين الشاذلي:

أهمها الأعياد الكثيرة..

■ أحمد منصور مقاطعا:

للإسرائيليين.. لليهود في ذلك الوقت.

- سعد الدين الشاذلي:

في هذا الوقت.

■ أحمد منصور:

واختيار يوم الغفران على وجه الخصوص كان مقصودا أيضاً.

- سعد الدين الشاذلي:

يوم ٦ أكتوبر بالضبط كان هو يوم عيد الغفران.

■ أحمد منصور:

يعني نستطيع أن نقول إن عملية تحديد مواعيد المعارك تخضع لاعتبارات ومعايير كثيرة جداً ليس الجانب العسكري وحده هو الذي يحددها أو هو الذي يحسمها.

- سعد الدين الشاذلي:

الاثنين مع بعض سياسيا وعسكريا.

أحمد منصور:

الجاهزية العسكرية فذلك الوقت كانت.

- سعد الدين الشاذلى:

خلاص على الـ top.

■ أحمد منصور:

تناسب الخطة التى تم إعدادها ..

- سعد الدين الشاذلى:

طبعاً .. طبعاً.

■ أحمد منصور:

يوم ٦ أكتوبر، يوم ٦ أكتوبر فى حياتك كيف بدأ من أوله إلى نهايته كيوم؟

- سعد الدين الشاذلى:

بالنسبة لى.

■ أحمد منصور:

نعم.

- سعد الدين الشاذلى:

الحقيقة يعنى نعود ٢٤ ساعة إلى الخلف، لأن ٦ أكتوبر ما كانش فيه حاجة تقدر تعملها يعنى.. كنت قاعد تتفرج وتشوف السيناريو اللى أنت عملته ماشى زى ما هو مرسوم أو لأ..

■ أحمد منصور:

٥ أكتوبر.

- سعد الدين الشاذلى:

إنما لما أرجع ليوم ٥ أكتوبر -وكان يوم جمعة- خدت بعضى ورحت ألقى نظرة أخيرة على الأيه.. على الجبهة.. وبالذات الجيش التالت والجيش التانى، فوصلت

يوم ٥ أكتوبر إلى قيادة الجيش الثالث، وكان فيه اللواء عبد المنعم واصل وكان بيقرأ خطبة. بأقول له بتعمل أيه يا عبد المنعم؟ بيقول لى دا خطبة هأقولها بمناسبة الهجوم، قعدت أسمع كلام حماسى وقوى و.. وإلى آخره، قلت له طب هتقول الخطبة دى إزاى يا عبد المنعم ده أنت المواجهة بتاعتك ٤٠ كيلو، هتجْمع قادة الفرق علشان تقول لهم، قادة الفرق ما هم هم مشحونين معنوياً والكلام ده كله ماهماش محتاجينه، أو هتجمع قادة الألوية وتحرم الوحدات من القادة بتاعتهم فى وقت هم فى أشد الحاجة إليه.. وفى دماغى الموضوع بتاع أيه.. بتاع ٦٧، لما اجتمعنا إحنا فى أيه.. فى فايد والعدو قام بالضربة بتاعته، لإن دايما إحنا بنعمل حساب احتمال أن العدو يقوم بضربة إجهاضية قبلك، يعنى لو حس بيها.. وكان ممكن يعملها، قال لى طب أمال أيه الاقتراح؟ اقتراحى ?وأقولها للتاريخ- أنها لحظية قلت أقوى خطة وأقصر خطة هى (الله أكبر) فمجرد إن إحنا نجيب مجموعات من الأفراد وعلى كل كيلو من قطاع الاختراق. هو لما يكون المواجهة بتاعته ٤٠ كيلو هو ما بيخترقش فى الأربعين كيلو، بيخترق من حتت حتت معينة ونحط على كل كيلو فردين أو ثلاثة ومعاهم ميكروفون من الترانزيستور ده ويقول الله أكبر. كل الناس اللى هم بيعدوا.. أوتوماتيكى هيرددوا كلمة أيه..

■ أحمد منصور:

الله أكبر.

– سعد الدين الشاذلى:

الله أكبر، وتشتعل القناة كلها بأيه.. بنداء الله أكبر، وهذه أقوى خطبة وأقصر خطة.. وأقصر خطبة.. قال لى طب ما عنديش أنا الترانزيستورات، قلت له: دى مشكلتى أنا، أنا هأجمعها لك، ومن مكتبه اتصلت بمدير التوجيه المعنوى للقوات المسلحة، قلت له اجمع كل الترانزيستورات اللى موجودة فى القوات المسلحة فى أى حته، وعايز قبل بكره الساعة ١٠ تكون ٢٠ ميكروفونا فى قيادة الجيش.. أنا حسبتها طبعاً اللى أنا جمعته أيه كذا،

والجيش الثالث عنده كذا، ٢٠ ميكروفون ترانزيستور فى قيادة الجيش الثالث، و٣٠ فى قيادة الجيش الثانى، وعايزك تكلمنى بعد ساعتين تقريبا تقول لى قادر على تنفيذ هذا الأمر أو لأ، لإنى مش عارف إن هو هيقدر..

■ أحمد منصور:

يعنى إحنا الشاهد هنا هو إن اختيار الله أكبر..

- سعد الدين الشاذلى:

الله أكبر.. لحظية من عند الله.. لحظية من عند الله.

■ أحمد منصور:

نعم.. نعم.. جاءت فى يوم ٥ أكتوبر وبهذه الطريقة التى ذكرتها، والجبهة بالكامل وكل الجنود، وكل الضباط كلهم جملوا كلمة الله أكبر أو إعلانٍ الله أكبر هو المدخل الرئيسى للمعركة، وهو النداء الذى ظل الجيش المصرى يردده طوال حرب أكتوبر.

- سعد الدين الشاذلى:

تمام.. تمام.

■ أحمد منصور:

الحلقة القادمة -إن شاء الله- هنتناول الحرب نفسها ابتداءً من يوم ٦ أكتوبر وحتى إيقاف الحرب فى ٢٢ أكتوبر، الثغرة كيف وقعت؟ وهل أنت السبب فيها كما ذكر الرئيس السادات؟ أسبابها؟ مساحتها؟ لماذا تمكن الإسرائيليون من عمل الثغرة؟ ثم نحلل حرب أكتوبر بجوانبها المختلفة. سعادة الفريق سعد الدين الشاذلى، شكراً جزيلاً لك.

فى الحلقة القادمة إن شاء الله- نواصل الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلى على العصر، فى الختام أنقل لكم تحية فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلى

■ أحمد منصور: إحنا الآن دخلنا إلى ٦ أكتوبر إلى الحرب، ماذا وقع يوم ٦ أكتوبر بالنسبة لك من الصباح؟

- سعد الدين الشاذلى: بالنسبة للصباح وحتى الساعة الثانية أو قبل ذلك بقليل، كنت بامر على مركز القيادة اللى موجود فيه القوات علشان أتأكد من إن كل واحد فى مكانه، كل واحد فاهم الواجب بتاعه وخلافه، وفى الوقت نفسه بأتابع ما تقوم به الوحدات والتشكيلات لأن كل واحد بقى عندى جدول زمنى قبل الهجوم بساعة ده بيعمل كذا وده بيعمل كذا، فكل شغلنا يوم ٦ أكتوبر هو أن نتلقى التقارير ونشوف كل حاجة ماشية حسب ما هو متوقع أو لأ. والحقيقة كانت شيئا رائعا بحيث إن كل شىء فى التوقيتات كما لوكنا نقوم بطابور تدريب تكتيكى..

■ أحمد منصور: ألم يكن لديكم أى مخاوف من أن تعلم إسرائيل بموعد الهجوم وتسبقكم ولو قبلها بساعة؟

- سعد الدين الشاذلى: طبعاً هذه الشكوك كانت قائمة، إنما أنا كما سبق وأن قلت لك- إن أنا يوم الجمعة زرت الجبهة وبعد ما زرت قيادة الجيش الثانى والجيش الثالث طلعت على نقطة مراقبة فى الإسماعيلية اللى هى غرب القناة مباشرة وبينى وبين العدو ١٨٠ مترا، وابتديت أبص عليه بالنظارة وأشوف العادات بتاعته، لقيت العادات ثابتة تماما يعنى ليس هناك أى شىء يدل على إن هو أيه حس؟

■ أحمد منصور: يشعر بشىء.

- سعد الدين الشاذلى مستأنفاً: حس بإن ترتيباتنا للهجوم أصبحت وشيكة، لأن الكلام ده كان قبلها بـ ٢٤ ساعة تقريبا.

■ أحمد منصور: قادة الجيوش متى علموا بموعد الحرب بالدقة؟

- سعد الدين الشاذلي: علموا بها يوم أول أكتوبر قادة الجيوش- طبعا الخطة موضوعة كلها على أساس إن وقت ما يتعرف اليوم والساعة يبقى فيه توقيتات بنسميها "ى ناقص كذا" اللى هى "يوم ناقص كذا" يتعمل كذا، وساعة س اللى هو ساعة بدء الهجوم بنقول س ناقص ٦٠ دقيقة بيعمل كذا، س ناقص ٤٥ دقيقة كذا كذا كذا . فكل بمجر من إن إحنا نقوله يوم الهجوم بيترجم الياءات الناقصة دى إلى أيام حقيقية، ولما يعرف ساعة الهجوم بيترجمها إلى أيه؟ ساعات حقيقية يعنى.

■ أحمد منصور: الجنود اللى فى المعركة متى علموا بموعد المعركة؟

- سعد الدين الشاذلي: يوم ٦ أكتوبر صباحاً.

■ أحمد منصور: كل الجنود كانوا على علم أن هناك حربا فى الساعة الثانية وخمس دقائق.

- سعد الدين الشاذلي: آه، صباحا، كل واحد يعرف المهمة بتاعته فقط لا غير، المبدأ العام.

■ أحمد منصور مقاطعاً: شعور الجنود أيه سعادة الفريق؟ أنا الجانب النفسى الحقيقة بأجد إجهادا شديدا عندى فى استيضاحه عندك، لأن أنت عسكرى محترف، الجوانب العاطفية والنفسية بلاحظ اسمح لى- أنها غاية كتير، بس ما أعرفش هل.. هل حقيقة أنت تتعامل مع.. كنت تتعامل مع الواقع العسكرى بهذه الطريقة؟

- سعد الدين الشاذلي: شوف: أولاً بالتحضيرات وبالحسابات العلمية أنا كنت واثقا تماماً بإن إحنا لازم هننتصر، وبالشحن المعنوى اللى إحنا كنا بنديه للأفراد كنت واثقا تماماً إن إحنا هننتصر، ولكن مهما كانت هذه الثقة لابد وأن تشعر بشيء من القلق..

■ أحمد منصور مقاطعا: كنت تعيش القلق.

- سعد الدين الشاذلي: ولكن.. آه طبعا ، ولكن الشعور بالقلق شيء والثقة بإنك أنت ستنجح شيء آخر، يعني بالعكس الشعور بالقلق ده مطلوب في بعض الأوقات، لأن ده بيبعث.. الدماء الحارة في أيه؟ في جسم الواحد ويخليه أيه؟ يتحفز ويصبح ذات قدرات ما يقدرش أيه؟ تكون في الظروف العادية.

■ أحمد منصور: صحيح.

- سعد الدين الشاذلي: مش عيب أبدا أن الواحد يكون قلقا وأن يكون متحفزا..

■ أحمد منصور: لكن عشت القلق والتحفز؟

- سعد الدين الشاذلي: آه طبعاً. طبعاً، والقلق كان أكثر ليلة ٦ أكتوبر وأنا قاعد بافكر على السيناريو اللى هيحصل وأيه الاحتمالات وأيه احتمالات كذا وكذا وكذا، مفيش شك، ولكن في نفس الوقت بقولك كنت أيه، كنت واثق بالحسابات إن لازم هننتصر، حتى فوجئت بأن الخسائر بتاعتنا أقل مما كنت متوقعا.

■ أحمد منصور: كانت نسبة الخسائر أنا قبل الدخول إلى المعركة نفسيها ?ما هي الشخصيات التي وجدت في غرفة القيادة والتي انطلقت الرصاصة الأولى في حرب ٦ أكتوبر وهي موجودة تتابع الوضع؟

- سعد الدين الشاذلي: مركز القيادة العامة؟

■ أحمد منصور: نعم.

- سعد الدين الشاذلي: اللى هو بيطلق عليه المركز ١٠، كان يجلس في منصة داخل الغرفة، غرفة كبيرة يعني نقدر نقول إنها مثلاً ٧- ١٠ أمتار أو ٧- ١٥ مترا، في الناحية العرضية دي فيه منصة مرتفعة شوية، فيها ثلاثة كراسي يجلس في النصف رئيس الجمهورية، ويمينه القائد العام وزير

الحربية، ويساره رئيس الأركان، ومقاطع فى الجنب الشمال على حرف "L" يعنى يجلس رئيس هيئة العمليات ومعه ضابط آخر من فرع العمليات، وفى المواجهة بتاعة المنصة الرئيسية دى توجد حاجة زى تختة رمل كبيرة عليها الخرائط وعليها الخطة، وفى المواجهة فيه شاشة بتبين لنا الطيران بتاعنا أو الطيران المعادي أولاً بأول.. دى الأيه؟ يعنى الغرفة الرئيسية بيطلع منها غرف بقى فيه ضباط عمليات لهم اتصال مباشر بأيه؟ بقيادة الجيوش وبكل أجهزة القيادة العامة بحيث إنه كل شيء بيحصل بيتبلغ فوراً وبيصب فى أيه؟ فى الغرفة دى، بحيث إن الواحد وهو جالس فى..

■ أحمد منصور-مقاطعاً: يعنى كنتم على دراية حتى لو طائرة سقطت كنتم تعلموا إن طائرة سقطت؟

– سعد الدين الشاذلى: طبعاً بس الحاجات، التفاصيل دى يعنى ما هياش يعنى..

■ أحمد منصور: لكن بشكل عام مجرى المعركة.

– سعد الدين الشاذلى: آه طبعاً.

■ أحمد منصور: هل كانت تصدر من عندكم ؟أيضاً- أوامر محددة لتحريك القوات هنا أو هنا وأوامر للجيوش، أم أن هذه كانت متروكة للقادة التنفيذيين فى أرض المعركة؟

– سعد الدين الشاذلى: الـ٢٤ ساعة الأولى ما فيهمش أى أوامر، الأوامر كلها مسبقة وكل واحد بينفذ ال (Role)بتاعه كما لو كان فى طابور تدريب تكتيكى، فهنا بقى التخطيط التفصيلى، يعنى أنا بقولك إحنا فى ٦ أكتوبر.. كل حاجة.. قدامى الجدول الزمنى.. كل اللى أنا بشوفه إن..

■ أحمد منصور: تتابع فقط.

– سعد الدين الشاذلى: أتابع وأشوفه ماشى أو لأ.. وكان شيء مذهل إن هو ماشى طبقا للتوقيت مع إن طبعا أنا يعنى أنا مثلاً لما آجى أقول لك أيه.. الثغرات

اللى هتتعمل فى الساتر الترابى هتتعمل من ٥ إلى ٧ ساعات، يعنى بعد الساعة ٢ من ٥ إلى ٧ ساعات، نيجى نقول مثلاً الكبارى من ٦ إلى ٨ ساعات..

■ أحمد منصور: هو إحنا نقصد ?عفواً- الاستشهاد وليس الإغراق فى التفصيلات، لكن يعنى إحنا نريد أن نضع المشاهد فى تصور الجو النفسى والجو التكتيكى وجو المعركة نفسه كيف كانت القيادة تدير هذه المعركة وتعيش أحداثها.

- سعد الدين الشاذلى: الحاجات دى بتبان بعد كده فى الأيام التالية، إنما بأقول لك الـ ٢٤ ساعة الأولى لا تكاد تكون هناك أوامر،لأن الأوامر مسبقة تفصيليا لقادة الجيوش، وقادة الجيوش تفصيلياً لقادة الفرق، والفرق للألوية كأنه طابور تدريب تكتيكى، إحنا عندنا حاجة اسمها طابور تدريب تكتيكى، اللى هو التدريب تتدرب على أنك تعبر كذا، فبتعمل كذا.. فبينفذ طابور تكتيكى بتوقيتات الحرب.

■ أحمد منصور: الآن بعد ما بدأت الحرب يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانية وخمس دقائق انطلقت الطائرات والمدفعية والمشاة وسلاح المهندسين وكل القوات المصرية وتم العبور..

- سعد الدين الشاذلى: مش كلهم مع بعض.

■ أحمد منصور مستأنفاً: لا لا يعنى أنا أقصد..

- سعد الدين الشاذلى: كل واحد له توقيت معين..

■ أحمد منصور: كل واحد له دوره يعنى الأسلحة.. نعم.

- سعد الدين الشاذلى: والمدفعية لها..

■ أحمد منصور: نعم، نعم.. متى بدأتم تشعرون بأنكم فعلا الخطة بدأت تنجح.

- سعد الدين الشاذلى: تقدر تقول يعنى أنا كنت قلقا جداً لغاية الكبارى ما اتنصبت، لأن قبل الكبارى ما تتنصب المشاة بتاعتنا هتبقى معرضة للهجمات المضادة بتاعة العدو، وهجمات كلها هجمات مدرعة، والعدو له فى خط

بارليف.. أصل فيه ناس فاهمين إن خط بارليف هو الحصون اللى الموجودة على الأيه؟ على..

■ أحمد منصور: على ضفة القناة.

– سعد الدين الشاذلى: على ضفة القناة، وهذا غير حقيقى، خط بارليف ده الخط الأمامى لشبكة الدفاع الإسرائيلية.

■ أحمد منصور: عمقه كام؟

– سعد الدين الشاذلى: عمقه عشرين كيلو.. إمال أيه..

■ أحمد منصور: خط بارليف عمقه عشرين كيلو..

– سعد الدين الشاذلى: لأ.. ما هو التسميات هى.. الخط الأول اللى هو ملاصق للقناة مباشرة، هذا هو ما اصطلح على أنه خط بارليف، إنما شبكة الدفاع الإسرائيلية، عبارة عن.. فيه خلف هذا الخط بحوالى من ٥ إلى ٨ كيلو، لما أقول من ٥ إلى ٨ كيلو فيه حتت تبقى ٥ كيلو وفيه حتت بقى ٨ كيلو ما يبقاش الخط ماشى مستقيم يعنى، لإن ده بيتوقف على تبه.. نسبة.. حاجات من هذا القبيل، فعلى ٥ لـ ٨ كيلو حاطط ١٢٠ دبابة.. كتيبة دبابات للعدو.. العدو كتيبة الدبابات بتاعته ٤٠ دبابة، فحاطط ٤٠ دبابة على المحور الشمالى اللى هو المحور المؤدى إلى القنطرة، ٤٠ دبابة على المحور المؤدى إلى الإسماعيلية، ٤٠ دبابة على المحور المؤدى إلى السويس والشرق خلف هذا الخط – ٢٠ كيلو من القناة– يعنى خلف هذا الخط بحوالى ١٢ كيلو، حوالى ١٢ كيلو يوجد ٨٠ دبابة وراء كل محور، يعنى لما تحسب..

■ أحمد منصور: يعنى هناك خطوط متتالية على مدى..

– سعد الدين الشاذلى مقاطعاً: ٣خطوط.. ٣ خطوط.

■ أحمد منصور مستأنفاً: العشرين كيلو إذا نجحت في تجاوز خط فأمامك خط آخر..

– سعد الدين الشاذلي: لأ مش كده.. لأن هو مش هيستنانى دا هى الخطة بتاعته إن عندما يشعر ببدء الهجوم.

■ أحمد منصور: تتكثف..

– سعد الدين الشاذلي: تبص تلاقى الخط الثاني ده ينقله إلى الخط الأولاني، ويملى الفراغات اللى هى بين أيه؟

■ أحمد منصور: بين الخطوط..

– سعد الدين الشاذلي: اللى هى بين حصون خط بارليف، لأن حصون خط باريف ٣٥ حصنا على الـ ١٦٠ كليو.. ففيه حتت فيها فراغات فهو هيملى الفراغات دى بالدبابات اللى هى الـ ١٢٠ دبابة دول، وباقى الدبابات اللى همّ ٢٤٠ دبابة هينتقلوا من الخط الثالث إلى الخط الأيه؟

■ أحمد منصور: الأول نعم.

– سعد الدين الشاذلي: الثاني.. الثاني، وهيبقى عنده بدل ٣ خطوط هيبقى خطين، فإحنا عاملين حسابنا وفاهمين التكتيك بتاع العدو لإن إحنا فى أثناء الحرب عايشين معاهم كذا سنة، فبنعمل أوقات نرفع درجة الاستعداد ونشوفه بيتصرف إزاى وبنشوف أيه التصرفات بتاعته.

■ أحمد منصور: يعنى عفواً نرجع ?عفواً سعادة الفريق– لأنى أريد برضه الإغراق.

– سعد الدين الشاذلي: التفاصيل.. أيوه.

■ أحمد منصور: فى التفاصيل التى ربما لا يدركها المشاهد بشكلها العسكرى. ولكن الآن الضربة الأولى نستطيع أن نقول إنها نجحت بشكل تام. الجوية، الضربة الأولى.

– سعد الدين الشاذلي: أيوه، آه.

■ أحمد منصور: الجوية، المشاة، سلاح الـ.. يعنى تعتبر نجحت، الأيام الأولى من الحرب، فى يوم ٨ أكتوبر أنت انتقلت إلى الجبهة، كيف رأيت واقع الجبهة هناك؟

- سعد الدين الشاذلى: هنا بقى ده تلاقى فرحة عارمة وشعورا لم أشهده قبل ذلك بقى، لأن الجنود والضباط شافوا نفسهم منتصرين.

■ أحمد منصور: يعنى أول انتصار يتحقق؟

- سعد الدين الشاذلى: وانتصار.. انتصار ماحق يعنى ساحق، والأدهى من ذلك إنهم شافوا كل التوقيتات اللى اتقالت لهم هيحصل كذا وهيحصل كذا، حصل بالضبط كأنما نقرأ فى كتاب مفتوح، فده علاوة على رفع الروح المعنوية خلق ثقة جبارة بين إيه، بين الضباط والجنود الأصاغر والقادة بتاعتهم كل فيما يتعلق به وأنا عندى صورة بأعتز بيها جداً اللى هى الصورة بتاعة يوم ٨ أكتوبر دول والضباط والعساكر مسكينى من كل ناحية، ويقولولى «التوجيه ٤١» «التوجيه ٤١» اللى هم عبروا بيه، اللى هو فيه التفاصيل تفاصيل التفاصيل، اللى هم عبروا به ونجحوا. فطبعا كانت فرحة عارمة، وكانت الجبهة لم تستقر بعد، لإن كان فيه بعض الحصون بعضها كان لسه سقط الساعة ٧ صباحاً، أنا كنت هناك ٨ صباحاً، وفيه حتت كانت لسه إيه؟ لم تسقط يعنى.

■ أحمد منصور: الآن نجحت الخطة الأولى التى نستطيع أن نقول بأنها كانت المآذن العالية" واستطاعت القوات المصرية أن تصل إلى المدى المحدد فى هذه الخطة وهو مدى الـ ١٠-١١ كيلو أو ١٢ كيلو.

فى ١٢ أكتوبر حدث ما عرف باسم تطوير الهجوم والوصول إلى المضايق بعد الضغط اللى تم على الجبهة السورية، والذى أشرت سعادتك إلى تخوفك الأساسى منه حتى قبل بداية المعركة من ربط الجبهة المصرية بالجبهة السورية فى المعركة، عملية تطوير الهجوم هذه ماذا كان موقفك منها؟ وماذا كان موقف القادة العسكريين الآخرين؟

- سعد الدين الشاذلى: قبل ان أجيب علىٰ هذا السؤال أريد أن أعود بك مرة أخرى إلى نوفمبر ١٩٧١م وهو عندما اجتمع مجلس الدفاع العربى المشترك الذى يتكون من وزراء الدفاع ووزراء الخارجية فى الدول العربية، وأنا بصفتى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية أعتبر سكرتير هذا المجلس، وأعرض عليهم الخطط العسكرية بعد التشاور مع رؤساء الأركان ففى هذا المؤتمر قلت ؟إحنا طبعاً بنتكلم على أساس إن إحنا نرغم العدو على أن يقاتل فى جبهتين الجبهة الشرقية والجبهة الأيه؟ الغربية.. الجبهة المصرية- قلت ليكن معلوما لدى الجميع أنه نظراً للوضع المركزى الذى تتمتع به إسرائيل ونظراً لتفوقها الساحق فى الطيران فإنه لا الجبهة المصرية تستطيع أن تخفف الضغط عن الجبهة السورية ولا الجبهة السورية تستطيع أن تخفف الضغط عن الجبهة المصرية فيما لو حصل أن العدو ركز على إحدى الجبهتين.

ولذلك طالبت بأن تكون كل جبهة لها القدرة على الصد، القدرة على الصد شيء، والقدرة على الهجوم شيء آخر، القدرة على الصد أنك أنت تكون أقل من العدو فى القوة ولكن قادر على أن تمنعه.

■ أحمد منصور: على أن تصده وتمنعه من القصف.. نعم.

- سعد الدين الشاذلى: على أن تصده وتمنعه، هذه المعلومات ثابتة يعنى رأيى لم يتغير من ٧١، وبالتالى أنا ضد هذا التقدم إطلاقا داخل سيناء فى ظل تفوق جوى معادى.. خطأ.. خطأ عسكريا، وخطأ علميا، وخطأ من جميع الوجوه..

■ أحمد منصور: من كان يؤيدك فى هذا؟

- سعد الدين الشاذلى: يؤيدنى فى ايه؟

■ أحمد منصور: من العسكريين الآخرين..

- سعد الدين الشاذلى: أنا رجعت بيك لأيه.

■ أحمد منصور: أنتْ رجعت بى ٧١..

- سعد الدين الشاذلى: لـ ٧١.

■ أحمد منصور: وإن أنت موقفك موقف إستراتيجى ثابت لم يتغير..

- سعد الدين الشاذلى: لا مش كده بس، وهذا الكلام طلع أمام وزراء الدفاع ووزراء الأيه؟

■ أحمد منصور: الخارجية العرب.

- سعد الدين الشاذلى: وزراء الخارجية، واقتنعوا بيه وقلت لهم، فى هذا الفترة دى أنا مطمئن حالياً لقدرة الجبهة المصرية على الصد، ولكنى غير مطمئن بالنسبة للجبهة الشرقية، ولذلك يجب أن يتم تدعيمها بكيت وكيت.. كويس؟ إذا هناك معلومة علمية ثابتة وإستراتيجية أنه فى ظل تفوق جوى للعدو لا يمكن لأى جبهة أن أيه؟

■ أحمد منصور: أن تحمل الأخرى.

- سعد الدين الشاذلى: أن تخفف الضغط عن الأخرى؛ فعندما.. وأنا داخل داخلين الحرب بهذا، وعلى إن حكاية التطوير دى.. هيكلية فيوم ١٢.

■ أحمد منصور مقاطعاً: طب اسمح لى قبل ما نروح ليوم ١٢. هل أنتم لما وصلتم إلى تنفيذ الخطة لو سميناها "المآذن العالية" كما أطلقت عليها- هل كنتم حققتم الهدف من تدمير قدرات العدو الآن وتستطيعون أن تتمركزوا بحيث أن تعتبروا هذا نصراً وأن الخطة قد نجحت؟

- سعد الدين الشاذلى: المرحلة الأولى نجحت نجاحا باهرا، لأن المرحلة الثانية ما إدينهاش الفرصة لأنها تحدث، إحنا قلنا مقتلين.. مقتله أيه؟ إن هو لا يتحمل خسائر.. وإن هو يطول مدة الحرب.

■ أحمد منصور: نعم.

- سعد الدين الشاذلي: أنا وصلت في الوضع اللي ليس أمامه خيار إلا الخيارين دول، لو استمر أنا عايز استنى في الوضع ده ستة أشهر..

■ أحمد منصور: تتمركز؟

- سعد الدين الشاذلي: آه زي ما أنا كده، هو إما إن هو يهجم وأحدث فيه خسائر أو إن هو ما يهاجمشي وتطال مدة الحرب، وفي الوقت ده يسقط كالثمرة العفنة من الشجرة، فإن.. ما إديناش فرصة لهذه الخطة أن تعمل، إنما البداية الافتتاحية بتاعتها نجحت نجاحا باهرا.. لما يجي بقى يوم ١٢ ويقول لي أيه؟ عايزين نطور الهجوم للمضايق.

■ أحمد منصور: ده طلب الرئيس السادات؟!

- سعد الدين الشاذلي: لأ.. ده طلب أحمد إسماعيل، طلب أحمد إسماعيل يوم ١٢ صباحاً. قلت له: مش ممكن عشان كيت وكيت وكيت.

■ أحمد منصور: أيه كيت وكيت باختصار؟

- سعد الدين الشاذلي: ما إحنا قولناها.

■ أحمد منصور: آه اللي هي دايماً نتكلم عنها..

- سعد الدين الشاذلي: ضعف القوات الجوية..

■ أحمد منصور: يعني سعادة الفريق أنت لم تغير أي شيء لا على الواقع ولا قبل المعركة..

-سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً إطلاقاً من ٧١. من ٧١ فكر إستراتيجي ثابت، مبني على أصول ومبني على حقائق. مبني على حقائق، مش مبني على انتهازية، عشان كيت وكيت وكيت.

■ أحمد منصور: حتى النصر اللى حققته ولم تكن تتوقع هذا النجاح الباهر لم يجعلك تغير من هذه الإستراتيجية؟

– سعد الدين الشاذلي: أغير إزاي؟ أنا نجحت لأني أنا عارف حدود قوتي وبأشتغل في حدود قوتي، إنما عندما أخرج خارج المظلة بتاعة الدفاع الجوي.. خلاص كشفت نفسي للعدو: ما هو أقوى مني هو هيدمرني، ما هو هيدمرني بأديله فرصة إنه يدمرني.

■ أحمد منصور: نقل مظلة الدفاع الجوي من الجبهة الغربية إلى الشرقية للقناة، ألم يكن يخدمك في زيادة عمقك؟

– سعد الدين الشاذلي: لا.. لا.. لا.. دي أسلحة ثقيلة لا يمكن.. يعني إحنا بننقلها من موقع خرسانة إلى موقع خرسانة، إنما الدفاع الجوي المتحرك ده بيبقى على شاسيه دبابة يضرب وينتقل من مكان إلى مكان، إنما ده مادام تثبت المكان بتاعه.. الطيران يدمره على طول، الطيران والمدفعية وكله، فلما قلت له يوم ١٢ كده.. وبعدين زدت على الأسباب المتكررة اللى هي الطيران و..

■ أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم..

– سعد الدين الشاذلي: زدت عليها قلت له: ألم نأخذ درساً مما حدث أمس.. أمس اللى هو كان يوم أيه؟

■ أحمد منصور: يوم ١١ أكتوبر، أيه اللى حصل؟

– سعد الدين الشاذلي: اللى هو ١١ أكتوبر.. لا أنا آسف أنا آسف.. هو أول ما فاتحني.. فاتحني يوم ١١ فكان يوم ١٠ طبقاً للخطة، اللواء الأول المشاة يتحرك من منطقة الجيش الثالث. قبل... بعد آخر ضوء، الأوامر اللى عنده يتحرك بعد آخر ضوء ويتحرك جنوباً ويحتل الساتر، ليه بنقوله تحرك ليلاً؟

علشان خايفين من الطيران وماعندناش القوة التى تحميه، فبأقول له: بالليل يقوم تأثير الطيران يبقى أيه؟ ضعيف. قائد اللواء بمبادرة منه حب يستغل فترة الضوء فتحرك قبل المغرب بساعتين، العدو رصده لغاية ماطلع بره المظلة بتاعة الأيه.

■ أحمد منصور: الصواريخ.

- سعد الدين الشاذلى: الصواريخ، وانهال عليه وشتت اللواء، شتته.. فأنا رحت الجبهة يوم ١١ علشان أيه؟

■ أحمد منصور: ترى الواقع.

- سعد الدين الشاذلى: أطمئن على الموقف، لقيت الـ... فبعد ما رجعت الضهر كلمنى أحمد إسماعيل لأول مرة إن إحنا عايزين إيه؟

■ أحمد منصور: نطور الهجوم.

- سعد الدين الشاذلى: نطور الهجوم، قلت له مش ممكن علشان كيت وكيت، وزودت عليها قلت له: ألم نأخذ عبرة..

■ أحمد منصور: كتجربة.

- سعد الدين الشاذلى: مما حدث للواء الأول إمبارح؟ سكت واتهيأ لى إنه هو اقتنع بهذا الموضوع. جه يوم ١٢ كرر الأيه؟ المطب مرة ثانية.. وزاد عليه بإنه أيه؟ قرار سياسى إنه هو لتخفيف الضغط عن سوريا، قلت له: برضه مش ممكن، ومش هنخفف الضغط عن سوريا، يعنى قواتنا هنتدمر ومش هنأيه؟

■ أحمد منصور: مش هنخفف الضغط عن سوريا.

سعد الدين الشاذلى: مش هنخفف الضغط عن سوريا يبقى ما هى النتيجة، سكت برضه.. دليل على إن هو نفسه مش مقتنع أو هو نفسه متردد..

■ أحمد منصور: لكن ينفذ أمر سياسي..

- سعد الدين الشاذلي: ينفذ أمر سياسي يضيع القوات المسلحة علشان ينفذ أمر سياسي؟! مش ممكن هذا خطأ طبعا هو يتحمل المسئولية.

■ أحمد منصور: لكن القرار الحاسم لمن في هذا الوقت إذا أنت في هذا الوقت رئيس أركان وهو وزير دفاع وهناك قرار سياسي ولابد أن يتم هذا؟

- سعد الدين الشاذلي: لازم نشرح للقيادة السياسية بوضوح تام أن هذا لن يخفف الضغط عن سوريا، وسوف يؤدي لتدمير قواتنا، يبقى ما حققناش أي نتيجة.

■ أحمد منصور: شرحت للقيادة السياسية، وأصرت على رأيها، هل أمامك التنفيذ أم عصيان الأوامر؟

- سعد الدين الشاذلي: لأ.. يا إما.. أنفذ.. مش يا إما أنفذ، أمتنع عن التنفيذ ويحصل ما يحصل، يا إما أستقيل، إنما ما أضيعش القوات المسلحة علشان قيادة سياسية.. غير واعية.. بمصلحة البلاد فين.. لا يمكن.

■ أحمد منصور: أنا بأفترض افتراض.

- سعد الدين الشاذلي: أيه هو؟

- أحمد منصور: ده سؤال.. ده سؤال افتراضي إنه إذا طلب منك وأنت في الجبهة..

- سعد الدين الشاذلي: وأنا القائد العام؟

■ أحمد منصور: نعم.

- سعد الدين الشاذلي: ما هو أنا.. خلي بالك إني أنا فوقي منصب اللي هو القائد العام، لما يكلمني بصفة القائد العام أنا بألتزم بتنفيذه لأن هو راجل عسكري..

■ أحمد منصور: ده أقصده، يعني أنت الآن القائد العام متفهم.. ربما يكون متفهما معك، لكن في نفس الوقت لا يستطيع أن يخالف الأمر السياسي، ماذا عليك الآن سوى أن تنفذ؟

– سعد الدين الشاذلي: لأ.. لا لا لا.. عندما يتعلق الأمر بمستقبل البلد المسألة مش كده، أنا أسيب المنصب.

■ أحمد منصور: لكن نفذت..

– سعد الدين الشاذلي: يعني أيه نفذت؟

■ أحمد منصور: نفذت تطوير الهجوم..

– سعد الدين الشاذلي: هو مين.. أنا ما بنفذش قرار سياسي أنا بنفذ قرار عسكري.

■ أحمد منصور: قرار عسكري، ما أنا أقصد قرار عسكري.

– سعد الدين الشاذلي: أنا بأنفذ قرار عسكري، قرار عسكري شيء، وقرار سياسي شيء، قرار عسكري هيتحمل مسئوليته راجل فاهم، إنما راجل سياسي ما هوش فاهم..

■ أحمد منصور: أنت الآن على خلاف مع القائد العام ومع ذلك أصدر إليك أمرا بتطوير الهجوم.

– سعد الدين الشاذلي: آه.

■ أحمد منصور: قمت بتطوير الهجوم ابتداء من ١٢ أكتوبر فحدثت الثغرة.

– سعد الدين الشاذلي: هو المسئول الأول، هو المسئول الأول عن تنفيذ هذا.

■ أحمد منصور: يعني أنت تبرئ ساحتك من المسئولية؟

- سعد الدين الشاذلي: إطلاقاً .. طبعا .. طبعا لأن ..

■ أحمد منصور: وكذلك تبرئ ساحة القادة التابعين لك بعد ذلك.

- سعد الدين الشاذلي: طبعاً طبعاً المسئولية محصورة فى اثنين لا ثالث لهما: السادات وأحمد إسماعيل، لأن هو نصه سياسى ونصه عسكرى، إنما لا أنا ولا قائد الجيوش يعتبر مسئولا وإلا بنحض القادة على أنهم ما ينفذوش الأوامر بتاعة القادة بتاعتهم، يبقى كل واحد الأمر اللى يعجبه ينفذه واللى ما يعجبوش ما ينفذوش.. إطلاقاً.

■ أحمد منصور: يعنى فى الأول والأخير أنت تقول رأيك لكن تنفذ ما يطلبه منك القائد العسكرى؟

- سعد الدين الشاذلي: بالضبط.

■ أحمد منصور: وهذا ما حدث.

- سعد الدين الشاذلي: وهذا هو ما حدث، وهذا هو التقليد العسكرى، أن لك أن تبدى رأيك بصراحة تامة فى مرحلة الحوار، أما عندما نصل إلى مرحلة القرار فيجب أن يلتزم كل شخص بتنفيذ القرار وبنفس الحماس الذى كان أيه.. يعارضه، وإلا يبقى الحماس الذى كان يعارضه، وإلا يبقى فوضى، ما يبقاش جيش، ما تبقاش قوات مسلحة.

■ أحمد منصور: نعم.. قمتم بتطوير الهجوم ووقعت..

- سعد الدين الشاذلي مقاطعاً: لأ .. لسه .. إحنا دلوقتى لما هو جه يوم ١٢ وقلت له كذا كذا كذا وسكت للمرة الثانية. وجه ظهر يوم ١٢ وكرر مرة أخرى وقال إن هذا قرار أيه؟

أحمد منصور: سياسى.

- سعد الدين الشاذلي: سياسى، قرار سياسى، أنا شلت إيدى من العملية لدرجة أن الخطة بتاعة تطوير الهجوم هى مختلفة عن الخطة اللى هى كانت موجودة فى المرسومة، ارسم.. ضع أنت الخطة.

■ أحمد منصور: طلبت من الفريق؟

- سعد الدين الشاذلي: أيوه.. وهو.. آه طبعا.. وأنا أصبحت منفذا، لأنى أنا لا أريد أن أتحمل مسئولية أيه؟ هذه الكارثة.. اللى هتحصل، فالخطة اللى هو وضعها وطلعت الخطة لقادة الجيوش، بمجرد ما وصلت اتصل بى قائد الجيش الثانى وقائد الجيش الثالث بيعترضوا على عدم إمكانيتهم تنفيذ هذه الخطة.

■ أحمد منصور: يعنى الفريق عبد المنعم واصل والفريق سعد مأمون اعترضا على الخطة؟

- سعد الدين الشاذلي: طبعاً.. طبعاً.. طبعاً.. أنا حاولت استثمر برضه.. ما أنا بأقاتل فى حدود الأيه؟

■ أحمد منصور: ما هو متاح لك.

- سعد الدين الشاذلي: فى حدود ما هو متاح، فحبيت أستغل هذا الرفض من جانب قادة الجيوش..

■ أحمد منصور: لدعم موقفك.

- سعد الدين الشاذلي: لدعم موقفي، فقلت لأحمد إسماعيل دلوقتى قادة الجيوش اللى إحنا باعتين لهم هذه الأوامر الاثنين بيقولوا محناش قادرين ننفذ هذه الأوامر، يعنى إحنا دلوقتى بنحكم على الفشل قبل أن يحدث بين التخطيط بتاع قبل ٦ أكتوبر ده.. وشوف، اللى بيحصل دلوقتى بقى، دا أنت بتعمل خطة محكوم عليها بالفشل، محكوم عليها بالفشل.. طيب نبعت نجيبهم.. اسمعهم كما سمعتنى اسمع التانيين. طيب جبناهم جبناهم، هم يوم ١٢ الساعة ٦، قعدنا من الساعة ٦ مساءً لمنتصف الليل وإحنا بنتكلم برضو مع أحمد إسماعيل وبندور فى دائرة مغلقة وهو ده قرار سياسى وواجب التنفيذ هنا بيان بقى ليه السادات نقى أحمد إسماعيل قائدا عاما ووزير حربية، جابه من المعاش علشان يعمله وزير

حربى، فكان ولاؤه المطلق لمن؟ للسادات، ما بيفكرش أكثر من إنه هو يرضى السادات... بيحط نفسه فى موضع المتلقى للأوامر وليس أن يكون مصدر الأوامر. فهنا المأساة، هنا المأساة.

■ أحمد منصور: معنى ذلك أنكم كعسكريين قمتم بتطوير الهجوم، وأنتم لستم على قناعة لا بالخطة ولا بنجاحها؟

- سعد الدين الشاذلى: صحيح.. تماماً كده.

■ أحمد منصور: وهذا ما أدى إلى كارثة الثغرة.

- سعد الدين الشاذلى: طبعا.. طبعا وعلشان كده أنا بنادى بأقول أيه، يجب يتم تحقيق زى على نمط تحقيق لجنة "أجرانات" اللى اتعملت فى إسرائيل ونشوف من المسئول. من المسئول عن إصدار الأوامر بتطوير الهجوم، والذى أدى إلى الثغرة، ومن المسئول عن الثغرة ومن المسئول عن تطور الثغرة إلى أن حوصر الجيش الثالث كل دى أخطاء لازم يتحاكم من هو المسئول عنها، ولازم نحدد من هو المسئول.

■ أحمد منصور: لكن الرئيس السادات فى كتابه (البحث عن الذات) قال إنه كلفك يوم ١٦ أكتوبر بتطويق الثغرة وحصر الإسرائيليين فى البحيرات المرة والقضاء عليهم، ولكنك تلكأت فى تنفيذ هذا الأمر مما أدى.. وقضيت الليل فى جمع المعلومات مما أدى إلى تمكن الإسرائيليين من الدخول وإحداث الثغرة التى وقعت معنى ذلك أن عملية تطوير الهجوم ?فى تصور الرئيس السادات- لم تكن سببا فى حدوث الثغرة وإنما تباطؤ رئيس الأركان -اللى هو سعادتك فى ذلك الوقت- فى تنفيذ أوامره بالقضاء على الفلول الأولى للإسرائيليين.

- سعد الدين الشاذلى: هذا يكون صحيحا لو افترضنا صدق السادات، ولكن للأسف إن كل ما قاله سلسلة من الأكاذيب، نمرة ١ أنا لم أذهب إلى الجبهة يوم ١٦، أنا ذهبت إلى الجبهة يوم ١٨ وقال لك إنه عاد يوم ١٩ وأنا رجعت يوم ٢٠.

■ أحمد منصور: هو قال إنك رجعت يوم ١٩ منهار.

- سعد الدين الشاذلى: آه.. وهو.. دا لسه.. آه وقال إن أنا منهار، وهذا لم يحدث، ولم يقره أي واحد آخر فى هذا الكلام، رغم أنه رئيس جمهورية، ومع إن أنت عارف إن فيه ناس كثير يعتبروا ما يصدقوا إن رئيس الجمهورية يقول حاجة وبعدين يمشوا فى الـ..

■ أحمد منصور: هو اتهم سعادتك أيضا بتضخيم الحدث وإن كل القادة العسكريين اللى كانوا حوله فى ذلك الوقت كانوا متفقين معاه إن الأمر بسيط ويمكن القضاء عليها، ولكنك أنت الذى ضخمت الأمر، لأنك كنت ضد عملية التطوير، فبالتالى سعيت إلى إحباط الخطة و..

- سعد الدين الشاذلى: برضو.. برضو هذا خطأ، إحنا عايزين نفرق بين يوم ١٦ ويوم ٢٠، إحنا دلوقتى بنتكلم على أيه، على الكلام اللى قاله. قال إن أنا ذهبت يوم ١٦ وأنا لم أذهب غير يوم ١٨.. وهو ما بيقولش كده اعتباطاً لأن الثغرة يوم ١٦ بسيطة جداً، وممكن القضاء عليها، إنما يوم ١٨ يوم أنا ما رحت قيادة الجيش الثانى كان فيه للعدو خمس ألوية مدرعة غرب القناة، يعنى هو ما بيقولش الكلام ده اعتباطاً خدت بالك؟ وبعدين لما يقول لك: وكان فيه إمكانية إن هو يعمل حصار ويقضى على الثغرة.. برضو كل ده كلام كذب. أنا رحت لقيت خمس ألوية مدرعة غرب القناة ولا يوجد فى مواجهتهم من الجانب المصرى إلا لواء مظلات و٢ كتيبة صاعقة.

■ أحمد منصور: كيف تمكنت خمسة ألوية من اختراق الجبهة والوصول إلى غرب القناة وتهديد القاهرة والوصول إلى الكيلو ١٠١؟

- سعد الدين الشاذلى: لا.. دا لسه.. دا بعد خمسة دا وصلوا سبعة بعد كده، لأن هناك خطأ آخر وهو عدم الرغبة فى المناورة بالقوات.. المناورة بالقوات مبدأ من مبادئ الحرب.

■ أحمد منصور: صحيح.

- سعد الدين الشاذلي: ولم يطبق إطلاقاً، بالنسبة للقيادة العامة للقوات المسلحة لأن السادات كان هو اللى بيتدخل فى إدارة الحرب، وشخصية أحمد إسماعيل ضعيفة أمامه لدرجة إنه ما كنش يقدر يوقفه، فهو كل واحد يمدى يقولك نستنى إيه؟ معلش ما يرجعش تانى، يعنى مثلا تطوير الهجوم.. تطوير الهجوم اللى حصل يوم ١٤ كان بيعتمد على أساس دفع الفرقة الـ ٢١ والفرقة الرابعة المدرعة من غرب القناة إلى الشرق، فلما انضربنا فى هذا اليوم.. وفى هذا اليوم وحده.. الهجوم أولاً بيتم بواسطة ٤٠٠ دبابة شوف الفساد فى الخطة قواتنا الضاربة ٤٠٠ دبابة.. والعدو عنده ٩٠٠ دبابة، وهو لديه التفوق الجوى وأنا ما عنديش تفوق جوى، وما عنديش دفاع جوى.. كيف يمكن إن خطة زى دى تنجح؟!! كيف يمكن بإن خطة زى دى.. فخسرنا فى هذا اليوم ٢٥٠ دبابة..

■ أحمد منصور: من الـ ٤٠٠.

- سعد الدين الشاذلي: من الـ ٤٠٠، من ال ٤٠٠، ٢٥٠ دبابة، وانتقلت المبادرة فى إيد العدو. طيب بعد ما حصل هذا.. وارتدت القوات بتاعتنا إلى رءوس الكبارى اللى هى شرق القناة يعنى داخل المظلة بتاعة ١٠- ١٢ كيلو.

هل إحنا خففنا الضغط عن سوريا؟ أبداً. تخفف الضغط عن سوريا أيه؟ وهو عنده قوات قدام الجبهة المصرية وقدام الجبهة السورية كافية لأنه حاطط قدامى أنا ٨ ألوية فهل أنا هاضغط على ٨ ألوية بواسطة ٤ ألوية، يقوم يسحب من الجبهة السورية، دا حاطط قدام الجبهة السورية ستة ألوية فقط وأنا قدامى ٨، المهم فكل دى سلسلة من الأكاذيب.. ويقول لك ضيع يوم كامل فى إنه..

■ أحمد منصور: فى جمع المعلومات.

سعد الدين الشاذلي: فى جمع المعلومات وينشىء قيادة.. الكلام ده اتضح إنه هو كذب وكل القادة قالوا ما كتبوه والمذكرات- إنه لم يحصل إن الفريق الشاذلى عمل

قيادة ثانية- وأنا كنت قاعد فى قيادة الجيش الثانى، خدت بالك؟ فهى سلسلة من الأكاذيب والمصيبة الكبرى إن إحنا فى البلد اللى يقوله رئيس الجمهورية يبقى لازم هو اللى صح واللى يقوله التانيين يبقى غلط. لأ عايزين تحقيق..

■ أحمد منصور: إحنا.. إحنا.. إحنا الحقيقة لا نريد إلا الوصول إلى الحقيقة، بالنسبة للتاريخ..

- سعد الدين الشاذلى مقاطعا: نفسى أنا نفسى زيك أعرف الحقيقة.

■ أحمد منصور مستأنفا: ولأن سعادتك كنت عنصرا رئيسيا، الرئيس السادات بين يدى ربه الآن الحقيقة.

- سعد الدين الشاذلى: أنا نفسى أعرف هذه الحقيقة.

■ أحمد منصور: وكل ما فى الأمر إن الآن يعنى حرب أكتوبر ليست ملكا لكم كجيل صنعتموها.

- سعد الدين الشاذلى: صحيح.

■ أحمد منصور: وإنما هى ملك للأمة كلها، وليست حتى للمصريين وحدهم، وإن كان كل مصرى يفتخر بها. فبالتالى من حق الناس أن تعرف ما حدث من الشخصيات الموجودة التى شاركت فى صناعة هذا الأمر.

- سعد الدين الشاذلى: صحيح.. صحيح.

■ أحمد منصور: والآن هناك أشياء مرتبطة بك شخصياً فى هذه الحرب نسعى لاستيضاحها، يعنى أملاً البعيد.. البعد عن التجريح الشخصى سواء بالنسبة للرئيس السادات أو غيره. هو قال ما قال ونحن نقول إنه هذا حدث.. أولم يحدث.

- سعد الدين الشاذلى: لأ ما هو لما بيجرحنى بيقول لك ١٦ وده كذا وكذا وكذا. لازم أرد عليه وأقول إن هذا الكلام كذب ولم يثبت صحته، مفيش وسيلة إن

أنا أنفى هذا الكلام إلا بهـذا القـول، وإن هات.. (قل هاتوا برهـانكم إن كنتم صادقين).. مش كده القرآن بيقول كده (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)..

■ أحمد منصور: وأنت أيضاً تستشهد بقادة الجيوش الذين كانوا معك على صدقك..

- سعد الدين الشاذلى مقاطعا: طبعا.. ولم يؤيده واحد فى الكلام اللى قاله ده..

■ أحمد منصور: تقدر تقول لى سعادة الفريق برضو للتاريخ كشاهد- من يؤيدك في شهادتك هذه من القادة بالأسماء؟

- سعد الدين الشاذلى: أى شهادة فى أى حتة ما دا فيه سلسلة.

■ أحمد منصور: فى هذه الجزئية الرئيسية المتعلقة بالثغرة وأنك يوم ١٦.

- سعد الدين الشاذلى: اللى هى بتاعة يوم ١٦.

■ أحمد منصور: كلفت بها أيوه.

- سعد الدين الشاذلى: قائد الجيش الثانى الذى ذهبت عنده وبقيت فيه مدة حوالى ٤٤ ساعة، الجمسى..

■ أحمد منصور مقاطعاً: الفريق سعد مأمون.

- سعد الدين الشاذلى: لا.. كان موجود وقتها عبد المنعم خليل.

■ أحمد منصور: عبد المنعم خليل.

- سعد الدين الشاذلى: عبد المنعم خليل، وقال فى الكتاب بتاعه اللى هو بتاع سوسن أبو حسين قال: أبدا. الفريق سعد الشاذلى جه يوم ١٨ وكانت القوات الموجودة.. كانت فرقة شارون كاملة موجودة، فرقة شارون، مكونة من أيه، لواءين مدرعين..

■ أحمد منصور مقاطعا يعنى شارون فى كل بلوة له وجود.. يعنى فى كل حدث.

- سعد الدين الشاذلى: هذه حقيقة.

■ أحمد منصور: فى كل مواجهة ما بين العرب سواء على لبنان أو فلسطين أو حتى مصر شارون كان موجودا.

– سعد الدين الشاذلى: كان موجود، كان موجود، بس أيه. بس ما نجحش. دا كانت المهمة بتاعته هو أيه؟ احتلال الإسماعيلية. فلم ينجح فى الوصول إلى الإسماعيلية، ولواء مظلات وكتيبتين صاعقة وقفوا فرقة مدرعة إسرائيلية، ده شىء لازم يتكتب فى الكتب كدرس من دروس عظمة الدفاع المصرى.

■ أحمد منصور: تفتكر قادة الـ.. المظلات والصاعقة الذين استطاعوا أن يوقفوا..

– سعد الدين الشاذلى: قائد لواء المظلات كان اسمه إسماعيل عزمى، وقائد الصاعقة يعنى كان فيهم بعض ناس أذكر اسم أسامة.

■ أحمد منصور: من من الشهود الآخرين الذين يؤيدون موقفك فى يوم ١٨؟

– سعد الدين الشاذلى: لأ دول ما يعرفوش دا إسماعيل عزمى وأسامة دول ما يعرفوش الحاجات اللى زى دى حاجات على مستوى عائلى.

■ أحمد منصور: لا لا أنا أقصد على المستوى العالى، يعنى الآن سعادة الفريق أنت ذكرت اسم قائد الجيش الثانى كان يؤيدك فى إنك يوم ١٨ رحت ويوم ١٦ ما كانش لك..

– سعد الدين الشاذلى: آه.. وأكثر من هذا وهذا والسجل الرسمى بتاع قيادة الجيش والسجل الرسمى بتاع مركز ١٠ بيبقى فيه سجل رسمى، سجل الأحداث.

■ أحمد منصور: نعم، نعم..

– سعد الدين الشاذلى: فبينكتب فيه، يتكشف هذا السجل؛ راح الساعة كام وجه الساعة كام، وينكشف العدو كان عنده يوم كذا كذا يوم كذا، السجلات الرسمية.

أحمد منصور: طب كان تصورك أيه بالنسبة للثغرة؟

– سعد الدين الشاذلى: كان تصور..

■ أحمد منصور: للخروج منها عسكرياً، الآن وقعت الثغرة بالفعل.

- سعد الدين الشاذلي: ده بقى بيقودنا إلى اللقاء بتاع يوم ٢٠، أنا نزلت بقى من قيادة الجيش الثانى يوم ٢٠ لقيت إن الوضع سيئ. يعنى أنا وصلت قيادة الجيش الثانى كان العدو له خمس ألوية، ولما رجعت برضو كان لازال خمسة ألوية، ولكن احتمال يزيدوا فى المستقبل، فوجدت الموقف سيئ. فاقترحت بقى إن فى هذا اليوم اللى هو يوم ٢٠ إنى أنا أسحب أربعة ألوية مدرعة من الشرق، كان فى هذا الوقت لنا فى الغرب لواءان مدرعان، يبقى لما يبقى عندى أربعة ولواءان يبقى عندى أيه؟

■ أحمد منصور: ستة..

- سعد الدين الشاذلي: ستة ألوية، العدو عنده خمسة احتمال بكرة يبقوا ستة، ما أبصش.

■ أحمد منصور: تقصد القوة متكافئة أو تكون أقوى قليلاً.

- سعد الدين الشاذلي: بالضبط، فاعتبارا من يوم ٢١ والأيام التالية يتم حصار الجيش.. حصار الثغرة والعمل على تصفيتها. كويس؟ أحمد إسماعيل خايف من حكاية برضو أيه؟ السحب عنده عقدة، ٦٧ عقدة ٦٧ ومش عايز السحب، فقمت أنا أصريت على ضرورة استدعاء رئيس الجمهورية علشان دى مسئولية تاريخية، ويجب أن نحدد من سيكون المسئول عن الكوارث التى يمكن أن تحصل بعد هذا حاول أن يثنينى عن هذا فأصريت، السادات فى الكتاب بتاعه يقول لك أيه: أنا رحت لأحمد إسماعيل اتصل بى وقال لى: اتفضل وبتاع ومش عارف ورحت علشان نشوف.. أنا اللى طالب استدعاء رئيس الجمهورية - يعنى فيه حاجات بيحاولوا يبتروها، أنا اللى طالبت بضرورة استدعاء رئيس الجمهورية فلما جه رئيس الجمهورية حوالى الساعة ١٠,٥

■ أحمد منصور: يوم ٢٠ أكتوبر.

- سعد الدين الشاذلي: يوم ٢٠ أكتوبر ٥. ١٠ مساءً، دخل على غرفة مين، أحمد إسماعيل. وقعد معاه ساعة. طبعا.. هيتناقشوا فى الساعة دى فى أيه؟ خطة سعد الشاذلى وخطة أحمد إسماعيل. خطة سعد الشاذلى بيقول أيه؟ نسحب أربعة ألوية مدرعة من الجبهة من الشرق ونحاصر بيهم الأيه؟

■ أحمد منصور: الثغرة.

- سعد الدين الشاذلي: الثغرة.. نحاصر بيهم الثغرة.

■ أحمد منصور: كان حجم الثغرة ?عفواً- قد أيه؟ صحيح وصلت إلى ألف ميل مربع احتله الإسرائيليون؟

- سعد الدين الشاذلي: لأ هو فى هذا الوقت، يعنى كويس قوى إنك أنت السؤال لازم تسأل السؤال مقروناً بالتاريخ والساعة، لأن الثغرة بتتغير كل أيه؟

■ أحمد منصور: من يوم إلى يوم.

- سعد الدين الشاذلي: من يوم ليوم. فيوم ٢٠ اللى أنا بتكلم عليه دا هو تقدر تقول إن الثغرة مش حدود عمق ١٠-١٥ كيلو فى ١٠-١٥ كيلو، فى حدود هذا، ولكن لم تصل إطلاقا إلى طريق السويس، يعنى طريق السويس مازال.. مازال أيه؟ مازال مفتوحا.

■ أحمد منصور: لكن أنا قابلت شاهد عيان أحد الزملاء الصحفيين الذين كانوا يصورون الحرب، وقال إن هو شاف دبابات إسرائيلية وكان على طريق السويس كان متجها من القاهرة إلى السويس وأعادوه.

- سعد الدين الشاذلي: يوم كام؟

■ أحمد منصور: أنا لا أذكر اليوم، أنا لا أذكر اليوم.

- سعد الدين الشاذلي: آه شفت بقى.. ما هو شفته بقى يوم كام؟ يوم ٢٤ كان انقطع طريق السويس واتحاصر الجيش الثالث، فلازم تقول لى اليوم كل يوم. فأنا

باتكلم على ٢٠ دلوقتى.. ودى الطريقة اللى برضه حاول السادات إنه هو يتوه الموضوع يقوم يتكلم على الثغرة دون أن يحدد تواريخ يقول لك: وكنت أقدر اقضى على الثغرة، وقلت لكيسنجر، دون تحديد تواريخ وقلت لكيسنجر ده بعد وقف إطلاق النار.

■ أحمد منصور: بعد ٢٢ أكتوبر.

– سعد الدين الشاذلى: مش بعد ٢٢ أكتوبر، دا بعد ٢٧ و ٢٨ أكتوبر. مش.. إنما الكلام عن الثغرة يجب أن يكون مقرونا بالتاريخ والساعة.

■ أحمد منصور: إحنا الآن يوم ٢٠ أكتوبر والساعة ٥, ١٠ مساءً.

– سعد الدين الشاذلى: إحنا يوم ٢٠ إحنا يوم ٢٠.

■ أحمد منصور: فى قيادة.. فى القيادة العامة للقوات المسلحة.

– سعد الدين الشاذلى: بالضبط، الثغرة تكون فى حدود من ١٥٠ كيلو مترا مربعا تقريباً يعنى زى ما تقول.. من ١٠ إلى ١٥ كيلو غرب القناة..

■ أحمد منصور: لكن خمس ألوية فى مساحة ١٥٠ كيلو مترا مربعا ما بيفوش مضغوطين قوى؟

– سعد الدين الشاذلى: لا.. لا أبد أبدا.

■ أحمد منصور: يعنى ممكن القوات تكون مرتاحة فى هذه المساحة؟

– سعد الدين الشاذلى: آه طبعا. طبعا. طبعا.. مش مشكلة يعنى، لإنه هو فاتح كمان يعنى فيه فرقة كاملة فاتحة فى اتجاه الشمال اللى هى بتضغط على قوات إسماعيل عزمي والصاعقة.

■ أحمد منصور: نعم.

– سعد الدين الشاذلى: وفيه فرقة من لواءين أو فرقة من ثلاثة ألوية مدرعة بعد كده بتضغط جزء منها فى اتجاه متجه غرباً فى اتجاه القاهرة وفى اتجاه يعنى كذا، وجزء ثانى متجه جنوباً. فمفتوحة.. مش.

■ أحمد منصور: نعم.. نعم.. نعم.

– سعد الدين الشاذلى: إنما طريق السويس مفتوح تماماً والسويس مفتوحة تماماً ومفيش مشكلة.

■ أحمد منصور: نعود إلى ١٠,٥ مساءً ٢٠ أكتوبر.

– سعد الدين الشاذلى: تمام.. تمام فعايز أسحب الأربعة ألوية المدرعة.. فلما جه.. يعنى الخلاف بينى وبين أحمد إسماعيل أنا عايز اسحب الأربعة ألوية المدرعة وهو مش عايز يسحب الألوية المدرعة خوفا من أن يتحول الأيه؟

أحمد منصور: النصر إلى هزيمة.

– سعد الدين الشاذلى: آه بالضبط، أو خايف من الانسحاب إنه يتحول إلى أيه؟ يعنى Panicأو ذعر هو عنده عقدة ٦٧ وما شفش الجندى بتاع ٧٢، حتى هذه اللحظة هو ماشافوش. إنما أنا رحت الجبهة كذا مرة فبشوف الضابط والعسكرى فشايفه حاسس بروحه، فهناك خلاف بين لما يكون العسكرى روحه المعنوية عالية وعسكرى مهزوم، فجه السادات، بديهياً يعنى لما يقعد مع أحمد إسماعيل لمدة ساعة هيناقش أيه؟

■ أحمد منصور: الخطة.

– سعد الدين الشاذلى: خطة الشاذلى.

■ أحمد منصور: وخطة أحمد إسماعيل.

– سعد الدين الشاذلى: وخطة أحمد إسماعيل.. لما يطلع بقى قبل ما يطلع كان حط قرار فى دماغه.. قرار قاله لنا وحتة من القرار ما قالهولناش ولكن عرفناه فيما بعد.

■ أحمد منصور: أيه اللى قاله لكم وأيه اللى ما قالوش؟

– سعد الدين الشاذلى: اللى قاله لنا إحنا جبينا نعمل سيناريو لاتخاذ القرار، سيناريو لاتخاذ القرار ده بيبدأ إزاى؟ مدير المخابرات يتكلم عن موقف العدو

وقواته. وبعدين قادة القوات الرئيسية كل واحد منهم يتكلم عن الأيه؟ عن القوات بتاعته. يعنى قائد القوات الجوية يتكلم عن القوات الجوية، الدفاع الجوى يتكلم عن الدفاع الجوى، المدفعية يتكلم عن المدفعية.. رئيس هيئة العمليات يتكلم عن قواتنا وتوزيعها وإمكانياتنا. وبعد كده يتكلم رئيس الأركان الأيه؟ آخر المتحدثين.. آخر المتحدثين..

■ أحمد منصور: بحيث إن الرؤية تكون واضحة والقرار يتخذ.

– سعد الدين الشاذلى: رئيس الأركان لما يتكلم يقول: الخطة، ويقول الخطة. المفروض المستمع اللى هو الضابط الأعلى سواء كان القائد العام أو رئيس الجمهورية يا يقول: تصدق، يا يقول: لم يصدق، يا يقول: تصدق فيما عدا كذا.. كويس؟

– طبعاً الكلام ده له ترتيب، ومش كل واحد يتكلم، يعنى اللى هو بيدير الحوار أو بيدير الموقف سواء كان رئيس الجمهورية أو القائد العام يقول: اتفضل اتكلم، ويتفضل واللى بعد منه يتكلم، وهكذا..

■ أحمد منصور: سيادة المشير اسمح لى الحلقة القادمة نبدأها بتفاصيل هذه الخطة.

– سعد الدين الشاذلى: يوم عشرين.

■ أحمد منصور: ويوم عشرين وماذا حدث فى السيناريو الذى تم توزيع الأدوار فيه.. أشكرك شكراً جزيلاً.. كما أشكركم مشاهدينا الكرام على حسن متابعتكم، تابعونا فى الحلقة القادمة لمواصلة الاستماع إلى شهادة الفريق سعد الدين الشاذلى (رئيس أركان القوات المسلحة المصرية الأسبق).

بعد إعادة «نجمة سيناء» للفريق سعد الدين الشاذلى.. مبارك استخدم الصور التعبيرية قبل "الأهرام" بـ٣٧ عاماً لمحو تاريخ «رئيس الأركان» من بانوراما حرب أكتوبر.. وإليكم قصة صور الرئيس المفبركة فى غرفة العمليات

الفريق سعد الدين الشاذلى يعد مبدأ احترام الأقدمية فى القوات المسلحة هو المبدأ السائد والأهم الذى يقوم عليها نجاح العمل العسكرى، ويترجم ذلك الاحترام فى عدة أوجه، من بينها أداء التحية العسكرية واستعراض حرس الشرف، وعزف الموسيقى العسكرية، حتى فى الترتيب الطبيعى لصفوف القادة بالجيش.

ينعكس ذلك المبدأ بقوة على إحدى أهم الصور التاريخية لحرب أكتوبر، وهى صورة غرفة عمليات حرب أكتوبر، والتى تضم بحسب الترتيب العسكرى الرئيس السابق محمد أنور السادات باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة ويليه فى المرتبة الثانية وزير الحربية الفريق أحمد إسماعيل ثم الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان الحرب ثم اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس غرفة العمليات، ويليهم قادة القوات المختلفة سواء القوات الجوية أو الدفاع الجوى أو المظلات أو الجيش الثانى الميدانى أو باقى القوات.



الصورة الحقيقية للقادة بغرفة عمليات حرب أكتوبر وتضم أنور السادات وعلى اليسار سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان وعلى اليمين أحمد إسماعيل وزير الحربية.

تندرج تلك القوات المختلفة بما فيها القوات الجوية تحت رئاسة اللواء محمد عبد الغنى الجمسى رئيس غرفة العمليات، والذى يترأسه الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب أكتوبر، ومن ثم فإن الشاذلى كان رئيس رئيس "حسنى مبارك".

وهنا نكون أمام حقيقة واضحة أن مبارك إذا أراد أن يبلغ رسالة إلى السادات فعليه أن يبلغها للواء الجمسى رئيس غرفة العمليات، والذى يبلغها للفريق الشاذلى رئيس الأركان، والذى يتولى عرضها على القائد العام الذى يبلغها إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة أنور السادات "آنذاك".



صورة مفبركة تجمع مبارك والسادات وهو غير المنطقى فى الترتيب العسكرى للقوات المسلحة بحسب ما يؤكد حفيد الشاذلى.

كل تلك المقدمة الطويلة كانت لزاماً لوضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالتلاعب بتاريخ مصر وقادتها العسكريين لمصلحة أشخاص على حساب آخرين، وتحديدا عندما تلاعب الرئيس السابق محمد حسنى مبارك بصور غرفة عمليات حرب أكتوبر التاريخية، وتدخل عبر الفوتوشوب فى إقحام نفسه فى أكثر من صورة وفى أكثر من مناسبة، بل والأكثر من ذلك إزالة الفريق سعد الدين الشاذلى من الصور وتجاهله تماما من بانوراما حرب أكتوبر، وهى البانوراما التى تم إنشاؤها عام ١٩٨٢ تخليداً واحتفاء بذكرى أكتوبر وقادتها.

التفتيش فى الصور التى تضمها البانورما كشف عن صور تعد عورات فى التاريخ، ولا أقصد هنا أى إهانة لأى شخص بقدر ما أريد تسجيل المواقف. ففى صفحة المتاحف العسكرية المصرية بموقع البانوراما، توجد صورة مرسومة للرئيس السابق أنور السادات القائد الأعلى للقوات المسلحة وعلى يساره أحمد إسماعيل وزير الحربية وعلى يمينه حسنى مبارك قائد القوات الجوية وخلفه اللواء الجمسى رئيس غرفة العمليات.



الصورة المرسومة المفبركة والموجودة فى بانوراما أكتوبر ويظهر بها مبارك بجوار السادات والجمسى يقف فى الخلف ولا يوجد الشاذلى بها .. البرنت سكرين من موقع بانوراما والمتاحف العسكرية على النت

المنطقى والطبيعى أن رسم الصورة بذلك الحال خاطئ تماما، أولا لأنه لا يجوز أن يتم رسم الصورة، وجعل اللواء الجمسى رئيس غرفة العمليات والرئيس المباشر لحسنى مبارك يقف فى الخلف، فى حين أن مبارك يقف فى الأمام، فضلا عن أنه من الطبيعى والبديهى أن أى مناقشات تتم فى غرفة العمليات يشترط أن يكون فيها الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس الأركان وهو غير موجود تماما فى الصورة المرسومة.

عزيزى القارئ، قد تقول إننى متحامل على مبارك وكلامى غير صحيح، والصورة عبارة عن رسم تعبيرى عن غرفة العمليات بشكل عام دون مراعاة الدقة، لكن ماذا لو قلت لك إن الصورة المرسومة هى نموذج مماثل لصورة حقيقية فى غرفة العمليات تجمع الثلاثى السادات وعلى اليمين أحمد إسماعيل وعلى اليسار الشاذلى، وللدلالة على حديثى أن نفس وضع السادات فى الصورتين لا تغيير به.



الصورة الحقيقية التى تضم السادات وعلى يساره أحمد إسماعيل وعلى يمينه الشاذلى ويبدو السادات يقف فى نفس الموضع والهيئة

النتيجة الوحيدة من الصورتين الأصلية والمفبركة أن مبارك أزال الشاذلى من الصورة وتجاهله تماما متناسياً أنه رئيس أركان حرب ٧٣ والعقل المدبر لها.

أثناء بحثى عن صور لغرفة عمليات حرب أكتوبر وجدت صورة تضم عدداً كبيراً من القادة ليس من بينهم الشاذلى، وعندما سألت عن السبب أجابنى كريم أكرم حفيد الشاذلى أن تلك الصورة لم تكن لغرفة العمليات أثناء الحرب إنما كانت تلك الصورة بعد حرب ٧٣، وكشف لى أن السادات جمع كل القادة لالتقاط تلك الصورة بدون الشاذلى فى أول خطوة من السادات لمحو الشاذلى من تاريخ أكتوبر بعد الخلاف الشهير الذى وقع بينهما إثر ثغرة الدفرسوار.



صورة مجمعة لقادة الجيش تم تصويرها بعد حرب ٧٣ بناء على رغبة السادات فى عدم وجود الشاذلى بعد الخلاف الذى نشب بينهما



الصورة من زاوية أخرى

حفيد الشاذلى دلل على صدق كلامه بعدة ملاحظات فى الصورة، من بينها أن كل من فى الصورة يرتدون ملابس مهندمة ومظهرهم العام لا يدل على أجواء الحرب، بقدر ما يدل على الاستعداد لالتقاط صورة، وأضاف كريم أن مخطط إزالة الشاذلى من تاريخ حرب أكتوبر بدأه السادات وسار فيه مبارك.

ما أكده لى حفيد الشاذلى عن فبركة مبارك لصور أكتوبر وإزالة الشاذلى تماما من الصور وعدم إدراجه فى البانوراما، أعاد إلى ذهنى الصورة الشهيرة المفبركة بالفوتوشوب المنشورة بالأهرام يوم ١٤ سبتمبر الماضى للزعماء المشاركين فى إعادة إطلاق عملية السلام، ويظهر فيها مبارك يسير فى الأمام ويقود أوباما ومحمود عباس أبو مازن ونتانياهو والملك عبد الله الثانى خلفه، على عكس الواقع أن أوباما فى الأمام ومبارك فى الخلف.





صورة الأهرام الشهيرة المفبركة

وقتها وقفت الدنيا ولم تقعد وطالب رموز الصحافة المصرية بأن يعتذر رئيس تحرير الأهرام أسامة سرايا عن ذلك الخطأ الفادح لكنه خرج وقال فى أول تصريح إنها "صورة تعبيرية". فطالب الجميع بعد ذلك بإقالته لإهانته مؤسسة الأهرام، لكنه ظل على كرسيه، ولم يفهم أحد السبب وراء ذلك، غير أن كل ما سبق يكشف أن فبركة مبارك للصور ليس بالأمر الجديد، فقديما وضع نفسه جوار السادات فى غرفة العمليات، وحاليا يضع نفسه فى المقدمة أمام أوباما.

حديثى ليس تقليلاً من قدر مبارك فى حرب ٧٣، أبداً لم أقصد ذلك، بل نكن له كل التقدير على مجهوده، إنما الحديث لوضع النقاط على الحروف وإعادة ترتيب الأوضاع لقادة عسكريين ضحوا من أجل أن تخلد الأمة وللفريق سعد الدين الشاذلى الذى لم يكرم يوما فى احتفالات ٦ أكتوبر رغم أنه العقل المدبر لها.

الفصل الخامس

شهادات للتاريخ

العميد الصادق: الفريق الشاذلى كان يرغب فى تصفية الإسرائيليين أثناء الثغرة

العميد أسامة الصادق: الفريق سعد الدين الشاذلى لم يفش أسرار وطنه وخلافه مع السادات كان حول رغبته فى تصفية الإسرائيليين أثناء الثغرة

نفى العميد المتقاعد أسامة الصادق، أن يكون الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق أفشى أسرار بلده حينما سافر للجزائر وأمضى بمنفاه هناك نحو ١٤عامًا إثر خلافه الشهير مع الرئيس الراحل أنور السادات، الذى نشب على خلفية الثغرة التى شهدتها الأيام الأخيرة من حرب أكتوبر ١٩٧٣.

ووصف الصادق فى تصريحات لبرنامج "العاشرة مساء" على فضائية "دريم" الفريق الشاذلى- الذى يمر بحالة صحية حرجة ويعالج فى مستشفى القوات المسلحة- بأنه كان ضابطًا استثنائيًا على مستوى العالم فى العسكرية، حيث خاض خمس معارك بدءًا من حرب ١٩٤٨ وحتى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ببسالة وشجاعة.

وقال إن الشاذلى استطاع خلال حرب ١٩٦٧ أن ينقذ قواته ويعود بها سالمًا، مما جعله محط تقدير من الجميع، الأمر الذى جعل الرئيس السادات يصدر قرارًا بتعيينه رئيسًا لأركان حرب القوات المسلحة، وكان أحد العقول المدبرة التى وضعت خطة الانتصار فى حرب أكتوبر، التى سجلت أول انتصار مصرى ضد إسرائيل فى تاريخ الحروب معها.

وأضاف إن الخلاف حدث مع السادات، حينما كان يريد أن يصفى الثغرة فى إشارة إلى الثغرة التى قام بها بعض عناصر الجيش الإسرائيلى خلف خطوط القوات المصرية- إذ إنه كان يرغب فى القضاء على جيش إسرائيل تمامًا بينما رفض السادات، بسبب ضغوط وزير الخارجية الأمريكى آنذاك هنرى كيسنجر،

لأن ذلك لو حدث لكانت تدخلت الولايات المتحدة آنذاك فى الحرب ضد مصر وكانت ستكون الحرب معها وليس ضد إسرائيل، ما أثار رفض السادات فحدث الخلاف بينهما.

وأكد الصادق أن كلا الرجلين لم يخطئا، لأن الشاذلى فكر بمنطق عسكرى والسادات فكر بمنطق سياسى، لأنه المسئول عن الدولة وأمنها، الأمر الذى اعترض عليه الأول فوقع أول خلاف بينهما، وتم عزله فى أعقاب الحرب وعين سفيرًا فى إنجلترا ثم فى البرتغال، ومع إعلان السادات الذهاب إلى إسرائيل فى عام ١٩٧٧ اشتد الخلاف بينهما، انتهى بعزله من كل مناصبه.

وقال إنه إثر ذلك سافر الشاذلى إلى الجزائر، ومكث فيها سنوات طويلة، أعد خلالها كتابًا عن حرب أكتوبر اعتبره السادات "إفشاء للأسرار العسكرية" وحكم عليه غيابيًا بالسجن ثلاث سنوات، ووضعت أملاكه كافة تحت الحراسة، وفى عام ١٩٩٢ عاد للوطن وألقى القبض عليه فى المطار، ومن هنا تكتمت كل الأخبار عنه حتى هذه الأيام التى يمر فيها بظروف مرضية صعبة وهو يبلغ من العمر الآن ٨٨ عامًا.

وأكد الصادق أن الرئيس حسنى مبارك أوفد له أمين الرئاسة ليطمئن على صحته، وأن تكاليف علاجه على نفقة الدولة ويخضع للعلاج بالمركز الطبى العالمى التابع للقوات المسلحة، بصفته أحد أبطال العسكرية المصرية المخلصين.

وقالت الإعلامية منى الشاذلى إن زوجة الفريق الشاذلى السيدة زينات أعربت عن امتنانها لدور الرئيس مبارك فى الاطمئنان على الفريق الشاذلى، ولم تعلق على أن دور الدولة جاء متأخرًا سوى بقولها: كل شىء بأوان والحمد لله.

- العميد الصادق: الفريق الشاذلى كان يرغب فى تصفية الإسرائيليين أثناء الثغرة

مبارك حاكم الفريق الشاذلى خوفاً من شعبيته

هل كانت مجرد مفارقة أن يرحل بطل حرب أكتوبر ومخططها محمولا على أعناق ألوف من محبيه فى نفس الساعة التى رحل فيها مرءوسه فى تلك الحرب عن سلطته للأبد محملا بلعنات الساخطين عليه بين سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات المسلحة خلال حرب أكتوبر والذى شيعته الجماهير فى جنازة عسكرية حاشدة ومهيبة إلى مثواه الأخير يوم الجمعة ١١-٢-٢٠١١، وبين الرئيس السابق حسنى مبارك الذى شيعته الجماهير أيضا فى نفس اللحظة إلى خارج قصره غير مأسوف عليه مسافة بعيدة على مشهد واحد، قارب فيه بين الرجلين لحظة قتال كان فيها الأول قائداً، بينما الثانى مرءوسا، ثم باعد بينهما تحول الثانى بحكم رئاسة مصر إلى صاحب كل عطر النصر بضربته الجوية الأولى، بينما تحول الأول إلى سجين بتهمة إفشاء أسرار عسكرية.

تعرض الشاذلى لاضطهاد غريب من زميل الحرب اللواء طيار حسنى مبارك بعد أن اعتلى رئاسة الجمهورية فحاكمه وسحب منه نجمة سيناء، وسجنه، ثم فرض عليه حصارا من العزلة والتجاهل حتى مرضه الأخير.

شارك الشاذلى فى الحرب العالمية الثانية ثم أسس فى الخمسينيات من القرن الماضى أول فرقة مظلات مصرية ، وشاعت شهرته خلال حرب ١٩٦٧ لأنه لم ينسحب بفرقته وتوغل داخل إسرائيل ونجا بكامل معداته من خلال طرق غير معتادة. ثم اختير الشاذلى رئيسا لأركان القوات المسلحة عام ١٩٧٢ ووضع خطة الهجوم التى عرفت بـ«المآذن العالية» وحققت خطته نجاحا باهرا ثم اختلف مع الرئيس السادات حول تطوير الهجوم واختلف أيضا حول تصفية الثغرة واختاره السادات سفيرا لمصر فى لندن ثم البرتغال وهناك قدم الشاذلى بلاغا للنائب العام اتهم فيه السادات بتزوير التاريخ والكذب عندما حمله فى كتاب «البحث عن الذات» مسئولية الثغرة وسافر الشاذلى الى الجزائر وعاش هناك ١٢عاما كتب

خلالها مذكراته وعندما عاد عام١٩٩٢ تم القبض عليه وأودع السجن بعد محاكمة صورية وعانى اضطهادا واسعا من نظام مبارك حتى الرحيل.

فى هذا الحوار الاستثنائى الذى خصت به شهدان سعد الدين كريمة بطل أكتوبر الراحل الكبرى الوفد الأسبوعى نكشف كثيرا من المواقف والأسرار الخاصة بمحاكمة والدها واضطهاده، وتستعرض جوانب عديدة من حياة والدها خلال الحرب وبعدها فضلا عن ذكريات إنسانية تدل على نبل الوطنية والانحياز للديمقراطية وتكشف شهدان قصة منع مذكرات والدها عن حرب أكتوبر وملاحقته خلال فترتى مبارك والسادات.

سألتها: كيف كان الراحل فى أيامه الأخيرة؟

قالت: كان فى السنوات الأخيرة هادئا، مهتما بالقراءة والاطلاع، ومتابعا للحياة السياسية وكان يستيقظ مبكرا وكنت أذهب معه إلى النادى ليمارس رياضة المشى وكانت صحته جيدة حتى عامين لأنه لم يكن مدخنا ولم يكن يشرب سوى الشاى وكان يحب السؤال عن أقاربه وأصدقائه حتى بدأت أمراض الشيخوخة تباغته وقبل ثلاثة أسابيع أصيب بأزمة حادة نقل على أثرها إلى مستشفى المركز العالمى حتى توفى الخميس الماضى.

كيف كانت علاقة الفريق الشاذلى بمؤسسات الدولة وبالرئيس السابق مبارك؟

- كان يتمتع بمحبة واحترام كبيرين من القوات المسلحة، وقد ظهر ذلك بشكل عظيم فى جنازته التى حرصت القوات المسلحة أن تكون جنازة عسكرية وأن يشارك فيها قيادات عظيمة على الرغم من الظروف التى تمر بها البلاد، وكان من الجميل أن ثوار التحرير الذين تجاوزوا مليونى شخص صلوا عليه، كما صلى عليه أكثر من مليون متظاهر فى الإسكندرية والإسماعيلية والسويس وكان ذلك أبلغ تكريم من الشعب المصرى. أما علاقة والدى بالرئيس مبارك فكانت سيئة وكان والدى يندهش من إصرار مبارك على اضطهاده ومحاكمته وسجنه وفرض

حالة من العزلة عليه رغم أن معظم دول العالم تكرم أبطالها وقادة النصر بها.
والغالب أن كراهية مبارك لوالدى كانت بسبب شعبيته ومحبة الناس له وربما كان مبارك يتصور والدى خصما له وكثيرون لا يعلمون أن الذى حاكم والدى هو حسنى مبارك وليس السادات وهو الذى سحب منه نجمة سيناء وسجنه. شهدان، ناهد، سامية بنات الفريق سعد الشاذلى.

ما أصل قصة المحاكمة ؟

- الجميع يعلم قصة خلاف الرئيس السادات مع الفريق سعد الشاذلى والتى تطورت من خلاف فى وجهات النظر الحربية بشأن تطوير الهجوم خلال حرب أكتوبر وهو القرار السياسى الذى أصر السادات على اتخاذه واعترض الشاذلى وأثبتت التجربة أن وجهة نظر الشاذلى هى الصحيحة ثم الخلاف الأشهر بسبب الثغرة وكيفية تصفيتها، حيث قرر السادات إقالته من رئاسة الأركان وتعيينه سفيرا فى لندن ثم لشبونة، ليفاجأ ذات مرة بخطاب للرئيس السادات يهاجمه فيه ويدعى أنه كان منهاراً يوم الثغرة فقرر كتابة مذكراته لكشف الحقيقة، الغريب أن السادات لم يحاكم والدى بسبب تلك المذكرات لكن حسنى مبارك وبعد أن جاء لسدة الحكم أمر بإحالته إلى المحاكمة العسكرية عام ١٩٨٢ بتهمة إفشاء أسرار عسكرية رغم أن عددا من قادة حرب أكتوبر بينهم الجمسى نشروا مذكراتهم دون أدنى مشكلة، ليصدر ضده حكم بالسجن ثلاث سنوات بعد محاكمة تضمنت شاهدا واحدا برتبة نقيب لم يشارك فى حرب ١٩٧٣ أصلا.

ولماذا عاد الشاذلى إلى مصر وهو يعلم أن هناك حكما قضائيا بسجنه؟

- كان والدى قد سافر بعد خلافه مع السادات إلى الجزائر ولاقى تكريما عظيما هناك وقد اعتذر الوالد عن قبول دعوات من زعماء دول الخليج وليبيا والعراق وكان الجزائريون يحبونه ويسمحون له بحرية الحركة وطرح الرأى فى مختلف القضايا حتى بدأت الأزمة السياسية فى الجزائر بعد انتخابات البرلمان وصراع الإسلاميين والسلطة

فى بداية التسعينيات، وقتها طلبت السلطات الجزائرية من والدى عدم لقاء شخصيات معينة داخل المجتمع الجزائرى وهو ما دفع والدى إلى العودة إلى مصر ورغم أن محاميه وقتها الأستاذ عبد الحليم رمضان طلب منه عدم العودة فاستعنا بمحام عسكرى هو جلال الديب الذى نقل إلينا رسالة من دوائر مقربة من مبارك ترحب بعودة الشاذلى، وعندما عاد تم القبض عليه فى مطار القاهرة، وبقينا ثلاثة أيام لا نعرف مكان احتجازه وفيما بعد علمنا أنه مودع فى مستشفى سجن الهايكستب حيث توافد عشرات الضباط لزيارته، الأمر الذى أغضب مبارك فأمر بإخلاء المستشفى، وقد تبنت عدة صحف على رأسها الشعب والوفد والأحرار المطالبة بالإفراج عن والدى لكن مبارك رفض الاستجابة وعرض على والدى أن يطلب العفو وهو ما أصر على رفضه مفضلاً البقاء فى السجن.. وقتها قرر مبارك سحب وسام نجمة سيناء الذى منحه له السادات دون تكريم أثناء خلافه الشخصى معه، ولجأنا للقضاء المدنى الذى حكم بالإفراج عن الشاذلى وإعادة جواز سفره المصادر، لكن مبارك أبى تنفيذ حكم القضاء.. لنفاجأ فى أحد الأيام بخروج أبى من السجن بعد قضاء عام ونصف العام بسبب حسن السير والسلوك.

هل كانت ثمة مشكلات بين الشاذلى ومبارك ؟

لم تكن هناك أى مواقف سلبية خلال عهد الرئيس السادات كل ما هنالك أن الشاذلى كان يتمتع بمحبة وإعجاب معظم القادة العسكريين وعندما اختلف السادات والشاذلى معاً بعث السادات مبارك للشاذلى يخبره أنه تمت ترقيته لرتبة فريق وتعيينه سفيرا لمصر فى لندن، فاعتذر والدى حتى التقى مع السادات وحاول إرضاءه فقبل، وغير ذلك لم تكن هناك مواقف بين مبارك والشاذلى.

هل كان الفريق الشاذلى يتوقع قيام ثورة على نظام مبارك؟

بهذا الشكل لا، ولكنه كان دائما يرى حسنى مبارك حاكما مستبدا ينفرد بالرأى ويتشبث بالسلطة، وكان كثيرا ما يطالب بالديمقراطية والحريات وهو ما دفع مبارك إلى فرض نوع من العزلة عليه ولم يكن يسأل عنه أبدا حتى مرضه

الأخير اكتفى بخبر فى الصحف يشير إلى سؤال الرئيس مبارك عن الشاذلى فى صحوة ضمير لا تتكرر وكان والدى يشعر بنكران جميل غريب من جانب مبارك لذا فكانت معظم انتقاداته له علنية

ما قصة كتاب مذكرات حرب أكتوبر. ولماذا تم منعها فى مصر ؟

القصة هى أن والدى بدأ كتابة مذكراته فى ١٩٧٨ عندما وجد السادات ينشر حكايات غير صحيحة ويحمله كثيرا من الوقائع والأخطاء، وقد كنت وقتها مديرة أحد صناديق الاستثمار فى البورصة الإنجليزية وأخذت الكتاب من والدى وذهبت به إلى أحد الكتاب الكبار فى الأويزفر ووعدنى بنشر الكتاب وظل يماطلنى عدة أيام ثم أخذت الكتاب وعرضته على ناشر آخر وأخبرنى أن الوقت غير مناسب لنشر الكتاب، فأخذت الكتاب وذهبت إلى أمريكاورفض معظم الناشرين نشره وهو ما دفعنى فى النهاية أن أنشره بنفسى واستعنت بمحرر عسكرى إنجليزى اسمه جون بيرى من جريدة صنداى تايمز وتم نشر الكتاب فى أمريكاولاقى توزيعا جيدا، وقد صاحب نشر الكتاب ظهور الإنترنت نهاية السبعينيات فاشترى موقع أمازون حق نشر الكتاب إلكترونيا وكتبت معظم الصحف الكبرى فى العالم عن الكتاب وكانت من أفضلها جريدة الإيكونوميست التى أطلقت على سعد الشاذلى لقب الرأس المدبر لحرب أكتوبر وتم ترجمة الكتاب للعربية ودخل جميع الدول العربية عدا مصر والسعودية وفى الحقيقة أنه لم يصدر حتى الآن قرار رسمى بمنع تداول الكتاب داخل مصر لكنه ممنوع من الدخول ربما بتعليمات من حسنى مبارك نفسه، لأننى كنت بصدد الاتفاق مع ناشر مصرى لطبع الكتاب قبل سنوات وبيعه إلكترونيا وفوجئت به بعد فترة يخبرنى بأن ذلك غير ممكن.

هل تعرضت أو أحد أفراد عائلة الفريق الشاذلى لمضايقات أو مشكلات بسبب آراء والدك ومواقفه؟

ليس بالشكل المباشر، لقد أنجب والدى ثلاث بنات أنا أكبرهن وهناك سامية وناهد وكان يقول دائما إنه ليس حزينا أنه لم ينجب ذكورا، وكان يقول إننا أقوى

من أى رجال وقد ربى فينا والدنا الشجاعة والاعتماد على النفس والصلابة، لذا فقد كنا على استعداد دائم لمواجهة أى موقف مسىء.. والحقيقة أننى فوجئت بعد نشر كتاب والدى بأشرف مروان رحمه الله - وكان صديقا وأخا عزيزا يقول لى وكنت وقتها فى واشنطن: لا تذهبى إلى مصر. وبالفعل التزمت بنصيحته، وكانت أختاى تتنقلان بيسر بصحبة زوجيهما.

كيف كانت حياة والدك فى الجزائر؟

- قضى الفريق سعد الشاذلى ١٢ عاما بالجزائر وكان يتمتع بمحبة واسعة بين الجزائريين وكتب هناك أربعة كتب هى مذكرات حرب أكتوبر، ٤ سنوات فى السلك الدبلوماسى، و«الخيار الإستراتيجى»، و"الحملة الصليبية الثامنة حول حرب الخليج الثانية. وكان منزله فى العاصمة الجزائرية مزار كبار الشخصيات العربية وكبار القادة الجزائريين وقد رفض وقتها والدى عروضا عديدة لصدام حسين للسفر للعراق.

كيف كان سعد الدين الشاذلى الإنسان؟

- كان والدى رجلا طيب القلب، هادئا، ملتزما بشدة بقضية العدالة، متدينا، حريصا على الاطلاع على العالم الخارجى، ومهتما بالمعرفة والقراءة خاصة فى السياسة والعلوم العسكرية والتاريخ. وكان أبرز من يقوم بزيارته والسؤال عنه حسين الشافعى وعبد القادر حاتم وأحمد حمروش.. كما كان والدنا حريصا جدا على تعليمنا قيم العدالة والديمقراطية والاعتماد على النفس، لذا فقد كان يوكل لكل فرد فى الأسرة مهمة محددة عندما كنا نسافر لقضاء إجازة الصيف وكان يهتم بوضع توقيتات لكل شىء، وأذكر أننا كنا نقضى إجازة الصيف فى الإسكندرية فطلبنا ذات مرة أن نذهب إلى بورسعيد لنلتقى بأصدقائنا فقرر التصويت على القرار من أفراد الأسرة الخمسة وكانت الاغلبية لى ولأختى فنزل على قرار الأغلبية وذهبنا إلى بورسعيد.. كان حريصا على أن يختار كل منا ما يريده، ولم يمانع فى أن أسافر إلى امريكابعد دراستى للاقتصاد وأن أعيش هناك.

ومما لا أنساه أنه دعانا يوما أنا وناهد وسامية وكنا صغارا ليعرض علينا أمراً.. وقال من يراهن أن ذلك الأمر سيحدث وراهنت ورفضت أختى أن تراهن، وفزت بالرهان وقال لى إنه فوز بطعم الهزيمة ليعلمنا ألا نقامر.

ما هى أجمل ذكرياتك مع والدك ؟

– أذكر أننى كنت أول فتاة مصرية تهبط بالباراشوت من الطائرة، وكان ذلك فى الخمسينيات عندما أسس والدى أول فرقة مظلات فى مصر، وقد كتبت الصحف وقتها عن تلك الفتاة الجريئة التى قفزت بالمظلات.. كان والدى يعلمنى أن أكون شجاعة وكثيرا ما يقول لأصدقائه إنه سعيد أن لديه ثلاث فتيات أشجع من كثير من الرجال.

الفريق المغوار سعد الدين الشاذلى الفارس الأخير من فرسان حرب أكتوبر

الأمة التى لا تكرم أبطالها ليس لها موقع بين الأمم؛ فلقد رحل البطل سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية الأسبق بعد صراع طويل مع المرض دون أن تتحدث عنه حتى و لو وسيلة إعلامية عربية بما يليق بهذا السيف العربى الأصيل صانع مجد حرب ٧٣، و لعله من الواقعى القول بأن أحداث ثورة مصر قد طغت على كل شىء آخر لكن فارسنا المقدام كان جرى تجاهله لزمن طويل منذ حرب ٧٣ التى سهر على خططها و أدق تفصيلاتها فكان نموذجا للمقاتل والقائد والجندى غير ساع إلى مجد شخصى أو شهرة زائفة أو مركز من نفوذ أو سلطان.

الفريق سعد الدين الشاذلى كان نموذجا غير عادى لأولئك الأبطال الصامتين الذين يقاتلون فى سبيل الوطن و بالوقت ذاته تجدهم يمتلكون ناصية الإبداع فى مجال العلوم العسكرية و من قبل حرب ٧٣ وفى ليل الهزيمة المدلهم فى حرب ٦٧ برزت كفاءته كمقاتل محنك استطاع وفى جسارة وبراعة نادرتين من أن يقود ما سمى فى حينه التشكيل المدرع الخاص عبر الخطوط التى استولى عليها العدو

فكان قائد آخر قطعة عسكرية مصرية انسحبت من سيناء وعاد بجنوده و ضباطه فى قطعة عسكرية متماسكة وبمعنويات عالية فلم يترك وراءه جريحا أو أسيرا ولئن أتينا إلى التفصيلات فنجد أولها أنه كان نموذج القائد الملتحم بجنوده غير المتعالى عليهم ولقد تصرف بحنكة نادرة فى هذه العملية الجريئة تحت ظروف قاسية جدا قلما أن تصمد لها أية وحدة مقاتلة معزولا عن أية إمدادات أو اتصالات وتحت سيطرة مطلقة لطيران العدو وللأمانة أذكر هنا أن اللواء عبد المنعم واصل الذى رحل عن عالمنا منذ بضع سنوات استطاع هو أيضا من العودة بلوائه المدرع ١٤ الذى كان مرابطا فى جبل لبنى متماسكا وفى معنويات عالية برغم كل الظروف القاسية التى عانتها القوات المصرية فى سيناء أيامها وكان ذلك بارقة مضيئة فى ليل الهزيمة الدامى الذى عاشته مصر و الأمة العربية و لو أن بقية قادة التشكيلات المصرية كانوا على نفس المستوى من الاحتراف العسكرى لتغير وجه التاريخ.

لفت ذلك نظر الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد عودته عن التنحى وبدء إعادة تنظيم الجيش المصرى وتغيير القيادات فأصدر قراره بتعيين الفريق الشاذلى قائدا للوحدات الخاصة المصرية وكانت تتمركز حينها فى أنشاص ومن الجدير بالذكر أن الفريق الشاذلى كان هو مؤسس أول وحدة خاصة فى الجيش المصرى فى الخمسينات و بالطبع فلقد أظهرت الوحدات الخاصة المصرية نشاطا واسعا فى فترة حرب الاستنزاف فشاركت فى عمليات عبور و إنزالات مستمرة وراء خطوط العدو فى سيناء ملحقة به ضربات موجعة كانت غالبا تتم ليلا ومن أبرز مجموعات الصاعقة التى أفرزها الشاذلى لخدمة المخابرات العامة كانت المجموعة ٣٩ التى اكتسبت شهرة واسعة بقيادة الشهيد المقدم إبراهيم الرفاعى وبالطبع فلقد ساهمت عمليات الاستطلاع الواسعة التى قامت بها الوحدات الخاصة المصرية بدور كبير فى جمع المعلومات لرسم خطط العمليات وصولا إلى حرب ٧٣.

عين الشاذلى قائدا لمنطقة البحر الأحمر التى استهدفها الجيش الإسرائيلى باستمرار فى إنزالات هدف منها غالبا إلى مهاجمة القطعات العسكرية المعزولة وإلى تشتيت المجهود العسكرى المصرى على جبهة القناة فأدار الشاذلى السيطرة على هذه المنطقة الواسعة و بإمكانيات محدودة تمكن من أن يحجم كافة العمليات التى حاول فيها العدو القيام باختراقات أو إنزالات برغم تفوق العدو الجوى وإمكانياته الواسعة خاصة أن تغطية منطقة واسعة وممتدة كان أمرا شبه مستحيل قتاليا على أى جيش مهما كانت إمكانياته.

عينه السادات رئيسا للأركان العامة عام ١٩٧١ بسبب كونه ضابطا مخلصا لواجبه العسكرى غير ملتفت لأية صراعات سياسية أو حزبية بعد أن نفذ السادات انقلابه على بقية القيادات الناصرية فيما سمى بحركة ١٥ مايو و لقد بدأ الشاذلى على الفور مهامه فى رسم الخطط التى يتطلبها العبور فوجد نفسه فى خلاف مع الفريق صادق وزير الدفاع لكنه تعامل مع هذا الخلاف بروح المسئولية التى أملتها عليه دوافعه الوطنية مع إخلاصه لمهنة الجندية دون أن يضع نفسه موضع الخلاف الخفى الذى كان يدور بين السادات والفريق صادق.

أزاح السادات الفريق صادق وعين بدلا منه الفريق أحمد إسماعيل وبرغم الخلاف الشخصى الذى سبق وأن وقع بين الرجلين عندما كان الشاذلى قائدا للقوات المصرية فى الكونغو لكن الشاذلى أيضا تعامل مع المسألة أيضا بروح المسئولية العالية فلم يحدث أن سمح لمشاعره الشخصية أن تطغى على مهنيته فى سبيل المصلحة الوطنية العليا و مصلحة القوات المسلحة والمعركة القادمة ضد العدو.

بذل الشاذلى جهودا لا حصر لها فى سبيل تطوير أداء الجيش المصرى ولعل أبرز ما أنجزه هو فى جعل قوات المشاة المصرية تقاتل بروح المغاوير ومعنوياتهم العالية فضلا عن حرصه على تواصل مستمر مع كل القيادات على اختلاف

مستوياتها ولا يتحدث الكثيرون من الباحثين عن أهمية هذه النقطة و حساسيتها؛ فالجندي الذي لا يعرف قائده إلا بالاسم أو بالصورة لن يستمع لتوجيهات هذا القائد أو ينفذها بصورة جيدة و من أبرز العبارات التي سطرها في كتابه عن حرب ٧٣ أنه لا يمكن أن يطلب القائد من الجنود القيام بما يعجز هو عنه وبالتأكيد فهذه المعضلة في الطبقية المقيتة داخل الجيش كانت أحد أبرز أسباب الهزيمة في حرب ٦٧ فالضباط كانوا وبدون أي مبالغة أشباحا لا يراهم جنودهم غالبا إلا في القليل النادر وحضور القائد كان يعني غالبا عقوبات قاسية بسبب أو بلا سبب لمجرد فرض سلطته فحسب وما فعله الشاذلي كان تطبيقا لمبدأ أن القائد الحقيقي يقول لجنوده ورائي بدلا من أن يقول تقدموا.

لم يعرف عن الشاذلي أبدا لا في هذه الفترة التي كان فيها رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية ولا قبلها كقائد للوحدات الخاصة المصرية أية تصرفات فوقية أو ميول استعراضية كما يلاحظ من كثيرين من القادة بل كان جنوده يفيضون له حبا و تقديرا وتسابقا في تنفيذ تعليماته و يذكر ضابط خدم برتبة نقيب في حرب ٧٣ أن الجنود كانوا يفيضون بابتهاج عارم عندما يعرفون بزيارة الشاذلي إلى وحداتهم كما كان بسيطا متقشفا في مظهره و سلوكه و غالبا ما اكتفى بوضع شارة الوحدات الخاصة على سترته العسكرية بلا أوسمة أو بهرجة.

سطر في مذكراته عن حرب ٧٣ أيضا تفصيلات الاجتماعات البالغة السرية التي عقدها كبار القادة في الجيشين المصري والسوري و ذكر كما تقتضي الأمانة التاريخية تلك الخديعة التي طبخها السادات مع أحمد اسماعيل بإعطاء السوريين خطة مختلفة عما انتواه كمخطط للحرب والذي اقتصر على عملية محدودة يحرر فيها الجيش المصري بعد العبور مسافة لا تتعدى ١٠-١٢ كم شرقي قناة السويس و مهما اختلفت الرؤى و التفسيرات والأفكار الآن مع كل ما خطط له الشاذلي فمع ذلك نجد أنه عمل وبمنتهى الإخلاص في سبيل ما تصوره بناء لخطة عسكرية أسماها المآذن العالية و قد أتت ثمارها عند التنفيذ.

بدأت الحرب وكان لسهر الليالى والمجهود الهائل الذى بذله الشاذلى وبقية أركان القيادة المصرية لسنوات أن يؤتى ثماره فتم العبور وكانت قد سبقته مجموعات من الوحدات الخاصة تسللت إلى سيناء ليلا فأمنت على تعطيل معدات النابالم التى كان العدو سيستخدمها فى منع العبور وعند بدء العمليات ظهر الانهيار الكبير فى تصرفات الجيش الاسرائيلى من أصغر أفراده شأنا إلى قيادته العليا وتحطمت هجماته المضادة و هربت معظم فلوله من تحصينات خط بارليف الذى ادعى العدو بمناعته كما فشلت كل مجهودات سلاح الطيران الإسرائيلى لوقف العبور كل ذلك تم بخسائر كانت لا تذكر أمام ضخامة العملية برمتها.

الكثيرون وجه نقدا للشاذلى و لكل القيادات المصرية لعدم استغلالها لنجاح العبور لكن ذلك لا ينتقص أبدا من كل ما تم من إنجاز دخل التاريخ من أبوبه العريضة وأصبح فى سجلات الأكاديميات والمدارس العسكرية نموذجا بارزا للتخطيط والتنفيذ وأساليب التمويه وخطط الخداع الإستراتيجى و بدون أية مبالغة فلقد ادعت معظم وسائل الإعلام الغربية أن عملية العبور هى أقرب إلى الاستحالة فى الظروف التى سيجد الجيش المصرى نفسه تحت وطأتها خاصة تلك الروايات التى لا تنتهى حول تفوق جهاز المخابرات الإسرائيلى وقدرته على معرفة كل شاردة وواردة فثبت عمليا كونه كأى مؤسسة أخرى لها فى النهاية محدوديتها ونقاط ضعفها أكثر بكثير من نقاط قوتها ولقد تم خداعها وعلى مدى سنوات قبل الحرب.

دخل التاريخ أيضا ذلك التغير الكبير فى أساليب القتال فلقد ثبت أن الكتل المدرعة الإسرائيلية ذات الكفاءة المزعومة والتى من المفترض أن تدمر قوات العبور المصرية مستخدمة قوة النار والحركة وقدرتها على الخرق فى قطاعات الجبهة قد عجزت عن التغلب على جنود المشاة المسلحين بأسلحة مضادة للدروع ويجيدون استعمال الأرض ويتمتعون بمعنويات عالية وكان ذلك إيذانا لإسرائيل بانتهاء عصر الحروب الخاطفة نهائيا.

ذهب الشاذلى فى زيارة إلى الخطوط الأمامية و كان قد تلقى تحذيرات كثيرة حول المخاطرة التى عليه مواجهتها فرد على ذلك بقوله لبعض مرافقيه هل نحن أكبر قيمة من الشهيد عبد المنعم رياض أو من أى جندي يواجه الموت فى الخطوط الأمامية الآن وبالفعل فلقد تعرض موكبه لقصف العدو لكنه تابع تنقله غير متهيب وكرر ذلك أيضا قبل حدوث ثغرة الدفرسوار وفى أثنائها أيضا وكان مجرد حضوره كفيلا برفع معنويات الضباط والجنود بصورة لافتة.

قرار تطوير الهجوم إلى المضايق كان فى رأى الشاذلى قرارا سياسيا اتخذه السادات وحده عمليا وسجل الشاذلى وقادة الجيشين الثانى والثالث اعتراضهما عليه وتوقع الشاذلى فشل هذا الهجوم وتكبدت القوات المصرية خسائر كبيرة بدون أى مبرر خاصة أنه تم نهارا فى مواجهة عدو متفوق وكان مشتتا على عدة محاور ولقد كان الأولى أن يتم ليلا على محور واحد هو المحور الشمالى بدعم كثيف من سلاح البحرية المصرى مترافقا مع هجمات واسعة فى العمق الإسرائيلى من الطيران والبحرية وخاصة الضفادع البشرية.

بدأت ثغرة الدفرسوار ليل ١٥-١٦ أكتوبر بقيادة الجنرال شارون وكان رد فعل الشاذلى أن طلب ضرورة سحب القوات التى شاركت فى هجوم اليوم الفائت واستخدامها فى صد العبور لكن أحمد اسماعيل والسادات أصرا على التشبث بعقلية أن كل انسحاب يعنى الهزيمة وأن ذلك قد يؤدى إلى حدوث انهيار معنوى وخلاف ذلك من الأباطيل وفى زيارة الشاذلى إلى قطاع الجيش الثانى المهدد استطاع برغم ضعف القوات الموجودة فى هذا القطاع من تنظيم دفاع متمرس من قوات المظليين والصاعقة ألحقت بقوات شارون خسائر كبيرة و منعتها من احتلال الإسماعيلية لكن فى هذه الأثناء استطاعت قوات العدو فى الثغرة من تعطيل عدد كبير من مواقع الدفاع الجوى وعاد للطيران الإسرائيلى نشاطه فى هذه المنطقة وبعد مجادلات لا نهاية لها بين الشاذلى من جهة والسادات وأحمد إسماعيل من جهة أخرى ضاعت بسببها فرص متعددة لسحب قوات تستطيع تصفية الثغرة

وافق السادات و أحمد إسماعيل على إعادة الفرقة الرابعة المدرعة إلى قطاع الجيش الثالث فى غرب القناة لكن تفوق سلاح الطيران الإسرائيلى و كثافة عدد المدرعات الإسرائيلية و تفوقها بنسبة ٢-١ على الأقل منع من تصفية الثغرة أو تحجيمها وفى النهاية بعد ليال من الألاعيب الساداتية لكيسنجرية والرسائل السرية المتبادلة بين الطرفين ادعى كيسنجر بأنه اتفق مع إسرائيل على وقف إطلاق النار ففرح السادات كالطفل الصغير وبالطبع فلقد كان وقف القتال مؤقتا خطة محسوبة بدقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل بحيث يجرى إجبار الجيش الثالث على الاستسلام فخرقت القوات الإسرائيلية وقف إطلاق النار بعد ٤ ساعات وحطمت كل المقاومة المصرية فى طريقها و طوقت مدينة السويس وعزلتها عن القاهرة.

فشلت كل محاولات القوات الإسرائيلية لاقتحام مدينة السويس مرة بعد مرة وتكبدت خسائر كبيرة خلال هذه العمليات التى بذلتها فرقتا أدان وماجن المدرعتان مع لواءى مظليين وكانت عمليا كل هذه المحاولات المتكررة هى الغباء بعينه برغم حصار الجيش الثالث وانقطاعه عن أى اتصال ينقل إليه الإمدادات والذخيرة وبعدها بدأت مرحلة مفاوضات ما عرف بالكيلومتر ١٠١ والتى شارك فيها عن الجانب المصرى اللواء عبد الغنى الجمسى وفى النهاية فشلت القوات الإسرائيلية فى فرض الاستسلام على قوات الجيش الثالث المصرى.

عُزل الفريق الشاذلى من منصبه كرئيس للأركان يوم ١٢ ديسمبر ١٩٧٣ من قبل السادات وحاول السادات التغطية على قرار العزل فلم يتم إعلانه كما حاول شراء الشاذلى من خلال تنصيبه سفيرا فى لندن وبعدها فى البرتغال كما تم تجاهل دعوة الشاذلى إلى حفل تكريم أبطال الحرب بمنتهى الصفاقة لكنه لم يهتم وذكر فى كتابه كيف أتى إليه الملحق العسكرى المصرى ليسلمه وسام الشرف وهو يكاد يذوب خجلا وفى هذه الأثناء انطلقت أبواق كثيرة مصرية وغربية تحاول الإساءة للشاذلى فتارة تقلل من دوره وأهميته وتارة تتهمه بإعطاء تعليمات

للجنود المصريين بقتل الأسرى الإسرائيليين وتلقى تهديدات متكررة بالاغتيال لكن الرجل لم يهتم بكل هذا وعكف على إعداد كتابة مذكراته عن حرب أكتوبر.

أتت الحقبة الساداتية إلى طبخة كامب دافيد عام ١٩٧٨، فترك الشاذلى منصبه كسفير فى البرتغال وأطلق معارضته العلنية للنظام الساداتى فانطلقت الأبواق ذاتها تطعن فى الشاذلى بصورة مستمرة ثم أصدر السادات كتابه الذى دعاه "البحث عن الذات" ملأه مجموعة غريبة من المغالطات والأكاذيب حول مجريات حرب ٧٣ محاولا كل جهده أن يلصق تهمة التقصير والفشل بالشاذلى خاصة فى مجريات ثغرة الدفرسوار وكان من أغرب ما ادعاه أن الشاذلى عاد يوم ١٩ أكتوبر منهارا برغم تكذيب كل الحاضرين فى مركز القيادة لهذه الفرية الغريبة وبرغم أن جميع من يعرف الشاذلى يقرون بثبات أعصابه غير العادى فى أقسى الظروف كأى جندى متمرس من جنود الكوماندو كما ألصق تهما غريبة من نوعها بحليفه الاتحاد السوفييتى وكما ساهمت مجلة أكتوبر الساداتية و كذلك جريدة مايو وقنوات البث المرئى والمسموع فى شن هذه الحملات المبتذلة.

أتى كتاب الشاذلى بعدها ليكشف كل مجريات حرب ٧٣ وعده الكثيرون من الباحثين و المحللين العسكريين كتابا وثائقيا مهما عن أحداث الحرب ومجرياتها كما كانت المرة الأولى التى كشف فيها أمر خطة الحرب المزيفة التى سُلمت إلى سورية قبل بدء الحرب مما ورط الجيش السورى فى تقدم غير محسوبة أبعاده وكان من الممكن أن يسبب كارثة عسكرية عربية لو فشل العبور كما فضح الكتاب كل أوجه الفشل والتخبط الذى وقع فيه السادات أثناء إدارة الحرب وكذلك الفبركات الإعلامية المزيفة حول ثغرة الدفرسوار والمخاطر الكبيرة التى أدى إليها هذا الأسلوب المفتقر إلى المعرفة بأصول العلوم العسكرية لدى السادات فضلا عن بدء تسرب المعلومات حول الاتصالات السرية التى قام بها السادات مع كيسنجر.

أرسل الشاذلى فيما بعد خطابا رسميا إلى المدعى العام المصرى يتهم فيه السادات بكل هذه التقصيرات وبأن لديه أدلة حول كل مجريات الأحداث لكن النيابة العامة المصرية لم تحرك ساكنا، ثم طلع علينا نظام مبارك بعمل مخجل سفيه فلقد تمت محاكمة الشاذلى غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية من خلال كتابة مذكراته عن حرب ٧٣، ثم صدر حكم بسجن الشاذلى ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة مما أثار عاصفة من الاستهزاء بين كل المتابعين لهذه الأساليب الرخيصة التى تدنى إليها نظام مبارك.

أصدر عدة كتب تركزت على التعاون العسكرى العربى كما أصدر كتابا حول عمله فى السلك الدبلوماسى ولقد حظيت جميعها بانتشار واسع بين متابعى الشئون العسكرية والإستراتيجية كما أجريت معه العديد من اللقاءات الصحفية حول حرب ٧٣ والإستراتيجية العربية فى مواجهة التحديات المستمرة من قبل العدو الإسرائيلى ودعى مرات عديدة إلى ندوات ومحاضرات فى مراكز البحوث العسكرية و لم يتدن ولو لمرة واحدة إلى الهبوط إلى مستوى الحملات التى شنتها عليه وسائل إعلام نظام مبارك.

عاد الشاذلى إلى مصر بعد ١٤ عاما قضاها لاجئا سياسيا فى الجزائر وكان قد قرر العودة حتى لا يدفن زوجته التى كانت تعانى من مرض عضال خارج أرض مصر، وواجه الاعتقال بمجرد وصوله إلى المطار فى القاهرة وأمضى فى السجن ثلاث سنوات فكان ذلك سبة فى وجه نظام مبارك وفى وجه حسنى مبارك بالذات الذى قبل على نفسه أن يسجن من كان قائده؛ فكان ذلك تطبيقا للمثل القائل "إذا لم تستحى فافعل ما شئت".

ظهر الشاذلى على قناة الجزيرة بعد خروجه من السجن متحديا أيضا احتمال سجنه مرة أخرى فكان حديثه مترابطا متناسقا لم يمجد نفسه ولم يصغر أحدا وتحدث عن مجريات وأحداث حرب ٧٣ متذكرا كل شاردة وواردة وكان بغاية

التواضع كما اعتدناه برغم كونه البطل الحقيقى الذى حمل على منكبيه غبار مجد حرب أكتوبر وصانع هذا النصر بكل معنى الكلمة.

رحل هذا البطل فى غمرة أحداث ثورة مصر و قبل أن يتنحى مبارك عن كرسيه بقوة إرادة شعب مصر وليس بقراره كما ادعى صنيعته عمر سليمان وصلى على رحيل الشاذلى ثوار ميدان التحرير صلاة الغائب وهنا أعلنها ودون أية مواربة أنه على صعيد تصحيح كل ما جرى فى الحقبة الساداتية والحقبة اللامباركية فإن على قيادة الجيش المصرى الآن أن تقوم برد الاعتبار إلى البطل الفريق المغوار سعد الدين الشاذلى الذى كان نبراسا و نموذجا لكل جندى وقائد فى العصر الحديث فتكريم الأبطال والقادة الكبار فى تاريخنا حق علينا وليس فقط فى جنازة عسكرية مهيبة لكنه تقدير للبطولة ولصانعيها أحياء كانوا أو تغمدهم الله برحمته وشجاعة أدبية فى تصحيح لأخطاء الماضى ودرس لأجيال المستقبل.

الفريق الشاذلى ١٩٤٨

أحمد المسلمانى ٢٠٠٦/٨/٢٢

الفريق سعد الدين الشاذلى واحد من أعظم جنرالات الحرب المعاصرين.. خاض حرب ١٩٤٨ ضابطاً فى الحرس الملكى وقاد حرب ١٩٧٣ رئيساً للأركان، وهو يقع فى مصاف كبار العسكريين فى العالم.

ولد الفريق الشاذلى فى قرية "شبرا تنا" مركز بسيون فى محافظة الغربية عام ١٩٢٢، كان والده من الأعيان حيث تمتلك أسرته سبعين فدانا، وابن عم والده هو عبدالسلام باشا الشاذلى مدير مديرية البحيرة.

ينتمى الفريق الشاذلى لعائلة عسكرية، وقد مات جده وهو يقاتل فى حروب إسماعيل باشا فى السودان، وشارك أفراد من عائلته فى الثورة العرابية وثورة ١٩١٩، وانقطعت صلة العائلة بالحياة العسكرية بعد انكسار الثورة العرابية والاحتلال البريطانى لمصر عام ١٨٢٨ لتعود الصلة بالتحاق أحد أفراد العائلة بالكلية الحربية عام ١٩٣٢ ثم التحاق الفريق الشاذلى بها عام ١٩٣٩، أصبح الفريق الشاذلى ضابطا برتبة ملازم فى يوليو ١٩٤٠، ثم انتدب للخدمة فى الحرس الملكى عام ١٩٤٢.

سألت الفريق الشاذلى عن هذه المعادلة الصعبة، أن يكون ضابطا فى الحرس الملكى فى ظل الاحتلال.. قال: كانت بريطانيا تحتل مصر، وكان الإنجليز موجودين، لكن سيطرتهم على الكلية الحربية لم تكن كاملة، وكانت هناك إمكانية للضباط الوطنيين لأن يعملوا فى حدود المتاح، وكان هذا المتاح موجوداً باستمرار.

وأما خدمتى فى الحرس الملكى فلم تكن موضع اعتراض كامل فى نفوسنا، فقد كان الملك هو الرمز السياسى للبلاد، ولم نكن نعرف الكثير عن فساده أو ولائه للإنجليز، وبعض الذى سمعناه فيما بعد كان يحوى درجة من المبالغة.

وبدورنا فقد كنا كضباط نعادي الإنجليز، كنا ننتقدهم ونهاجمهم دون أن نواجه بتحقيقات قاسية، وكان هناك من الضباط من يتجاوز النقد والهجوم إلى المشاركة مع التنظيمات السياسية فى قتل وملاحقة الضباط الإنجليز.

فى هذه الأجواء جاءت حرب ١٩٤٨ سألت الفريق الشاذلى عن الحرب وعن دوره فيها، قال: حين صدر قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ورفض العرب، انعقد مؤتمر فى «أنشاص» برئاسة الملك فاروق وتقرر دخول الحرب.

يتذكر الفريق الشاذلى: كنت فى هذه الأثناء ضابطاً فى الحرس الملكى، وقرر الملك أن تشارك سرية من الحرس فى الحرب على أن تشكل من المتطوعين، وكنت واحدا من الذين تطوعوا ضمن هذه السرية الملكية للقتال، وكان من حظى أننى شاركت فى معركتين مهمتين: معركة دير زنين ومعركة ميت سليم.

سألت الفريق الشاذلى عن تقييمه لحرب ١٩٤٨، قال: لم تكن رتبتى وقتها تسمح لى بالإلمام بالموقف العام، وما أراه أن هذه الحرب قد كشفت لنا مدى ضعف التعليم العسكرى وتدهور عمليات القتال، كانت دراستنا فى الكلية الحربية نظرية، كنا نخوض القتال على الورق، إننا لم نر القنبلة اليدوية أثناء دراستنا قط، وحين تخرجنا وجدنا أنفسنا فى جيوش لا تحوى غير البندقية والرشاش.

وفوق ذلك كان الاحتلال جاثماً على صدورنا، وكان الوضع الدولى فى صالح إسرائيل حيث أيدت موسكو وواشنطن قيام إسرائيل منذ اللحظات الأولى، وكانتا هما مصادر التسليح فى العالم، من هنا جاء اللجوء إلى السوق السوداء،

وهى سوق تبيع مخلفات السلاح بغير ضمان، وكان من بين ذلك ما تم تسميته بالأسلحة الفاسدة، وقد كانت الأسلحة الفاسدة موجودة ولكنها محدودة للغاية، ولا يمكن أبداً تحميلها مسار الحرب، وبعض الأخطاء التى وقعت لم تكن نتيجة فساد الأسلحة، ولكن نتيجة عدم المعرفة العسكرية، مثل القنابل التى كنا نفاجأ بانفجارها بعد ثلاث ثوان لا بعد سبع ثوان كما كنا نعرف، وكنا نعتقد

حينئذ أن القنبلة فاسدة، وهذا غير صحيح، أما على صعيد القوات فقد كان أقصى ما حشدته الدول العربية من أربعين إلى خمسين ألف فرد بينما حشدت إسرائيل مائة ألف فى جبهتها بينهم لواء يهودى قاتل إلى جانب الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية!

كان العرب لديهم سلاح طيران ولم تكن لدى إسرائيل طائرة واحدة، ولكن حين قام الطيران العربى بقصف إسرائيل تصدى له الطيران البريطانى وأسقط خمس طائرات مصرية، لقد كانت بريطانيا هى الضامن الأساسى لعدم انتصار العرب فى حرب ١٩٤٨ .

تجيء سطور هذا المقال فى مناسبة حرب لبنان ٢٠٠٦، وهى الحرب التى تفرض على الفكر الإستراتيجى العربى إعادة النظر فى مجمل ما كان من صراع وصدام.

الفريق الشاذلى وعبدالناصر

بقلم أحمد المسلمانى ١٢/ ٩/ ٢٠٠٦

الفريق سعد الدين الشاذلى واحد من أعظم جنرالات الحرب المعاصرين.. خاض حرب١٩٤٨ ضابطا فى الحرس الملكى وقاد حرب١٩٧٢ رئيسا للأركان، وهو يقع فى مصاف كبار العسكريين فى العالم.

تحدثنا فى مقال سابق عن حرب ١٩٤٨، التى كانت من بين الأسباب التى دعت إلى قيام تنظيم الضباط الأحرار، سألت الفريق الشاذلى عن التنظيم وعن عبدالناصر وعن الإخوان المسلمين وعن الثورة.. قال: كان جمال عبدالناصر قائد تنظيم الضباط الأحرار، الذى تشكل من مجموعة من الخلايا السرية التى لا يعرف بعضها بعضاً، وكنت واحداً من إحداها منذ عام ١٩٥١، كنت قد تعرفت على جمال عبدالناصر قبل تأسيسه تنظيم الضباط الأحرار، بوقت طويل، حيث كنا نسكن معا فى عمارة واحدة فى الأربعينيات، كان عبدالناصر يسكن فى الدور

الثالث، وكنت أسكن فى الدور الثانى، ونشأت بيننا علاقات أسرية فى ذلك الحين.

وفى عام ١٥٩١ كنت أعمل ضابطا مدرسا فى مدرسة الشئون الإدارية، وكان جمال عبدالناصر يعمل هو أيضاً فى نفس المدرسة، وأصبح بيننا اتصال يومى، فقد كنا نتقابل يومياً فى المدرسة التى نعمل فيها، وكنا نتحدث عن كتابات إحسان عبدالقدوس وأحمد حسين كضباط معنيين بما يجرى فى بلدهم.

ولما وجد عبدالناصر منى هذا الحماس فاتحنى فى موضوع الضباط الأحرار، وكانت المرة الأولى التى حدثنى فيها عن التنظيم عام ١٩٥١، وعلى الرغم من أن علاقتى به تعود إلى الأربعينيات، فإنه لم يذكر شيئاً عن ذلك فى هذه الأثناء، والأرجح - كما قال عبدالناصر لاحقاً -أن تنظيم الضباط الأحرار لم ينشأ إلا بعد حرب ١٩٤٨.

قبل أن يطلب منى عبدالناصر الانضمام، كنت قد سمعت عن التنظيم ربما فى عام١٩٥٠، وأثناء مناقشات عبدالناصر المنفردة معى بشأن الانضمام للتنظيم، عرفت المزيد عن الفكر السياسى للضباط الأحرار، وافقت على الانضمام، وأصبحت عضوا فى إحدى خلايا الضباط الأحرار بقيادة معروف الحضرى، وعرفت لاحقا أن الحضرى كان عضواً فى جماعة الإخوان المسلمين، وبالطبع فإن الحضرى كان مع آخرين ضمن ضباط التنظيم الذين كانت لهم صلة بجماعة الإخوان، مثل عبدالمنعم عبدالرءوف وأبوالمكارم عبدالحى. كان أبوالمكارم صديقاً شخصياً لى، كنت أزوره ويزورنى، وكنت أعرف توجهاته، ولكنى لم أهتم بعلاقته التنظيمية بالإخوان، أما معروف الحضرى فقد كان شخصية دينية وكان مندفعاً بعض الشىء، ولا يخفى فى أحاديثه انتماءاته الدينية، وقد احتفظت معه بعلاقة عادية، عمل مشترك فى خلية التنظيم دون أن يمتد ذلك إلى صداقة أو علاقة وطيدة.

كنت أعرف عددا من أعضاء الخلية مثل حلمى السعيد، ولم نكن نعرف شيئا عن الخلايا الأخرى فى تنظيم الضباط الأحرار، وقد بقيت فى عضويتى حتى قيام الثورة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ سألت الفريق الشاذلى عن الثورة وعن دوره فيها، قال: قامت الثورة بينما أنا أتلقى دورة فى كلية أركان الحرب، ولم أكن بالتالى أملك القوة العسكرية التى يمكنها أن تساهم فى تنفيذ الخطة، لذلك لم يتم تكليفى بدور مباشر فى ليلة الثورة.

لقيت الثورة تأييداً فى الجيش، ولقيت قبولا كاسحاً لدى الرأى العام الذى كان قد تهيأ منذ عام لحدث كهذا، فقد كان الشعب يتابع الأوضاع العامة المتدهورة وصولاً إلى حريق القاهرة، وجاءت حركة الجيش لتمتص غليان الشارع ثم لتحظى بتأييد شعبى واسع.

يستطرد الفريق الشاذلى قائلاً: طلب منى عبدالناصر أن ألتحق للعمل فى جهاز المخابرات فى أوائل عام ١٩٥٣، وهو الجهاز الذى أعيد تنظيمه عام ١٩٥٤، وقد اعتذرت وطلبت البقاء فى الجيش، وبعد ذلك بقليل ذهبت فى دورة تدريبية إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت العلاقة بين الثورة وأمريكاجيدة إلى الحد الذى ترسل فيه ضباطاً للتدريب فيها.

وقد استفدت أثناء دراستى فى الولايات المتحدة، وكان من السهل الاندماج فى المجتمع الأمريكى، ولم يكن الاتحاد السوفيتى قد ظهر حتى هذه اللحظة فى الميدان، حيث كانت وسائل الإعلام تهاجم الشيوعية وتخلق حالة قوية من الكراهية إزاءها، وفى ظروف كهذه كنا ننظر للولايات المتحدة كدولة صديقة، وكانوا بدورهم ينادوننا كحلفاء، على الرغم من أنهم لم يسمحون لنا بحضور بعض المحاضرات، لقد تغيرت الأمور فيما بعد وصولا إلى تأميم القناة ثم حرب ١٩٥٦.

عدت من أمريكا لتأسيس سلاح المظلات، وقد جاء العدوان الثلاثى على مصر، وأنا قائد الكتيبة ٧٥ مظلات، وصدرت لى الأوامر بأن تستعد الكتيبة

للهبوط داخل سيناء خلف خطوط العدو. وكان من المفترض أن أقلع بالطائرات عند الفجر، حتى يتم إسقاطى مع جنودى فى المطار، وفى هذه الليلة تدخلت القوات البريطانية والفرنسية وضربت المطارات، ودمرت القوات الجوية المصرية على الأرض، بما فيها الطائرات المعدة لنقلنا إلى سيناء، ولم تعد لنا مهمة كمظلات فى الحرب، وعملنا ككتيبة مشاة حتى انتهت الحرب، لقد مثلت حرب ١٩٥٦ هزيمة عسكرية لمصر، ولكنها انتهت بانتصار سياسى وهزيمة قاسية للعدوان الثلاثى.

حفيد الفريق الشاذلى، جدى كان لا يحب مبارك..

ومطالب بإظهار وثائق «أكتوبر»

أقامت نقابة الصحفيين مساء الأربعاء احتفالية تأبينية للفريق سعد الدين الشاذلى، رئيس أركان القوات المسلحة أثناء حرب أكتوبر، الذى وافته المنية فى اليوم الذى تخلى فيه الرئيس السابق حسنى مبارك عن الحكم.

وقال أكرم كريم، حفيد الفريق الشاذلى: إن جده تعرض لاضطهاد واضح طوال فترة حكم الرئيس مبارك، الذى كان الشاذلى لا يحبه ـ على حد قول أكرم-

ورأى العميد متقاعد محمد بدر، والذى تتلمذ على يدى الفريق الشاذلى، أن الطريقة الوحيدة لتكريم قائد أركان حرب الجيش المصرى الأسبق، هى إظهار حقيقة ما جرى فى حرب أكتوبر، مطالبا المجلس الأعلى للقوات المسلحة بالإفراج عن وثائق حرب أكتوبر حتى يحصل كل شخص على حقه، ويعرف المصريون الدور الحقيقى لكل شخص أثناء الحرب.

ولفت بدر إلى أن الخلاف الذى كان بين الفريق الشاذلى والرئيس السابق حسنى مبارك، ليس خلافا بين شخصين بل كان حول مشروعين، فالأخير كان يجنح نحو التبعية للدول الغربية وبخاصة الولايات المتحدة، الأمر الذى كان يرفضه الفريق الشاذلى الذى كان يرى أن مستقبل البلد يجب أن يكون مستقبل مصر فى أيدى أبنائها.

من جانبه، قال الإعلامى احمد منصور إن الفريق سعد الدين الشاذلى اكد له اثناء تسجيل حلقات برنامج "شاهد على العصر" والتى أذيعت على شاشة الجزيرة، أنه يشعر بالظلم، وأن هناك حقائق كثيرة حول حرب أكتوبر لابد أن تخرج للنور ليعرفها الشعب المصرى.

وشبه الدكتور عاصم الدسوقى، المؤرخ السياسى، علاقة الشاذلى بالسلطة الحاكمة فى مصر بـ "العميل والشريف"، والتى تعكس إدارة سياسية خاطئة اعتمدت على التضحية بالكفاءة فى مقابل الخيانة وتحقيق أغراض خاصة.

وأضاف أن خلاف الشاذلى مع السادات حول جدوى الحرب بين "التحريك والتحرير"، حيث كان الأول يخوضها من أجل الفوز واسترجاع الأراضى، بينما كان الثانى يدخل من أجل التفاوض.

الفصل السادس

مقالات بقلم الثعلب

الحرب الأمريكية القادمة ضد إيران شكلها وتداعياتها

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة هي القطب الأوحد في النظام العالمي الجديد، شنت الولايات المتحدة خمس حروب ضد عدد من دول العالم الثالث التي سمتها بالدول الهادفة لمجرد أن تلك الدول رفضت الهيمنة التي كانت أمريكاتريد فرضها على تلك الدول. وتلك الحروب هي ما يلي:

- حرب الخليج الثانية من ٩١/١/١٧ حتى ٩١٢/٢/٢٨
- عملية ثعلب الصحراء ضد العراق من ٩٨/١٢/١٥ حتى ٩٨/١٢/١٨
- الحرب ضد يوغوسلافيا من ٢٠٠١/١٠/٢٤ حتى ٢٠٠١/١١/١٤
- الحرب ضد العراق من ٢٠٠٣/٣/١٩ حتى ٢٠٠٣/٤/٩

ورغم الاختلاف الظاهري في طبيعة العمليات في كل من تلك الحروب، إلا أنها كانت تتفق في أسلوب التخطيط وإدارة الحرب من الوجهة السياسية والحربية. ومن هذه الخطط يمكننا أن نكتشف نقاط القوة التي تتمتع بها أمريكا، وكذلك نقاط الضعف التي يمكن للدول والشعوب التي ترفض الهيمنة الأمريكية أن تلجأ إليها.

وإذا كانت الإستراتيجية الأمريكية قبل تفكك الاتحاد السوفيتي مبنية على أساس قدرة الولايات المتحدة أن تقاتل في جبهتين ضد دولتين من دول العالم الثالث، دون أن يتأثر التوازن العسكري بينها وبين الاتحاد السوفيتي في الجبهة الأوروبية، فقد أثبتت حرب الخليج الثانية خطأ هذه النظرية فمن أجل حشد القوات الكافية لضرب العراق، اضطرت أمريكاإلى سحب معظم قواتها التي كانت تتمركز في الجبهة الأوروبية، وبالرغم من كل ذلك فقد كانت أمريكافي حاجة إلى دعم عسكري إضافي من الدول الصديقة المتحالفة معها، وعندما بدأت هجومها ضد العراق، كانت القوات الأمريكية تمثل فقط ٥٠٪ من حجم قوات التحالف،

وهذا يعنى أن أمريكالا تستطيع وحدها أن تشن حربا ضد دولة من دول العالم الثالث المتوسطة الحجم، إلا إذا ضمنت مقدما تأييد جميع أو غالبية دول العالم لها فى هذه الحرب سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

نقاط الضعف الأمريكية

رغم أن أمريكاتتمتع بتفوق ساحق فى مجال القتال عن بعد بواسطة الطائرات والصواريخ، إلا أن هذه القوة الساحقة تحمل فى طياتها نقاط ضعف خطيرة إذا تحولت الحرب إلى قتال عن قرب، ويمكن تلخيص نقاط الضعف الأمريكية فيما يلى:

- تحرص أمريكاقبل أن تقوم بحرب ضد أى دولة من دول العالم الثالث المتوسطة الحجم، على أن تحصل على تأييد دولى على المستوى السياسى والعسكرى والاقتصادى.

- لا تميل إلى استخدام قواتها البرية إلا فى حالات الضرورة القصوى، لأن استخدامها يؤدى إلى خسائر بشرية كبيرة. وبالتالى فإن أكثر ما يزعج أمريكافى الحروب هو حرب العصابات، وحربها الأخيرة فى العراق هو خير شاهد على ذلك. فطبقا للأرقام المعلنة بواسطة السلطات الأمريكية، فإن خسائرها فى الحرب النظامية التى استمرت ثلاثة أسابيع ٧٥١ قتيلا، أما خسائرها نتيجة حرب العصابات ضد قوات الاحتلال الأمريكى من١٠/٤/٢٠٠٣ وحتى ٢٠/٢/٢٠٠٦ بلغ ٢٢٧٨ قتيلا وأكثر من ٨٠٠٠ جريح، ولا يدخل ضمن هذه الأرقام القتلى من غير الأمريكيين الذين يتعاونون مع سلطات الاحتلال، حيث إنهم أهداف قوات المقاومة ضد الاحتلال.

- لا تستطيع أمريكاأن تتحمل وحدها تكاليف الحرب، وعلى سبيل المثال، فإن تكاليف الاحتلال الأمريكى لأفغانستان والعراق تبلغ ٨٠ مليار دولار سنويا ويتحمل حلفاؤها ٤٠ مليار دولار أخرى.

- أمريكالا تتبع نظام التجنيد الإجبارى؛ فجميع جنودها من المتطوعين، وبالتالى فإن الجنود الذين يتطوعون للخدمة بالقوات المسلحة الأمريكية هم أكثر الفئات الأمريكية فقراً، وأقلهم حظا فى الحصول على قدر من التعليم، وهم

ينضمون إلى القوات المسلحة الأمريكية. لأن البديل المتاح إليهم هو البطالة. ولكن لا أحد يريد أن يتطوع لكى يموت أو يصاب بعاهة مستديمة من أجل حرب غير عادلة، ونظرا لازدياد عدد القتلى والجرحى فى العراق نتيجة عمليات المقاومة، فهم يهربون من الخدمة أو لا يقومون بتجديد تطوعهم عندما يحل موعد انتهاء عقودهم، وقد خلق هذا الموقف صعوبات كبيرة أمام القيادة الأمريكية لكى تستكمل حاجتها من الجنود .

- رغم أن الألغام البحرية هى أرخص الأسلحة، إلا أن استخدامها بكثافة فى الممرات البحرية يسبب إزعاجا كبيرا للقوات البحرية الأمريكية.

وأن استغلال الدول التى ترفض الهيمنة الأمريكية لنقاط الضعف المذكورة، لا يعنى أنها قادرة على تحقيق نصر حاسم ضد الولايات المتحدة، ولكنه يعنى أنها ترفع ثمن انتصار الولايات المتحدة على تلك الدول، مما قد يردع الولايات المتحدة ويدفعها إلى الإقلاع عن التفكير فى غزو تلك الدول وإخضاعها بالقوة إلى الهيمنة الأمريكية، وهذا هو ما تفعله حاليا كل من إيران وكوريا الشمالية، وهو أيضا ما تحاول قوات المقاومة العراقية القيام به ضد الاحتلال الأمريكى للعراق.

السلاح النووى وقيود استخدامه:

لم يعد إنتاج القنبلة النووية سرا منذ زمن بعيد. ففى عام ١٩٧٧ تمكن طالب من جامعة بريستون، يدعى جون فيليبس، وكان عمره أقل من عشرين سنة، أن يقدم لأستاذه نموذجا لقنبلة نووية معتمدا على المعلومات غير المحظورة، كانت القنبلة فى حجم الكرة التى يلعب بها المصطافون على الشواطئ، كانت قوتها التدميرية عشرة آلاف طن من المفرقعات التقليدية وكانت تكاليف تصنيعها ألفين فقط من الدولارات (جاء ذلك فى التقرير السنوى المقدم لمجلس الشيوخ الأمريكى عام ٢٠٠٢) ويعتبر هذا النموذج الذى صممه فيليبس، هو النموذج المثالى لم يمكن أن تنتجه الجماعات الإرهابية، أو الدول غير النووية، وإذا كان الأمر كذلك، فما الذى يمنعهم من إنتاج هذه القنبلة؟، هناك مشكلتان:

المشكلة الأولى: أن الدول المالكة للأسلحة النووية، تفرض حصارا شديدا على انتقال المكونات لتلك القنابل إلى الدول غير النووية، بل إن بعضها يلجأ إلى التدخل العسكري لإجهاض أى محاولة لتصنيع تلك القنابل النووية: فقد قامت المخابرات الإسرائيلية بعملية تخريب معدات المفاعل النووى العراقى عندما كانت فى المخازن فى فرنسا فى انتظار شحنها إلى العراق فى أبريل ١٩٧٩، كما قامت الطائرات الإسرائيلية فى ٧ يونيو ١٩٨١ بتدمير المنشآت النووية العراقية للمرة الثانية فى بغداد، وأنه لمن المؤسف حقا أن فرنسا التى أنتجت المفاعلين النوويين لحساب العراق، هى نفسها التى ساعدت إسرائيل لكى تدمرهما!!

والمشكلة الثانية هى أن من يمتلك السلاح النووى يجب أن يكون لديه القدرة على امتصاص الضربة الأولى، وأن يكون قادرا على توجيه الضربة الثانية إلى الخصم. وهذا يكاد يكون مستحيلاً بالنسبة للدولة، حيث إن المنشآت النووية كبيرة ولا يمكن إخفاؤها، وتعتمد على الخبرات الأجنبية التى لا يمكن أن نضمن ولاءها. ولكن ذلك لا ينطبق على القنبلة النووية البدائية التى يمكن تصنيعها فى غرفة واحدة كما فعل فيليبس عام١٩٧٧.

ومن هنا ظهرت مدرستان حول أسلوب استخدام الأسلحة النووية، تقول المدرسة الأولى إنه لا الدول غير النووية، ولا الجماعات الإرهابية، ولا الجماعات التى تقاوم الاحتلال الأجنبى بقادرة على تحمل الضربة الأولى ثم تكون قادرة على توجيه الضربة الثانية للدولة التى اعتدت عليها. أما المدرسة الثانية فهى تعارض هذا الرأى، وتقول إنه فى الإمكان تصنيع عشرات القنابل النووية البدائية التى لا يزيد وزن الواحدة منها بجميع مكوناتها عن ٢٥كجم، بطريقة سرية، ثم تهريبها إلى خارج البلاد فى حيازة خلايا نائمة يتم إيقاظها فى الوقت المناسب، فإذا تم ذلك فإن الدول أو الجماعات الحائزة لتلك القنابل المنتشرة فى أماكن كثيرة قادرة على امتصاص الضربة الأولى، وأن توجه ضربات انتقامية مؤلمة للطرف الذى اعتدى عليها.

معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية

فى مايو ١٩٩٥، أصدر مؤتمر نيويورك الذى شاركت فيه ١٦٨ دولة من بينها مصر قرارا بحظر انتشار الأسلحة النووية، وفيما عدا إسرائيل والهند والباكستان التى أعلنت رفضها، فقد أصبحت جميع الدول التى حضرت هذا المؤتمر ملتزمة أبديا بهذه المعاهدة، ورغم أن إسرائيل كانت تمتلك أسلحة نووية منذ عام ١٩٧٥، ورغم أن المجتمع الدولى كان يعلم ذلك، فإن أمريكاأرادت لإسرائيل أن تستمتع بموقف قانونى يحرم على الوكالة الدولية للطاقة النووية التفتيشات التى تفرضها معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، والآن وطوال السنوات العشر الماضية، وعشرات من السنين القادمة، فإنه كلما تحتج دولة عربية أو إسلامية لدى الأمم المتحدة أو لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية، وتتساءل لماذا تفتشون علينا ولا تفتشون على إسرائيل، فإن الإجابة جاهزة: لأنها ليست موقعة على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

التحالف الأمريكى الصهيونى ضد إيران:

فى خلال عام ١٩٩٢، حصلت إيران على موافقة الصين على تقديم المساعدة الفنية لبناء محطة كهربائية قوتها ٣٠٠ ميجاوات على أن تعمل بالوقود النووى. ورغم أن معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية التى صدرت فى مايو ١٩٩٥ لا تحرم استخدام الذرة فى الأغراض السلمية، إلا أن الرئيس الأمريكى Bil klin tonفرض المقاطعة التجارية على إيران فى أبريل ١٩٩٥، وكان تبريره لهذا القرار ما يلى:

-إن إيران تسعى لأن تتخذ من وراء اتفاقها مع الصين إلى التوصل إلى التقنيات التى تمكنها من إنتاج الأسلحة النووية.

- وأنها تقوم بتشجيع عمليات الإرهاب الدولى.

- وأنها تعرقل التوصل إلى السلام فى منطقة الشرق الأوسط.

- وأنها تمارس ضغوطا على أنظمة الدول المجاورة لها.

- وأنها كانت تقوم بتحديث أسلحتها التقليدية.

وازداد الموقف تدهورا بين إيران من جانب وبين أمريكاوإسرائيل من جانب آخر بعد أن تولى أحمدى نجاد منصب الرئاسة فى إيران: ففى ٢٠٠٥/١٠/٢٦ قال الرئيس الإيرانى فى خطاب له "إن إسرائيل يجب شطبها من الخريطة، وأن إيجاد عالم خال من أمريكاوإسرائيل يمكن تحقيقه. ومنذ هذا التاريخ بدأ العد التنازلى لقيام كل من أمريكاوإسرائيل بدعم أوربى توجيه ضربة قوية ضد إيران. والصراع الذى يدور الآن هو: كيف ستكون هذه الضربة؟، هل تكون على شكل غزو إيران كما كانت الحالة بالنسبة لأفغانستان وبالنسبة للعراق، أم تكون على شكل قصفات جوية وصاروخية، يتم خلالها تدمير جميع المنشآت النووية الإيرانية، بالإضافة إلى تدمير البنية التحتية وفى اعتقادى فإن الحل الثانى هو الحل المتاح.

الخطة الإيرانية للتصدى:

إذا افترضنا أن الخطة الأمريكية ضد إيران ستكون على شكل ضربات جوية وقصفات صاروخية توجه إلى أهداف من بعد، وإن هذه الهجمات قد تستمر إلى أسبوعين تقريباً.. فإن عناصر الخطة الإيرانية سوف تعتمد على ما يلى:

- تعزيز الدفاع الجوى لإسقاط أكبر عدد ممكن من الطائرات والصواريخ.

- توجيه ضربات انتقامية ضد إسرائيل.

وإذا استعرضنا الإمكانيات الدفاعية المعروفة لدى إيران، فإننا نجد أنه ليس لديها دفاع جوى قوى يمكن أن يتصدى للطائرات والصواريخ التى تهاجمها، أما بخصوص الضربات الانتقامية ضد إسرائيل فنحن نعلم أن إيران تمتلك صواريخ أرض ذات مدى يمكن أن تصل إلى إسرائيل، ولكن هذه الصواريخ لا تحمل رءوسا

نووية، وأقصى ما يحمله كل صاروخ هو طن واحد من المفرقعات التقليدية، وهى كمية محدودة لا يمكن أن تشكل قوة ردع بالنسبة لإسرائيل.

وهذا ما يثير حيرة المحلل السياسى والمحلل العسكرى عندما يسمع التصريحات النارية التى تصدر من الزعماء السياسيين والقادة العسكريين الإيرانيين، والتى تنذر كلا من أمريكاوإسرائيل بعظائم الأمور إذا ما فكرا فى الهجوم على إيران.

- هل توصلوا إلى إنتاج أسلحة دفاع جوى فعال يمكن أن تسقط الطائرات والصواريخ التى ستهاجمهم؟

- هل سيقومون بعمليات استشهادية ضد الأهداف البحرية والبرية؟

- هل سيقومون بعمليات استشهادية ضد أهداف أمريكية وإسرائيلية خارج إيران؟

- هل سيشعلون النيران فى حقول البترول؟

- ما مدى استجابة الشعب العربى والأمة الإسلامية إلى النداءات التى سوف تنطلق من طهران لضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية، وإسقاط الأنظمة الصديقة لهما؟

- كل هذه الأسئلة لا يستطيع أن يتنبأ بها أحد؟

ما حصل في العراق قابل للانتقال إلى دول عربية أخرى

المأساة مازالت متواصلة فى العراق كما فى فلسطين، والمتسبب فى المأساة مازال ماثلا.. أمام عدالة قد تأتى من التاريخ وقد لا تأتى... صور تمتد بشاعتها إلى كامل تراب العراق... وإلى كل جسد الأمة المخدّر... صور عار وهزيمة الظلم، الذى لم يجد من ردّ على إفلاسه سوى الاعتداء على كرامة البشر وعلى إنسانية الإنسان فى العراق... المأساة تتجاوز سجن «أبو غريب» لتطال كل العراق... عراق خطوط الطول وعراق خطوط العرض.. منذ أن ساق الجلادون طائراتهم وقنابلهم المحرّمة وأسلحتهم الفتّاكة، من مراكز التدريب وقواعد عساكرهم التى «استوطنوا» بها أوربا وآسيا، نحو العراق الذى حاول أن يبنى إنسانا عربيا جديدا، يحاكى بنى البشر فى أمم العلماء والباحثين والمجددين... يومها بدأ مسلسل «صور العار».. تلك التى صوّرت لنا ولأكثر من عشرية ضحايا اليورانيوم المنضّب فى العراق وضحايا الحصار المفروض على هذا البلد الذى آثر أشقاؤه إقعاده قبل أن يقعده الاحتلال... ثم تحلل الجميع من دمه...

ما هذا «الجندى» اللئيم الذى يطالعنا بكل صفاقة يروى شهادته فى شكل «بطولة» ويعلن أنه فعلا قتل مدنيين فى العراق... بل وقتل منهم المئات... ما هذا «الجندى» المتهوّر الذى لا يملك من الجندية سوى القتل وخرق القوانين وممارسة فن الاحتلال؟

من ذا الذى سيقتص للمعذبين فى العراق... فى كامل العراق الذى تحوّل إلى سجن كبير، لا يخضع سجّانوه إلى محاسبة ولا إلى محاكمة... لأن قيادته السياسية هيأت له الغطاء القانونى الذى يبعد عنه شبح المقاضاة..

عن هذه الصور، وعن ممارسات الاحتلال فى الماضى والحاضر وعن الموقف العربى الذى نسى «محطة الوصول» فلم يأت ولم يظهر له طالع، تحدّث لـ «الشروق» رجل الشرق العسكرى الحقيقى... الفريق سعد الدين الشاذلى، بطل

العبور فى مخيلتنا الشعبية وجندى الشرف وقائد العزة يوم عزّت مثل تلك المفاهيم... تحدّث عن الصور فهوّن علىّ المصيبة... فالرجل لم يتفاجأ بما حصل، لأنه من طبيعة الجندى الأمريكى بحدّ ذاته... يقول الفريق سعد الدين الشاذلى إن مفهوم الحرب فى العالم تغيّر وفق معايير الحرب ومتطلباتها واستحقاقاتها يوم دخلت القوة الأمريكية الحروب فى العالم... فذكّر الشاذلى "بناجازاكى" و"هيروشيما" ولم ير فى هذين الحدثين ما يمكن أن يرتبط بشرف المهنة العسكرية، وتحدّث عن الحرب الكورية حين قتلت الآلة الأمريكية وعشوائيا عبر الجوّ، الآلاف دون أن ينسى محدثى الذى بيّن مرة أخرى أنه راصد جيّد ومتابع غير عادي وقارئ خارق لكل الأحداث التي نرى ونشهد، إذن لم ينس الفريق سعد الدين الشاذلى حرب فيتنام وعقّب؛ فربط الأحداث ببعضها البعض بين ما وقع فى ١٩٩١ من حرب ضروس ولا أخلاقية ضد العراق، وما يقع الآن فى سجن «أبو غريب» الذى يراه «أبو العسكرية» العربية ممتدّاً إلى كامل العراق، لأن ما يحصل فى العراق احتلال وما يتعرض له شعب العراق جريمة حرب..

هو متابع ومشاكس بالفكرة أيضا.. يقارع الحدث بالحدث، وفى مجال ما حدث فى «أبوغريب» وسبل العقاب وكيف سيتصرف الأمريكيون الآن تجاه ما حدث، ذكّر بأن دخول القوات العراقية إلى الكويت سنة ١٩٩٠، والذى كان غزوا عسكريا تطاول فيه جنود عراقيون على منازل كويتية، ولما تناهى الأمر إلى القيادة العراقية أعدمت فى ساحة عامة أربعة عسكريين وكان أن أتانا بالنبأ الصحيح مواطن غربى (أمريكى) صوّر الوقائع وأتى بالدليل مثلما فعلت سى.بى.اس مع جريمة «أبوغريب»... لذا يقول الشاذلى: الاعتذار الأمريكى لا يكفى..

- الفريق سعد الدين الشاذلى، الخبير فى شئون القتال، سأسأل فيك الخبير فى قواعد الحرب والجندية: ما حدث فى سجن أبو غريب هو بكل المقاييس فظيع... لكن الحديث بدأ الآن عن حصر الجريمة فى كمشة من المارقين حتى يخرج الاحتلال، مرة أخرى بلا حساب وبلا عقاب، كيف ترى المسألة وكيف تفسّر

هذه المأساة التي تجعل من القوى أكثر قوة والضعيف أشدّ ضعفا، والقانون تحت سقف العدل والإنسانية؟

. ليس هناك اختلاف فى أن ما حصل فى العراق من تعذيب واعتداءات على المساجين، هو فظيع بل إن المأساة لا تقف عند عمليات التعذيب والقتل تحت التعذيب ومسّ كرامة الانسان المعتقل، بل تعدّته إلى أن أضحت تصوّر الاعتداء العلنى على القانون، وكذلك الوضع المشين الذى تردّت فيه أمريكاوما ترفعه من شعارات حول حقوق الإنسان وتحرير الإنسان.. الذى أريد أن أقوله مما سمعته من بوش ورامسفيلد هو أن الاعتذار لا يكفى، بل يجب أن يقترن الاعتذار بأفعال وتوقيع على أمر رادع، فالذى حصل وما نحصل عليه الآن من معلومات حول عمليات الإهانة والتعذيب فى سجن «أبوغريب» لا يمكن أن يكون عملا فرديا أو عملا معزولا... فلما تتكرّر عمليات التعذيب وتنتشر ممارسات التعذيب فى كامل السجن الذى يضمّ أكثر من عشرة آلاف معتقل لا تبقى ممارسات معزولة بل تصبح القضية منهجية ومخططا لها .

لقد شهدنا الضابطة البريطانية التى لم يكفها سجن المعتقل وتعذيبه، بل هى جعلت فى رقبته حبلا يطوّقه كما «الكلب» وأخذت صورة وهى تجرّه فى حركة لا تمارس إلا مع الحيوانات! لقد رأينا ذاك الفضاء الداخلى الشاسع للسجن الذى صوّر الجندية وهى تعتدى على كرامة السجين العراقى... رأينا أيضا ثلاثة يباشرون التعذيب الأقصى مع معتقل... فهذه لا يمكن أن تكون أعمالا سرية أو معزولة... فلو شارك فى هذه العمليات التى تناهت صورها وصيتها إلى أنظارنا ومسامعنا مائة عسكرى فهذا يعنى أنهم يهيمنون على السجن كله... لا يمكن أن تعتبر تلك ممارسات فردية بل هى منهجية ولها قائد مسئول عن جنوده الذين يقومون بتلك الأعمال، ومادامت القيامة قامت على تلك الصور وبتلك الهزّة التى شهدناها على الشاشات فى الشارع الأمريكى والبريطانى وفى المؤسسات التشريعية لكلا البلدين اللذين يحتلان العراق... فهذا يعنى أن ما خفى كان أعظم

وبالتالى نتأكد مرة أخرى أن ما حصل فى «أبوغريب» وما يحصل فى كامل العراق على أيدى الاحتلال ليس عملا معزولا ... ثم إنه وفى هذه العملية التى تمت فى سجن «أبوغريب» يكون السجّان مسئولا مسئولية جنائية... ثم هناك أشخاص فى المخابرات وهى سلطة أعلى من سلطة السجن، وبالتالى مسئوليتهم متأكدة... والذى يجب أن نستقرئه من هذا الوضع ووفق هذه المنهجية، فإن هؤلاء المسئولين موافقون على العمليات التى حصلت بالسجن... صحيح أن البنتاجون أراد أن يغطى على الأمر، لأنه انكشف أمره، فهو كان يعلم بالأحداث ويحقق فيها أو هو يحقق فى كيفية إخفائها إلى أن جاءت «سى.بى.اس» لتقول إنهم (المسئولون السياسيون أى وزارة الدفاع) كانوا يعلمون بأمر الممارسات ورأوا الصور منذ يناير الماضى... إذن نسأل: أين كان المسئولون كل هذه المدة؟ إن الإدارة الأمريكية لم تكن تتخيل أن العملية ستصل تفاصيلها للصحافة.

- إذا هذا الاعتذار وهذا التظاهر بالصدمة التى رأيناها على وجوه مسئولين أمريكيين كبار، لم تكن من حيث المبدأ بل إن الصور وصلت إلى الرأى العام العالمى؟

. كان المسئولون العسكريون والسياسيون الأمريكيون يريدون إخفاء الحقائق بأى ثمن... حتى وصل بأحدهم (الجنرال مايرز) إلى الإقرار بأنه طلب من الصحافة عدم نشر الصور التى رأينا... وهذه أخطاء أخرى فيها فضيحة.. إذن مجرد طلب السلطة العسكرية من الصحف ووسائل الإعلام حجب الحقيقة عن الرأى العام تعد فى أمريكاأخطاء فظيمة.

- أنت رجل عسكرى ميدانى وتكوينك وممارستك للمهنة العسكرية الميدانية أو الأكاديمية كانت دوما من خندق الدفاع، لكن يحصل أن يقرّ التاريخ بفظاعات مماثلة مارسها الاحتلال فى الجزائر وفى تونس وفى كل بقاع الدنيا التى خضعت بقوة السلاح للاحتلال العسكرى... الفرق فقط أن فظاعات الماضى وصلتنا شفاهيا، واليوم هناك وثائق مصوّرة للصوت وللصورة؟

. أولا، أريد أن أؤكد أن ما رأيناه أو ما أمكن لنا أن نراه من صور عن وحشية التعذيب والاعتداء على السجناء العراقيين على أيدى الجنود الأمريكان والبريطانيين، هو أمر مقزّز وفظيع... لكن بالنسبة للاحتلال، أقول إنه يمكن أن يرتكب الجنود بعض الاخطاء لكن المسئولية تقع على الدولة عندما تعلم هذه الدولة عبر تسلسل مسئوليها العسكريين والسياسيين، بالأمر. إذن ما أن تعلم الدولة المعنية بجنودها الذين أجرموا فى حق المعتقلين ولا تتصرف ولا تردّ الفعل، يترتب عن ذلك مسئولية جنائية عليها.

سأعطيك مثالا حدث فى الكويت على أيدى جنود عراقيين، هم فى الحقيقة نزر قليل، سرقوا مجوهرات عندما داهموا منازل فخمة كانت مهجورة، وعندما تناهى الأمر إلى القيادة العراقية، أى صدام حسين الذى ينتقدونه الآن بمناسبة وبلا مناسبة، وقعت محاكمة الجنود العراقيين الأربعة وأعدموا فى ميدان عام فى الكويت... وبما أن الأمريكان ليس من مصلحتهم الإعلان عن هذا الأمر، فلم تكن وسائل الإعلام معنية بصور جاءت من نظام صدّام تصوّر القصاص والمحاكمة، كان هناك صحفى أمريكى أنجز شريطا مصوّرا لكل هذه الوقائع ووصلت للعالم عن طريقه، وهذا يعنى أن القيادة العراقية أيام صدام كانت حاسمة ولم يبق الآن أمام هذا الشاهد، إلا انتظار ما ستفعله القيادة الأمريكية تحت إمرة بوش الابن! لقد تفاقمت مسئولية الإدارة الأمريكية، لأن الأحداث تعود إلى أكتوبر وديسمبر الماضيين.. ورغم هذا لم يحققوا فى الأمر بل حاولوا إخفاء الحقائق.

?بدأت الروائح الكريهة للجريمة، عندما بعثت إحدى المعتقلات العراقيات برسالة تناشد فيها المقاومة العراقية لكى تنسف السجن بمن فيه، لأن العراقيات السجينات بطونهن ملأى بنتائج الاعتداءات والاغتصاب ؟

. هذه فظاعة.. وهى أمور غير مسبوقة مهما قرأنا التاريخ... هذه وحشية لم نر لها مثيلا.. إن مسئولى الدولة الأمريكية متأكدون من كل ما يجرى.. ويجب أن نعود إلى قانون ١٩٩٨ الأمريكى، والذى أبرمت وفقه واشنطن

معاهدات ثنائية فيما بعد تمنع تقديم جنودها للمحاكمة أمام محكمة الجزاء الدولية ويمنع القانون تقديم جنود أمريكان إلى أى صنف من أصناف المحاكم التى يمكن أن تبتّ أو يمكنها اختصاصها من محاكمة مجرمى الحرب... ورفضت أمريكاتوقيع المعاهدة...

لو كان الجنود الأمريكان الذين اقترفوا الجرائم فى العراق سواء فى سجن «أبوغريب» أو فى كامل العراق الذى حوّلوه كمحتلين إلى سجن، لو كانوا على يقين أنهم سيخضعون للعقاب الجزائى إذا هم اقترفوا الجرم، لما أتوه أصلا... لكن الجندى الأمريكى يمارس كل هذه الفظاعات التى رأينا والتى لم تبلغنا بعد، وهو مطمئن لأن هناك قانونا أوجدته القيادة السياسية لتحميه مهما فعل ومهما كان مستوى جرائمه ضد الإنسان العراقى...

الجنود الأمريكيون مارسوا «الموبقات» وهم مطمئنون... لأنهم لن يقفوا أمام محكمة دولية! فلو كان هؤلاء الجنود سيخضعون إلى رادع، لما أقدموا على ما اقدموا عليه بكل سادية وفظاعة... كما ان الرئيس الامريكى يعتبر مسئولا عن تلك الجرائم لأنه علم بها.

- هل تعتقد سيدى، أن الدول التى وقعت اتفاقية ثنائية مع أمريكاتمتنع وفقها عن تقديم جنود أمريكان إلى المحاكمة بتهمة مجرمى حرب، هم الآن نادمون؟

. والله... إن الدول التى وقعت معاهدات ثنائية مع أمريكافى هذا الصدد، تستأهل ما يمكن أن يحصل لها... أنا لا ألوم على الأمريكان هنا بل على الطرف الذى وقع معهم المعاهدة.

- رغم هذا، فالعصر عصر القوة الآن وهذا يعنى أنه حتى إن لم تكن هناك اتفاقيات مع أمريكاتقى الجندى الأمريكى من المحاسبة، فمن ذا الذى يقدر على محاكمة الولايات المتحدة الأمريكية حتى وإن ثبتت جرائم ضد الإنسانية ارتكبتها قواتها المسلحة... العالم اليوم عالم القرن الواحد، لكن أليس هناك إمكانية على

الأقل لفضح هذه الممارسات مع تسجيلها فى ذاكرة الإنسانية لتقع المحاسبة ولو بعد حين؟

. العملية هى عملية أخلاقية، كمبدأ عام، إذا ارتكب فرد (عسكرى) جريمة وقتل إنسانا أو مجموعة ومارس المسئولية فرديا تبقى المسألة فردية إلى أن يعلم رئيسه أو قائده، وإذا لم يتصرف هذا القائد ضده، فإنه يصبح بدوره (القائد) تحت المسئولية الجنائية أى المجرم وقائده، الرأى العام العالمى كله الآن ضد أمريكا... والرأى العام الأمريكى ضد إدارة بوش... والمسئولون الأمريكيون خائفون الآن من أن يحصل انتقام ويطبّق على الجنود الأمريكيين الذين يقعون فى أيدى القاعدة مثلا، ما وقع للعراقيين. إذن عندما يعلم الأمريكان أن العمل الذى يقترفونه يمكن أن يُردّ عليهم بخسائر عبر الانتقام فإن الأمر يصبح مختلفا.

من جهتى أدعو من هنا السبعين دولة التى وقّعت اتفاقيات ثنائية مع واشنطن بخصوص إعفاء الجنود الأمريكان من المحاكمة داخل تلك الدول أن تنسحب من المعاهدة؛ لأن ذاك الأمر هو أيضا مشجّع للأمريكان على أفعالهم.

– هل أسألك عن رأيك فى النظام الرسمى العربى الذى سجل حضوره بالغياب فى هذه المسألة؟

. الكل يخاف أمريكا الآن؛ فهى القوة الأقوى و"مفترية" (فيها معنى الظلم باللهجة المصرية) لكن أمريكامهزوزة أيضا... من جهة أخرى نسجل أن الرأى العام الأمريكى هو أشدّ معارضة لأمريكامن أى بلد عربى.. وحتى الانتقادات التى سمعنا، فهى خجولة وليست قوية... لقد سبق الرأى العام الأمريكى والبريطانى جل الأنظمة العربية.

– هل تجد أمريكامن يصدّقها بعد الآن، وهى التى تحاسب مليار مسلم على فعل أفراد، فى حين أن المؤسسة السياسية والعسكرية فى واشنطن مورطة فى جريمة ضد الإنسانية فى العراق؟

. لا أحد يصدّق أمريكامهما قالت أو فعلت.. كما أن لا أحد يصدقها بأن تصرفات سجن «أبوغريب» هى تصرفات فردية... لقد طالب الأمريكيون أنفسهم باستقالة رامسفيلد، وهذا يعنى أن الحيلة لم تنطل وأن الجريمة لم تكن فردية.

النقطة التى كانت أمريكا وبأريحية مطلقة تلصقها بالمسلمين أضحت الآن هى مالكتها... لقد أسقط ما فى أيدى أمريكا، بعد أن شهد شاهد من أهلها، الشهادة جاءت فى قلب أمريكا نفسها، وقد اقرّت الشهادة بأن ما فعله الجنود الأمريكيون فى العراق يتعارض مع كل قيم الإنسانية وشروط الحرب وحتى استحقاقات و"ضوابط" الاحتلال.

والسائل سيسألهم (الأمريكان): كيف تحاسبون أفغانستان والعراق عن أحداث ١١ سبتمبر وتقولون إنهم إرهابيون، ها أنتم الآن تكشفون بأنفسكم بأن ما وقع من فظاعات فى حق المعتقلين العراقيين ليس عملا معزولا ولا هو فرديا والدليل على ذلك أنكم اقررتم أنكم على علم منذ أشهر بفظاعات «أبوغريب».

?فى الحقيقة، تعدّ نقطة الانطلاق فى هذا الموضوع الاحتلال، ففى كل الأزمنة لا يمكن انتظار أقل من تلك الفظاعات ضد الإنسانية من كل احتلال، وهذا مبدأ عام ينطوى على حقيقة؛ فالممارسات هى نفسها وانتفاء الواعز الأخلاقى هو نفسه عبر كل أصناف الاحتلال وبمراحل عديدة من التاريخ، فهل ترى الأمر فى هذه الزاوية، خاصة إذا تذكّرنا ما فعلته إسرائيل مثلا بالجنود المصريين الذين دفنتهم أحياء؟

. نحن نسمع وأيضا نفترض عن حق أن الإسرائيليين يؤتون أفعالا هى جرائم ضد الإنسانية، ولكن لم يجر أى تحقيق فى البحث عن هذه العملية لأننا نعلم مسبقا أن لا وثائق ولا أدلة مثبتة مثلما هو عليه الأمر الآن مع الأمريكيين فى العراق.

ما دامت الوثائق تنقصك فى مثل هذه القضايا فكأنك تحرث فى البحر، لكن عملية «أبوغريب» هناك فيديو وصور وشهادات عن هذه الفظاعات وإثباتها كان سهلا..

- هناك من يرى- أستاذ- أن الفظاعات وجرائم الاحتلال بدأت من الأمريكان تجاه شعب العراق وكل البلد منذ حرب ١٩٩١، وطوال عشر سنوات، حين تهاجم الطائرات وبلا هوادة شعب العراق يوميا تقتل عشوائيا ما تدّعيه أهدافا عسكرية. إذن هل أنت معي، بأن المسألة لم تبدأ مع «أبوغريب» حتى يكون الحديث جائزا عن الصدمة والمفاجأة.

. ليس هناك شكّ فى أن ذلك يؤثر على الجنود ... ففى العراق أناس يدافعون عن بلدهم... والطائرات تعلم أنها تمارس القتل العشوائى فى مناطق مدنية حيث تشاهد مئات القتلى... إن هذا الأمر يعنى الحكومة التى أرسلتهم كسلطة سياسية.

فلماذا هذا الكيل بمكيالين، عندما يُقتل أمريكى على أيدى المقاومة يصبح فى الأمر جريمة وحينما يمارس الجندى الأمريكى بشهادته القتل الجماعى والعشوائى تصبح حوادث معزولة هذا إن فضح أمرها .. فى الصحافة... وإلا فلا جرائم ولا فظاعات ويتحول الاحتلال إلى جلاّب ديمقراطية كما يدعون.

إن قانون حماية الجنود الأمريكيين من المحاكمة الأجنبية يؤثر على جنود الاحتلال ويصبح القتل والفظاعة أمرا عاديا ... فهذه معطيات مشجعة له وهى تتراكم فى مخيلة الجندى الأمريكى وهو يحاول أن ينفّذ كل أصناف الممنوع والإجرام ضد المدنيين والمسلحين على حد سواء.

- أسأل الآن رجل التجربة الطويلة فى فن القتال، أليس للحرب ضوابط ونواميس، لماذا تضرب أمريكا عرض الحائط بالقانون الدولى الإنسانى... إلى أين يذهب العالم بهذه الطريقة؟

. إن القتل العشوائى لم نعرفه إلا عندما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحروب العالمية أو الاقليمية؛ تاريخ أمريكا العسكرى ليس ناصعا .. بل هو أسود .. فعندما دخلت واشنطن الحرب العالمية الثانية، كان آخر فعل مشين فى الحرب قد نفذته الآلة الأمريكية العسكرية حين رمت "ناجازاكى" و"هيروشيما"

بالنووى وكانت الحرب فى آخر أيامها بل إنها تقريبا حسمت لفائدة الحلفاء... فهذان مدينتان لا علاقة لهما بالحرب، وراح ضحية النووى الأمريكى ملايين من البشر فى اليابان.. وقتلت الآلة الأمريكية ملايين الفيتناميين، وكذلك فى حرب كوريا قتلت عشرات المئات بل الملايين وكلها كانت حروبا جوية فى جانب واحد ...

المدنى أصبح فى العراق مستهدفا... فهو الذى يمدّ العسكرى بالسلاح إذن أصبح قتلهم شريعة أمريكية، إن الطائرة الحربية التى تنفث سمومها لا تستهدف واحدا فتقتله بل تقتل المئات والآلاف عشوائيا دون تفرقة.

أعتقد أن الذى حدث فظاعة وفضيحة ستجعل الدول الأوربية تتحرك لإعادة النظر فى اتفاقيات جنيف وحماية المدنيين زمن الحرب وزمن الاحتلال.

فما حصل فى العراق الآن على أيدى الأمريكان يمكن أن يتكرر فى دول عربية أخرى؛ لذلك على العالم أن يتحرك وعلى العرب أن يعوا الحقائق الجديدة..

– لو تقف الآن على مدرّج أكاديمية عسكرية تدرّس طلابا فى الحربية والعسكرية، وبين ظهرانيك كل هذه الصور الفظيعة كخلفية لعملك، ما عساك تقول لطلابك؟

. نحن طبعا فى البلاد العربية ووفق تعاليم ديننا الحنيف، وأخلاقيات المهنة العسكرية يقتصر القتال على من يحمل السلاح... نحن لا نقتل راهبا فى كنيسته ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا... ولا مديرا... عندنا حدود فاصلة لكن المأساة أن ليس لدى أمريكا خطوط فاصلة بين ما هو مشروع وما هو محرّم... فإذا كان الأمريكيون يعتبرون شارون المجرم مدافعا عن النفس... أعتقد أن لا تقاطع فى خطابنا وخطابهم... لكن للأسف العرب لا يقدرونَ على نقد أمريكا حتى مجرد النقد.. فأمريكا تروّج أنها تدافع عن نفسها ضد الإرهاب، وتقتل عشرات الآلاف إنه منطق معكوس.

– أسأل الفريق سعد الدين الشاذلى عن منظمات حقوق الإنسان فى هذه القضية، لماذا تخلفوا بدرجة عن «سى بى.اس»؟

. هذه منظمات تعمل وفق إمكانياتها هى جمعيات، ولكن أستطيع أن أقول إنها أفضل أداء من أنظمة عربية عديدة.

- لكن هذه المنظمات كانت على علم بالفظاعات والجرائم، داخل «أبو غريب» لكن لم يبادر أحدهم إلى عقد ندوة صحفية مثلا وفضح تلك الممارسات؟

. لقد كشفت هذه المنظمات أنها قدّمت «بريمر» وللإدارة الأمريكية هذه التقارير ونبهوهم، لكن هذه المنظمات لم تكن لديها صور ولا فيديو تصوّر ما بالداخل ولولا أن ضمير بعض الأمريكيين مازال حيا وتحرّك ليضع الحقيقة بين أيدى الصحافة لما أمكن التفطن إلى هذه الجرائم.

لكن أقول لك شيئا: علينا أن نتعلّم أن نلوم أنفسنا قبل لوم الآخرين؛ فهى منظمات لها حدود قانونية وليس لها أن تفرض حلولا... وهى شماعة الأنظمة العربية... فى هذا المجال..

لقد ضربت لك مثلا عن صدام، لما أربعة من جنوده فعلوا ما فعلوا من سطو فى الكويت حوسبوا وأعدموا... لكن الدور الآن فى انتظار بوش.. سنرى ماذا سيفعل..

مع الإشارة إلى أن تلك الجرائم والفظاعات لا يمكن أن يأتيها ستّة جنود فقط... فهذه جرائم وتتوافر فيها أركان جريمة الحرب... لكن المحصلة لا أنتظر شيئا من أمريكا فكل شيء جائز معها، إلا أن تحزم أمتعتها وتخرج من العراق هذا ما لا نتوقعه..

إن أمريكا الآن فى موقف محرج...

وبالنسبة لمحاكمة صدام.. هى عاجزة الآن عن إثبات اى شيء... فليس هناك محكمة مؤهلة لمحاكمته... هذه قضية شائكة ولا أرى كيف ستتعامل معها واشنطن فى ضوء هذه المستجدات والفضائح.. فالولايات المتحدة الأمريكية هى الآن فى مأزق..

معاهدة منع الانتشار النووى لا تطبق إلا على الضعفاء

نشرت الصحف المصرية ووكالات الأنباء العالمية على لسان أحد القادة العسكريين الإسرائيليين بأن إسرائيل اعتمدت سياسات القوة مع دول الشرق الأوسط، فقامت بعملية نشر واسعة لعناصر قوتها النووية ميدانيا، بحيث تكون جاهزة للاستخدام وتطول جميع العواصم والمدن الرئيسية العربية والمنشآت النووية الإيرانية والباكستانية والقاهرة والسد العالى..

وفى الوقت الذى تشير فيه معظم التحليلات والتقارير الدولية للدراسات الإستراتيجية إلى أن إسرائيل قد اندفعت فى عملية تطوير قوتها النووية إلى مدى لم يكن متوقعا أنها ستصل إليه.

فهل تستطيع إسرائيل استخدام القوة النووية ضد مصر والأردن وسوريا..؟ وما أبعاد المواجهة النفسية ؟ ماذا عن تصريحات قادة الكيان الصهيونى بأن إسرائيل لن تسمح لأى دولة عربية بأن تطمح فى الحصول على السلاح النووى ؟

وما مدى قدرة الصواريخ العربية التى تحمل رءوسا كيماوية وجرثومية لردع المعتدى؟ وهل هناك إمكانية لامتلاك سلاح نووى عربى ؟ ومن حق كل دولة البحث عن رادع لديها لأى عدوان يتهددها.. فما المخرج للإفلات من الحصار الأمريكى والتهديد الإسرائيلى ؟

أسئلة طرحناها على الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات المسلحة المصرية فى حرب أكتوبر المجيدة..

فماذا قال؟

الشعب: لنا أن نأخذ من تجربة باكستان نموذجا يحتذى به.. لم تترك الهند تسيطر نوويا على جنوب آسيا مثلما فعلت إسرائيل فى الشرق الأوسط، وتفرض على العرب ما تريده وأن امتلاك باكستان للردع النووى أدى إلى إحداث استقرار بمنطقة جنوب آسيا..

قال: المعلومات المعلنة والمتاحة لنا قبل إجراء التفجيرات النووية الهندية هو أن كلا من الهند وباكستان لديهما القدرات لتصنيع القنبلة النووية.. ولكن هناك فرقا بين المعلومات المعلنة والحقيقة، وتحقق لنا ذلك عندما قامت الهند بالتفجيرات النووية الأخيرة أما هذه الحقيقة بالنسبة لباكستان فهى فى دور الافتراض وتصريحات رئيس وزراء باكستان بأن بلاده تستطيع إجراء تفجير نووى فنحن نرحب بذلك إلى أن يتم. وإنى أناشد باكستان عدم الاستجابة والرضوخ للضغوط الأمريكية التى تسعى لمنع باكستان من إجراء تفجيرات نووية.

الشعب: نشرت الصحف ووكالات الأنباء العالمية الأيام الماضية تصريحات "شاحاك" الخبير الإستراتيجى الإسرائيلى عن امتلاك إسرائيل ٨٠ رأسا نوويا موجهة للعواصم والمدن الرئيسية العربية والمنشآت النووية الباكستانية والإيرانية والسد العالى والقاهرة..

ما مدى إمكانية القوة النووية الإسرائيلية لضرب هذه الأهداف؟ وهل تستطيع إسرائيل استخدام القوة النووية ضد دول الطوق المجاورة لها؟

الشاذلى: المشكلة أننا ننسى حقائق معروفة منذ سنوات طويلة ونعلم أن إسرائيل منذ ١٩٧٥ لديها قدرات نووية إجمالى قوتها التفجيرية مليون طن من مادة "تى. إن. تى" ومن يمتلك هذه الإمكانيات يمتلك قوة الاستخدام ويستطيع أن يستخدمها متى يشاء والمفترض أن هذه الحقيقة يعلمها كل الزعماء العرب وكان لابد من امتلاك الدول العربية لنفس هذه الإمكانيات التى تملكها إسرائيل.

الشعب: ما مدى قدرة الصواريخ طويلة المدى التى تحمل رءوسا كيماوية وجرثومية على تشكيل دفاع رادع للقوة النووية الإسرائيلية؟

قال الفريق سعد الدين الشاذلى: لا شك أن الأسلحة الكيماوية والجرثومية قوية إذا قورنت بالأسلحة التقليدية، وهناك معاهدات دولية تحرم استخدام الأسلحة النووية.. وللأسلحة الكيماوية قوة تدميرية ونفسية أكثر من الأسلحة

التقليدية التى لا تصل لمستوى الأسلحة النووية.. أما فيما يتعلق بالجزء الثانى من السؤال عن قدرة الأسلحة الكيماوية على تشكيل رادع لإسرائيل يجعلها تتردد قبل استخدامها السلاح النووى فليس بالقدر الكافى من الردع وعلى سبيل المثال عند إسرائيل سلاح قوته التدميرية يعادل مائة مرة ما تملكه القوة العربية، ومن هنا فعل الردع يكون من جانب من يمتلك السلاح الأقوى.

الشعب: على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية تضمن أمن إسرائيل وترتبط معها باتفاق إستراتيجى، وعلى الرغم من التفوق الإسرائيلى المطلق على جميع الدول العربية.. فإن الولايات المتحدة مارست ضغوطا لعدم امتلاك العرب للأسلحة النووية.. فكيف يمكن الإفلات من الحصار الأمريكى والتهديد الصهيونى؟

من حق أمريكا أن تمارس ضغوطا على الدول العربية لإرغامها على اتباع السياسة الأمريكية، ومن حق الدول العربية أن ترفض هذه الضغوط التى ليست فى مصلحتها وأمنها.. وكان الأجدر بالزعماء العرب رفض هذه الضغوط مادامت تعرض أمنهم للخطر وكان خطرا كبيرا توقيع الأقطار العربية على معاهدة منع الانتشار النووى، ولقد انتقدت بشدة تراجع الموقف العربى نتيجة الضغوط الأمريكية على البلاد العربية بما فيها مصر لتعديل مطلبها بشأن ضرورة توقيع إسرائيل على معاهدة منع الانتشار النووى، وكنت أشيد فى حديث مع "ديفيد هيرست" الكاتب المعروف عام ١٩٩٥ بالموقف العربى الموحد وأشجع الموقف المصرى على رفض التوقيع، وفوجئنا بالتراجع واكتفى العرب بعد التوقيع على المعاهدة بالمطالبة بضمانات أن إسرائيل لن تستخدم السلاح النووى فى أى حرب مع العرب !!

وإنى أناشد زعماء البلدان العربية والإسلامية اتخاذ التفجير النووى الهندى ذريعة للانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووى لأن هذه المعاهدة لا تطبق إلا على الضعفاء.. الباب مفتوح للانسحاب من هذه المعاهدة إذا كان القادة العرب يفكرون فعلا فى الخروج من الحصار والضغوط وأن يجعلوا مصلحة الأمن العربى فوق كل شيء.

"الشعب": هل هناك عقوبات يمكن أن يفرضها المجتمع الدولى على البلدان التى تقرر الانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووى؟

عندما يتعلق الأمر بأمن الدولة وأمن الأمة العربية، فلا يجوز أن نتكلم عن العقوبات الدولية التى يمكن أن توقع علينا نتيجة التزامنا بموقف الأمن العربى، الرئيس مبارك فى عدة مناسبات قال إننا لا نقبل الضغوط من أى جهة أخرى، وإن مصلحة بلدنا فوق كل اعتبار، وقد آن الأوان أن توضع هذه التصريحات موضع التنفيذ.

"الشعب": ماذا يقول الفريق سعد الدين الشاذلى عن تصريحات "شاحاك" منذ أيام عن توجيه الأسلحة النووية الإسرائيلية للسد العالى؟

الشاذلى: لا أستطيع أن أستبعد ذلك فهذا ضغط نفسى رهيب والحل الوحيد أن يكون عندى رادع يمنع إسرائيل من قصف السد العالى والقاهرة، فالذى يردع إسرائيل هو أن تعلم أن مصر قادرة على ضرب تل أبيب والقدس وأى مكان فى إسرائيل، وإن لم تمتلك مصر ذلك فإنى لا أستبعد أن تقوم إسرائيل بأى ضربة نووية للقاهرة والسد العالى..

"الشعب": من هنا يمكن أن نتنبأ بأن إسرائيل لن تتخلى عن الخيار النووى والتفوق النووى واستخدام هذا السلاح كأداة مساومة أو ضغط بهدف إجبار الدول العربية على قبول ما تريده إسرائيل وقيامها فعليا بفرض ما تريده تحت مظلة القوة النووية..

قال: أن المستقبل فى صالحنا وليس ضدنا، فالدول العربية بإمكانياتها البشرية وثرواتها الطبيعية الهائلة تتفوق تفوقا ساحقا من وجهة النظر الإستراتيجية على إسرائيل، وهذه حقيقة يعلمها الإستراتيجيون العسكريون الأمريكيون والإسرائيليون وأنهم يريدون استغلال الضعف العربى الحالى ?نتيجة السيطرة الأمريكية على النظام الدولى الجديد ونتيجة اختلال التوازن العسكرى بين العرب وإسرائيل بسبب

التفكك العربى ويطالبوننا بأن نوقع على حلول صلح مع إسرائيل بالشروط الإسرائيلية التى ليست فى صالح العرب.. وأقول لزعماء الأمة العربية إذا كان الجيل الحالى لم يستطع أن يسترد الأرض العربية المغتصبة بواسطة الكيان الصهيونى فليتركوا الباب مفتوحا أمام الأبناء والأحفاد ليحققوا ذلك وألا يوقعوا على معاهدة تكون وثيقة لتكريس الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية.

١٢ مايو ١٩٩٨: الهند تعلن عن إجراء ثلاث تجارب نووية لأول مرة منذ عام ١٩٧٤ الولايات المتحدة تهدد بفرض عقوبات واسعة النطاق وباكستان تدرس الرد

نيودلهى- إسلام آباد- واشنطن- وكالات الأنباء: أعلن رئيس الوزارة الهندى أتال بيهارى فاجبايى أن الهند أجرت أمس ثلاث تجارب نووية تحت الأرض فى موقع بوفران فى ولاية راجستان الشمالية. وقال فاجبايى- فى مؤتمر صحفى- إن ثلاث عبوات استخدمت خلال هذه التجارب وإن الأولى منها إنشطارية والثانية ذات قوة متدنية والثالثة حرارية نووية وأكد أن التجارب الثلاث حققت أهدافها، وقال إنه لم يحدث أى انبعاث إشعاعى فى الجو، وإن التفجيرات كانت فى باطن الأرض على غرار تجربة مايو ١٩٧٤ يذكر أن الهند لم تعلن عن إجراء أية تجارب نووية منذ عام ١٩٧٤

وقال فاجبايى: إن الهند ستعيد تقويم سياستها فى المجال النووى وإنها ستلتزم بخيار تجهيز البلاد بالأسلحة النووية، إلا أن رئيس الوزراء الهندى أشار إلى أنه لا يملك جدولا زمنيا لتطوير ترسانة نووية هندية وكانت الحكومة الهندية الجديدة التى يرأسها القوميون الهندوس قد أكدت فى ١٨ مارس الماضى أنها لن تتردد إذا دعت الحاجة فى تجهيز الهند بأسلحة نووية لضمان أمنها وسيادتها على كامل أراضيها ووحدتها كما أعلنت وسائل الإعلام الهندية عن إجراء تجارب على صاروخ "تريشول" أرض- جو قصير المدى ويبلغ مداه نحو ٥٠ كيلو مترا. كانت الهند قد أجرت أول تجاربها على هذا الصاروخ فى عام ١٩٨٢ فى مدينة أوريسا الساحلية الشرقية.

وقد ندد جوهر أيوب خان وزير الخارجية الباكستانية بالإعلان الهندى وأكد أنه سيجر إسلام أباد إلى سباق تسلح مع نيودلهى. وأوضح خان أن رئيس الوزراء نواز شريف يدرس كيفية الرد على الإعلان الهندى وأضاف خان أن بلاده تحتفظ لنفسها بحق اتخاذ الإجراءات الملائمة لأمنها فى أعقاب التجارب النووية الهندية. وكان عبد القدير خان أحد أبرز علماء الطاقة النووية فى باكستان قد قال فى الأسبوع الماضى إنه فى حال إجراء الهند لتجارب نووية فإن بلاده سترد بالمثل فى غضون أسابيع.

وفى واشنطن، أعلن مسئول وزارة الخارجية الأمريكية أمس أن الولايات المتحدة قد تفرض عقوبات واسعة النطاق على نيودلهى بعد تجاربها النووية الثلاث من جانبه، أكد مايك ماكورى المتحدث باسم البيت الأبيض أنه من المستحيل حاليا تقييم تأثير التجارب الهندية على الزيارة التى من المقرر أن يقوم بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون إلى باكستان والهند فى غضون العام الحالى وقال إن الإدارة الأمريكية بدأت فى بحث العقوبات التى يمكن فرضها على نيودلهى وقال وزير خارجية كندا لويد أكسورتى إن التجارب النووية الهندية سوف تسيطر على أعمال قمة الدول الصناعية الثمانى المقرر عقدها فى مدينة برمنجهام البريطانية الأسبوع المقبل.

وقال مسئول أمريكى آخر إن بلاده تشعر بخيبة أمل عميقة، وستجرى اتصالات مع الحكومة الباكستانية لحثها على ضبط النفس إزاء هذه التجارب التى وصفها بالعمل المؤسف.

وقد رفضت حكومة نيودلهى التوقيع على معاهدة الحد من الانتشار النووى وحظر التجارب النووية معتبرة أن الدول النووية الكبرى تمارس من خلال هذه المعاهدات سياسة تمييز ضد الدول الأخرى. وقد دعت الحكومة الهندية واشنطن إلى عدم فرض عقوبات على نيودلهى بسبب تجاربها النووية التى أجرتها أمس.

الضربة الأمريكية ضد العراق.. متى وكيف ستكون؟

بقلم : الفريق أول متقاعد سعد الدين الشاذلى.. رئيس أركان القوات المسلحة المصرية خلال حرب أكتوبر المجيدة.

إن جميع التصريحات التى تصدر عن الرئيس الأمريكى جورج دابليو بوش ووزرائه والكونجرس الأمريكى تؤكد أن الإدارة الأمريكية الحالية مصممة على توجيه ضربة عسكرية ضد العراق بهدف إسقاط النظام وإقامة نظام بديل موال لأمريكا.

أما كيف ومتى ستكون هذه الضربة فهو ما تقوم الإدارة الأمريكية بدراسته. والخيار الأفضل الذى تبحث عنه، هو ذلك الذى يحقق لها ما يلى:

- أن يتم تنفيذه بأقل خسائر بشرية ممكنة.
- أن يتم تنفيذه بأقل أموال ممكنة.
- أن يتم تنفيذه فى أقل وقت ممكن.
- أن يحظى هذا الخيار بأكبر قدر ممكن من التأييد الدولى والعربى والإسلامى.

الخيار الأول

"توجيه ضربات جوية وقصفات صاروخية إلى الأهداف العسكرية والاقتصادية والبنية التحتية بهدف كسر إرادة القيادة العراقية وإرغامها على التسليم، وفى نفس الوقت تقوم بعض القوات الخاصة وميليشيات من المعارضة الشعبية فى الجنوب والكردية فى شمال العراق بأعمال تخريبية ضد أهداف منتقاة فى عمق العراق."

مزايا هذا الخيار (من وجهة النظر الأمريكية)

١- يمكن تحقيقه بأقل خسائر بشرية أمريكية ..بل يمكن القول بدون خسائر بشرية إطلاقا -حيث إن التفوق الأمريكى الساحق فى القوات الجوية وضعف

إمكانيات الدفاع الجوى العراقى عن مجابهة تلك الهجمات. وتشهد على ذلك نتائج الغارات الجوية التى تمارسها القوات الجوية الأمريكية ضد العراق لفرض نظام حظر الطيران شمال وجنوب خطوط العرض ٢٢، ٣٦ شمالا ?والتى تتم بشكل شبه يومى تقريبا دون أن تتمكن وسائل الدفاع الجوى العراقى من إسقاط طائرة واحدة، وكما يشهد على ذلك أيضا نتائج الغارات الجوية الأمريكية على يوغوسلافيا فى الفترة من ٣/٢٤ حتى ١٩٩٩/٦/١٠

٢- التكاليف المالية لمثل هذه الحرب ستكون قليلة، وإذا ما قورن بتكاليف حرب شاملة تشارك فيها القوات البرية والبحرية والجوية كما حدث فى حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، وقياسا على تكاليف الحرب فى يوغوسلافيا والتى تكلفت فيها أمريكا١٥ مليار دولار، فإن هذه الحرب المحتملة ضد العراق يمكن أن تكون فى حدود ٥٠ مليار دولار.. فى حين أن حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ تكلفت ٩٤ مليار دولار.

٣- تنفيذ هذا الخيار لا يحتاج إلى وقت طويل للحشد وذلك نظرا لوجود قواعد جوية وبحرية أمريكية فى كثير من الدول المحيطة بالعراق.

وفى استطاعة القوات الجوية والبحرية الأمريكية أن تستكمل حشودها حول العراق إذا أرادت ذلك فى منتصف شهر نوفمبر الحالى.

٤- هذا الخيار يمكن أن يكون أكثر قبولا لدى الرأى العام العالمى ولدى بعض الأنظمة العربية من الخيار الثانى الذى يتضمن إشراك القوات البرية .. حيث إن إشراك القوات البرية يعنى غزو العراق بينما الضربات الجوية والصاروخية تعنى الانتقام. وقد تعود العالم والأنظمة العربية على الغارات الجوية الأمريكية والبريطانية على العراق والتى تكاد تكون شبه يومية دون أن يتحرك أحد.

عيوب هذا الخيار (من وجهة النظر الأمريكية)

القوات الجوية بقوة تدميرية هائلة، ولكنها لا تستطيع أن تحتل أرضا، فالقوات البرية هى وحدها التى تستطيع أن تحتل الأرض .. وبالتالى هى التى تستطيع أن تسقط النظام

العراقى إذا نجحت فى الوصول إلى بغداد واحتلالها، وبالتالى فإنه مادام هدف أمريكا هو إسقاط نظام صدام حسين .. فإن إشراك القوات البرية مع الهجمات الجوية والقصفات الصاروخية هو الحل الوحيد لتحقيق هذا الهدف.

الخيار الثانى

"تقوم القوات الجوية والبحرية الأمريكية بتوجيه ضربات جوية وقصفات صاروخية إلى الأهداف العسكرية والاقتصادية والبنية التحتية لبضعة أيام أو بضعة أسابيع قبل أن تنطلق القوات البرية فى اتجاه بغداد للإجهاز على ما بقى من مقاومة، ولتحقيق الهدف النهائى للحملة وهو إسقاط النظام وإقامة نظام عسكرى أمريكى لإدارة البلاد إلى أن يتم إقامة نظام عراقى عميل للولايات المتحدة."

عيوب هذا الخيار (من وجهة النظر الأمريكية)

ورغم أن هذا الخيار هو أنسب الخيارات لتحقيق الهدف الأمريكى ?إلا أن هناك كثيرا من العقبات التى تعترض تنفيذه نوجزها فيما يلى:

١- حجم القوات البرية:

الحجم المناسب لتحقيق هذا الهدف هو حوالى إحدى عشرة فرقة على الأقل وحيث إن كل ما تملكه أمريكا من قوات برية حاليا هو عشر فرق بيانها كما يلى:

٢ فرقة مدرعة (موجودة فى أوربا).

٤ فرقة ميكانيكية (اثنان فى أوربا + واحدة فى كوريا).

٢ فرقة مشاة (واحدة فى هاواى).

١ فرقة اقتحام جوى.

١ فرقة محمولة جوا.

فإنه يتضح أن أمريكا لا تستطيع وحدها تدبير الفرق البرية المطلوبة لتلك الحملة. وقد ظهر ذلك بوضوح إبان حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ حيث تم حشد ١٥ فرقة ضد العراق بيانها كما يلي:

٥ فرق برية أمريكية (اثنان مدرعة + ٢ ميكانيكى).

٢ فرقة مارينز أمريكية.

٢ فرقة جنود جو أمريكية.

٢ فرقة مصرية (واحدة مدرعة + واحدة ميكانيكى).

١ فرقة سورية (واحدة مدرعة).

١ فرقة بريطانية مدرعة.

١ فرقة فرنسية خفيفة.

١ فرقة خليجية (أغلبها من القوات السعودية).

وحيث إن مصر والسعودية وسوريا قد أعلنوا رأيهم بوضوح بأنهم لن يشاركوا فى الحرب الأمريكية ضد العراق. وحيث إن فرنسا هى الأخرى مازالت حتى الآن تعارض توجيه ضربة عسكرية إلى العراق فإن هذا يعنى أنه على أمريكا وبريطانيا وحدهما تدبير القوات البرية لتنفيذ خطة غزو العراق بقوات برية!!

٢- أماكن الحشد:

السعودية: تشكل السعودية منطقة حشد مثالية لهذا الحجم من القوات، بما توفره من قواعد جوية وبحرية .. وبما يتوافر لديها من اتساع الإقليم وما توفره من شبكة رائعة من الطرق السريعة. ولكن السعودية أعلنت بشكل قاطع بأنها لن تسمح باستخدام أراضيها كقاعدة للانطلاق لضرب العراق.

الكويت: نعم تتصل الكويت بحدود برية مشتركة مع العراق، ولكن صغر مساحة دولة الكويت وعدم توافر القواعد الجوية والبحرية التى تسمح باستقبال إحدى عشرة فرقة (حوالى ٢٧٥٫٠٠ ضابط وجندى) يجعلها غير مناسبة كقاعدة انطلاق ضد العراق، أضف إلى ذلك أن المنطقة لشط العرب العراقى لا تصلح لعمل القوات الميكانيكية، ومع ذلك فإن الضرورة قد تفرض على أمريكا استخدام الكويت كقاعدة انطلاق لقوات محدودة.

تركيا: تركيا تمثل منطقة انطلاق مناسبة للقوات الأمريكية ضد العراق من حيث إنها دولة صديقة لأمريكا ومن حيث إن شمال العراق بسكنه الأكراد الذين كثير منهم يعارضون النظام العراقى فى بغداد، ولكن يعيب هذا الاتجاه أنه يمر عبر مناطق جبلية وعرة غير مناسبة لحرب الدبابات والقوات الميكانيكية،ولكن من الممكن استخدامها كاتجاه ثانوى للهجوم ضد العراق بقوات من جنود الجو الذين يستخدمون طائرات الهليوكوبتر فى هجماتهم.

سوريا وإيران: لا يمكن استخدام أى منهما كمنطقة حشد وانطلاق ضد العراق حيث إن أمريكا تعتبرهما من الدول غير الصديقة للولايات المتحدة بل إنها تعتبرهما من الدول المارقة.

الأردن: تقوم أمريكا بتصنيف النظام الأردنى على أنه حليف رئيسى لها فى المنطقة، ولكن لأن غالبية سكانه من الفلسطينيين ونظرا لضعف إمكانياته العسكرية والاقتصادية، وأنه محاط بأربع دول قوية (سوريا والعراق والسعودية وإسرائيل) فإنه لا يقبل ولا يصلح لأن يكون منطقة حشد للقوات التى تنطلق فى هجومها البرى ضد العراق. وهو فى نفس الوقت لا يستطيع أن يتصدى بنجاح لأى قوات من الدول المجاورة له إذا أرادت تلك القوات أن تمر من خلال أراضيه.

٣- الوقت اللازم للحشد:

إن حشد ١١ فرقة برية من أمريكا وأوربا إلى منطقة الشرق الأوسط يحتاج إلى ثلاثة أشهر على الأقل.

٤- التكاليف المباشرة:

تقدر التكاليف الأولية لهذا الخيار بحوالى مائة أو مائتى مليار دولار، وهو مبلغ ضخم تريد الولايات المتحدة من دول أوربا واليابان وكوريا الجنوبية وربما بعض الدول العربية أن تساهم بالجزء الأكبر من تلك التكاليف كما حدث بالنسبة لحرب الخليج الثانية، وذلك هو أحد الأسباب الرئيسية لإصرار أمريكا على أن تصدر الأمم المتحدة قرارا صريحا بضرب العراق .. ومع ذلك فقد أراد الرئيس الأمريكى بوش أن يقنع الشعب الأمريكى بضرب العراق حتى ولو لم تصدر الأمم المتحدة قرارا بذلك فقال "إن هذا المبلغ لا يمثل سوى واحد أو اثنين فى المائة من الدخل القومى للولايات المتحدة".

٥- إسرائيل:

إسرائيل هى الحليف الرئيسى للولايات المتحدة فى المنطقة، وهى العصا الغليظة التى تحتفظ بها أمريكا لكى تؤدب بها الدول الشرق أوسطية التى تخرج على طاعة الولايات المتحدة، وقد حرصت الولايات المتحدة ألا تشرك إسرائيل معها فى حرب الخليج الثانية ضد العراق عام ١٩٩١، حتى لا تحرج الأنظمة العربية التى شاركت فى تلك الحرب ضمن المعسكر الأمريكى.

أما اليوم فقد أعلنت جميع الدول العربية والإسلامية الرئيسية أنها تعارض ضرب العراق وأنها لن تساعد أمريكا فى تنفيذ مخططها لضرب العراق.. وبالتالى فقد سقط الشرط الذى يمنع أمريكا من الاستعانة فى حرب الخليج الثالثة ضد العراق. كما أن ورقة التوت التى كانت تستخدمها أمريكا لتدعى بأنها ليست ضد الإسلام والمسلمين، وأن " الدول العربية هى التى تهدد أمن وسلامة

إسرائيل وليس العكس ... هذه الورقة قد سقطت هى الأخرى، وبالتالى فلا مانع من إشراك إسرائيل فى هذه الحملة ضد العراق.

إن إسرائيل لا توفر منطقة حشد فحسب، بل إنها تمتلك القوات البرية الكافية لتنفيذ المهمة، إن إسرائيل تستطيع أن تخصص تسع فرق (٦ فرق مدرعة + ٣ فرق مشاة) للاشتراك فى عملية غزو العراق، وهى قادرة على تعبئة تلك القوات وجعلها قادرة على بدء الهجوم خلال سبعة أيام فقط وليس ثلاثة أشهر إذا أريد نقل تلك القوات من أمريكا وأوربا.

الخطة الأمريكية الإسرائيلية المحتملة

١- مناطق الحشد والانطلاق:

إسرائيل قاعدة حشد رئيسية وتنطلق منها ست فرق مدرعة وثلاث فرق مشاة.. مشكلة فى ثلاثة فيالق كل فيلق فرقتان مدرعتان وواحدة مشاة.

الكويت قاعدة حشد ثانوية وينطلق منها فرقة مشاة أمريكية.

تركيا قاعدة حشد ثانوية وينطلق منها فرقة اقتحام جوى أو فرسان الجو أمريكية.

٢- يقوم الفيلق الإسرائيلى رقم واحد (فرقتان مدرعتان + فرقة مشاة) باجتياح الأردن وتأمين مرور الفيلق الثانى والفيلق الثالث فى اتجاه العراق عبر الأردن ويتم ذلك خلال يومين.

٣- يقوم الفيلق الإسرائيلى رقم اثين (فرقتان مدرعتان + فرقة مشاة) بالمرور خلال الممرات المؤمنة بواسطة الفيلق الأول. ويعبر الحدود الأردنية العراقية صباح اليوم الرابع من نقطة تقع على مسافة ٥٠كم جنوب نقط التقاء الحدود الأردنية مع الحدود السورية والحدود العراقية، ثم يندفع شرقا ويحتل رأس كوبرى فى منطقة الفالوجة على نهر الفرات بنهاية اليوم الخامس كمهمة مباشرة. ثم يتابع التقدم بهدف احتلال بغداد كمهمة نهائية.

٤- يقوم الفيلق الإسرائيلى رقم ثلاثة (فرقتان مدرعتان + فرقة مشاة) بعبور الحدود الأردنية جنوب نقطة عبور الفيلق الثانى بحوالى ٥٠كم صباح اليوم الرابع. ثم يندفع شرقا ويحتل رأس كوبرى على نهر الفرات جنوب الفالوجة بحوالى ٥٠كم بنهاية اليوم الخامس كمهمة مباشرة، ثم يتابع التقدم بهدف احتلال بغداد بالتعاون مع الفيلق الثانى كمهمة نهائية.

٥- تتقدم فرقة المشاة الميكانيكى (الأمريكية) من مناطق حشدها فى الكويت فى اتجاه شمال غربى عبر الصحراء وتحتل الناصرة والبصرة بنهاية اليوم الخامس.

٦- تتقدم فرقة الاقتحام الجوى (الأمريكية) من مناطق حشدها فى تركيا وتحتل منطقة آبار البترول فى كل من الموصل وكركوك.

مزايا هذه الخطة (من وجهة نظر أمريكا)

١- يمكن تنفيذها دون حاجة إلى إصدار قرار من الأمم المتحدة.

٢- توفر إسرائيل الجزء الأكبر من القوات المطلوبة لتنفيذ الخطة.

٣- يمكن البدء فى تنفيذها خلال أسبوع واحد من اتخاذ القرار السياسى بالهجوم على العراق.

٤- إن عدم إشراك دول أوربية فى تنفيذ خطة الهجوم على العراق سوف يعنى أنه فى حالة نجاح تلك الحملة فإن جميع المكاسب والغنائم ستكون من نصيب أمريكا وإسرائيل وحدهما.

عيوب هذه الخطة (من وجهة نظر أمريكا)

١- سقوط ورقة التوت التى كانت تختفى أمريكا وراءها مدعية أنها ليست ضد الإسلام والمسلمين لكى تخدع بعض الزعماء العرب.

٢- احتمال قيام ثورات شعبية أو انقلابات عسكرية ضد الأنظمة العربية الصديقة لأمريكا وإسرائيل.

الخطة الدفاعية العراقية

العوامل المؤثرة على الخطة

الاعتراف بالتفوق الأمريكى والإسرائيلى الساحق فى مجال القوات الجوية.

الضعف الواضح فى وسائل الدفاع الجوى العراقى.

التفوق الأمريكى والإسرائيلى الواضح فى حرب المدرعات، إذا ما تمت المعارك فى الأراضى المفتوحة وذلك نتيجة توافر الاتصالات السريعة بين المدرعات والقوات الجوية.

ولإجهاض عناصر التفوق التى يتمتع بها العدو أو التقليل من حدتها فإنه يتحتم على العراق أن يتلافى بقدر ما يستطيع الدخول فى معارك كبيرة مع العدو فى الأراضى الصحراوية حيث تكون الغلبة للقوات الجوية والمدرعات الأمريكية والإسرائيلية.

الخطوط العريضة للخطة

إقامة خط الدفاع الرئيسى ضد الغزو الأمريكى المنتظر على طول نهر الفرات حيث إن كلا من القوات الجوية والقوات المدرعة تفقد الكثير من فعالياتها إذا جوبهت بمواقع دفاعية تم اختيارها بعناية وتم تجهيزها بخنادق جيدة وخطة نيران سليمة.

زرع أكبر قدر من الألغام فى المناطق الصحراوية التى تمتد من الحدود الأردنية حتى نهر الفرات.

الاحتفاظ باحتياطيات تكتيكية وتعبوية متعددة حيث إن التفوق الجوى الأمريكى سوف يجعل القيام بهجوم مضاد إستراتيجى بقوات عراقية كبيرة عملية محفوفة بالمخاطر.

يجب أن يكون الهدف الرئيسى للخطة هو تكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر البشرية.

الموقف الدولى العربى

١- وبصرف النظر عن الأسباب التى دعت إلى ذلك فإن الموقف الدولى والعربى اليوم هو أكثر تعاطفا مع العراق وأكثر اعتراضا على التجبر الأمريكى عما كان عليه عام ١٩٩١ ولكن يجب ألا نضع آمالا كثيرة على الموقف الدولى حيث إن المعارضة التى تقودها روسيا وفرنسا والصين وألمانيا أساسها هو التجاهل الأمريكى المتعمد لتلك الدول ولدور الأمم المتحدة، ولكنهم يشتركون مع أمريكا فى كراهيتهم للإسلام والمسلمين، وهم يوافقون على ضرب العراق بعد صدور قرار من الأمم المتحدة بناء على شكوك بأنه يملك أسلحة تدمير شامل (نووى بيولوجى غازات) ولا يتحدث أحد منهم عن تطبيق ذلك على كوريا الشمالية وإسرائيل وغيرها من الدول التى يعرف العامة والخاصة أنها تملك أسلحة تدمير شامل، كما أننا لم نسمع مطلقا تهديدا روسيا أو صينيا أو فرنسيا باستخدام حق الفيتو ضد أى قرار بضرب العراق، وهناك سبب آخر غير معلن لتلك المعارضة هو أن عدم صدور قرار من الأمم المتحدة بضرب العراق سوف يكون مبررا كافيا لتلك الدول بعدم المساهمة فى الحملة ضد العراق إذا قررت أمريكا أن تقوم بتلك الحملة خارج إطار الأمم المتحدة وفيما يلى بيان بالمساهمات المالية التى قدمتها الدول الرئيسية لتمويل الحملة ضد العراق عام ١٩٩١:

اليابان: ١٣,٠ مليار دولار

ألمانيا: ١٠,٠ مليارات دولار

كوريا الجنوبية: ٠,٤ مليار دولار

السعودية: ٤٨,٠ مليار دولار

الكويت: ٢٢,٦ مليار دولار

الإجمالى: ٩٤,٠ مليار دولار

ومن تلك المساهمات المالية (٩٤ مليار دولار) حصلت أمريكاعلى (٥٤.٦ مليار دولار) فى حين أن التكاليف الفعلية لتلك الحرب كانت (٤٨ مليار دولار). أى أن أمريكا ربحت من تلك الحرب (٦.٦ مليار دولار).

الموقف العربى:

إن موقف السعودية اليوم واضح تماما وهو أنها لن تساهم فى ضرب العراق، وأنها لن تسمح للقوات الجوية المتمركزة فى السعودية بأن تقلع من تلك القواعد بهدف ضرب العراق، ولكن هناك شواهد قوية بأن هناك ثلاث دول عربية سوف تشارك أمريكا فى حربها ضد العراق:

١- الكويت: أعلن الشيخ صباح الأحمد الصباح وزير خارجية الكويت يوم ٤ نوفمبر الحالى أن القوات المسلحة الكويتية لن تشارك فى عملية عسكرية ضد العراق، ولكن إذا صدر قرار من مجلس الأمن فيمكن للولايات المتحدة استخدام القواعد(وكالات الأنباء العالمية). ويلاحظ أن هذا التصريح يختلف عن تصريح وزير الخارجية السعودى الذى أعلن فى نفس اليوم بأنه حتى فى حالة صدور قرار من مجلس الأمن فإن السعودية لن تسمح للولايات المتحدة بضرب العراق من القواعد الموجودة على أراضيها.

٢- قطر: أورد وزير خارجية قطر فى حديث له فى برنامج "بلا حدود" الذى أذاعته قناة الجزيرة بتاريخ ٢٢-أكتوبر الماضى " نحن لا نستطيع أن نقول لا لأمريكا" وهو يعنى أن أمريكا سوف تستخدم قاعدة العديد القطرية التى تقوم أمريكا حاليا بتوسيعها وتحديثها من أجل استخدامها فى ضرب العراق.

٣- الأردن: لا يوجد قواعد أمريكية فى الأردن، ولكن أفادت وكالات الأنباء العالمية عن وجود نشاط أمريكى مكثف فى الأردن، ويعتقد أن ذلك لترتيب الحصول على موافقة الأردن لاستخدامه كدولة مرور إلى العراق سواء بالنسبة للقوات الأمريكية أو القوات الإسرائيلية، فإن وافق الأردن فقد أصبح مشاركا فى

ضرب العراق، وإن عارض ذلك وقاتلت القوات الأردنية ضد القوات الغازية بقدر ما تستطيع فسوف تسقط عنه تلك التهمة.

الموقف الأمريكي

أعلن كولين باول وزير خارجية أمريكا في ٢٠٠٢/١١/١ أن بعض الدول الأوربية تؤيد الموقف الأمريكي مثل بريطانيا وإيطاليا وإسبانيا.

وأن بعض الدول العربية تؤيد أيضا موقفنا ولكنه لم يذكر تلك الدول.

الجمهوريات السوفيتية السابقة

أعلنت الجمهوريات السوفيتية السابقة والتي أصبحت الآن جمهوريات مستقلة ضمن الاتحاد الروسي، بأنها لن تسمح لأمريكا باستخدام قواعدها وأجوائها من أجل توجيه ضربة إلى العراق، ومن الواضح أن هذا الموقف يعتبر أكثر تقدما من موقف الكثير من الدول العربية والإسلامية.

الخاتمة

١- إن معرفة خطط العدو مسبقا وقبل تفعيلها هو نصف الطريق إلى النصر؛ لأنها تسمح للطرف الذي ألم بها أن يتخذ الإجراءات اللازمة لإفشال تلك الخطط، ولكن هذا لا يعني أنه لو قام العدو باتخاذ خطة أخرى أو إجراء تعديلات جوهرية في خططه السابقة أن يقف الطرف الآخر عاجزا عن مجابهة الموقف الجديد.

٢- يجب أن تعلم جميع الدول العربية والإسلامية أن أمريكا هي العدو الأول للإسلام والمسلمين، وأنها رغم كل قوتها وجبروتها فإنها لا تستطيع أن تجابه ١٢٠٠ مليون مسلم دفعة واحدة، وأنها لذلك تنوي تدميرها الواحدة بعد الأخرى، وإذا استمرت تلك الدول في موقفها المتخاذل بينما يذبح العراق فسوف يأتي الدور لكي تذبح هي الأخرى إن عاجلا أو آجلا، ولن ينفعها يومئذ أن تقول "أكلت يوم أكل الثور الأبيض".

٣- ليس هناك مجال للمقارنة بين القدرات العسكرية للولايات المتحدة وبين العراق، ولذلك فإن مهمة العراق الرئيسية فى تلك الحرب هو أن يرفع ثمن الانتصار الأمريكى إلى نقطة الردع الذى يدفع أمريكا إلى إيقاف الحرب، وفى اعتقادى أنه لو نجح العراق فى تكبيد القوات الأمريكية ٣٠٠٠ قتيل، فسوف يدفع ذلك الشارع الأمريكى للضغط على حكومته من أجل إيقاف الحرب.

٤- إن حساب المسلم يوم القيامة سوف يكون على أساس ما ورد فى الكتاب والسنة ولن يقبل منه القول بأنا كنا مستضعفين فى الأرض، أو أننا كنا نلتزم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة. فقد قال تعالى" يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة . فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا . والله على كل شيء قدير" (التوبة الآيتان ٣٨، ٣٩).

جرائم الحرب أكثر ثبوتا على بوش

من الرئيس اليوغسلافى سلوبودان

طلب المزيد من الدبابات يعبر عن إفلاس القيادة الميدانية الأمريكية إذ ليس من المعقول توفير دبابات لاختفاء كل الجنود بداخلها

أمريكا تريد أن تقود الحرب ضد العراق باسم الأمم المتحدة لتقليل خسائرها البشرية والتخلص من الأعباء المالية.

الشعوب العربية و الإسلامية حكاما و محكومين مطالبون بالتصدى لهذا السيناريو لأنه سيكرس الاحتلال.

اتركوا الجامعة العربية تموت فى هدوء.. فجامعة تتكون من ثلاثة أعضاء يؤمنون بمصالحهم المشتركة خير ألف مرة من جامعة عربية تضم ٢٢ لا تستطيع أن تتخذ قرارا .

نزاهة الانتخابات هي حجر الزاوية في أي نظام ديمقراطي

رغبة فى امتصاص غضب الرأى العام فى جميع أنحاء العالم بما فى ذلك الرأى العام العربى والإسلامى و الرأى العام فى أمريكا نفسها، أعلنت أمريكا أنها ستقدم الجنود المتهمين بالتعذيب فى سجن أبو غريب للمحاكمة العلنية فى بغداد، و قد فتحت التلفزيون لأرى هذه المحكمة العلنية، فلم أجد أنها علنية، بل هى داخل مكان مغلق لم يسمح للصحفيين أو التلفزيون أن ينقلها إلى العالم الخارجى، وأصبح من يربطها بالعالم الخارجى هو البيان الرسمى الذى يصدر عن قيادة قوات الاحتلال بالعراق.

و قد اتصلت بى إذاعة الرياض الساعة ١٤:٤٥ يوم ١٩/ ٥/ ٢٠٠٤ لتسألنى عن تعليقى على هذه المحاكمة فقلت لها إن أمريكا تريد أن تقدم للعالم كبشا للفداء ينقذ سمعتها .. بل هى تستكثر أن تقدم كبشا فهى تريد أن تضحى بسمكتين صغيرتين لتحمى بهما السمك الكبير الذى هو المسئول الأول عن هذه التجاوزات، وقد عززت رأيى بما يلى:

- إن عدم توقيع أمريكا على قانون محاكمة مجرمى الحرب أمام محكمة الجنايات الدولية (International Criminal Court (ICC الذى صدر فى روما فى عام ١٩٩٨، هو تشجيع للجنود الأمريكان لارتكاب تلك الجرائم، وهذا يعنى أن السلطة التنفيذية فى الولايات المتحدة ابتداء من الرئيس الأمريكى بوش وحتى قادة قوات الاحتلال الأمريكى متضامنون فى المسئولية التى يرتكبها الجنود .

- قامت أمريكا فى ٢ أغسطس ٢٠٠٢ بإصدار قانون يؤكد حماية الجنود الأمريكيين من المحاكمة على جرائم حرب أمام أى محكمة دولية، وسمت هذا القانون American Service Members Protection Act "ASPA" وهذا القانون هو الآخر يؤكد مسئولية كل الأجهزة الأمريكية .

- وأمامنا شهادة جانيس كاربنيسكى مديرة سجن أبو غريب التى تتهم الجنرال سانشيز قائد قوات التحالف البرية، والجنرال ميلر قائد السجون الأمريكية.

- وأمامنا شهادة الجنرال تاجوبا الذى أدلى بها أمام الكونجرس، والذى قال فيها إن التعذيب فى سجن أبو غريب كان يتم بطريقة منهجية، وأنه لا يمكن للجنود أن يقوموا بتنفيذ ذلك إلا بناء على أوامر من قادتهم .

- وأمامنا شهادة المجندة انجلاند التى تعترف بصراحة أن ما قامت به من تعذيب للأسرى كان بناء على أوامر من قادتها من أجل الحصول على معلومات من المعتقلين، وأنها حظيت على شكر من رؤسائها لما قامت به.

- ثم هناك ما نشرته مجلتا نيويوركر و نيوزويك فى ٢٠٠٤/٥/٢٥،٥/٢٤ من أن الرئيس الأمريكى بوش وافق على مذكرة عرضت عليه تسمح للمخابرات الحربية باستخدام أقسى الوسائل ضد المعتقلين من أجل الحصول على المعلومات، وأن هذه المذكرة يعلم بها كل من رامسفيلد وكونداليزا رايس، و حوالى ٢٠٠ شخص آخر.

وبدلا من أن يقدم رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكى ومعه كونداليزا رايس للمحاكمة كمجرمى حرب فإذا بهم يقدموا لنا جنديا صغيرا يسمى جيرمى سيفنس ليعترف بالجريمة (أعلن فى اليوم التالى للمحاكمة بأنه حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ شهرا، و تسريحه من الخدمة بعد ذلك!! فهل هذا الجزاء يتناسب مع جريمة الحرب التى ارتكبها).

إن هذه التصرفات المشينة من جانب الإدارة الأمريكية، هى أكثر ثبوتا على بوش من تلك التى يحاكم عليها الرئيس اليوغسلافى سلوبودان ميلوسوفيتش، الذى هو رهن الاعتقال والمحاكمة أمام محكمة جرائم الحرب الدولية فى لاهاى منذ ١٢ فبراير ٢٠٠٢، كما أن تلك الجرائم تؤكد زيف الادعاءات الأمريكية بأنهم جاءوا إلى العراق ليخلصوا الشعب العراقى من طغيان الرئيس العراقى السابق صدام حسين.

تداعيات الموقف بعد نشاط المقاومة العراقية

١- بوادرتفكك اتحاد الدول التى تحتل العراق المكون من ٢٤ دولة: لقد كان تأثير تفجيرات مدريد فى ١١ مارس ٢٠٠٤، وتصاعد المقاومة العراقية ضد قوات الغزو تأثيرا كبيرا على قرارات بعض دول الاتحاد لسحب قواتها من العراق وكانت إسبانيا هى أول تلك الدول إذ كان ثباتيرو رئيس وزرائها قد وعد الناخبين أنه سيسحب قوات إسبانيا من العراق إذا نجح فى الانتخابات، ولكن سرعان ما أعلنت هندوراس، الدومينكان، بلغاريا، كازاخستان،كوريا الجنوبية و تايلاند عزمهم على سحب قواتهم بحلول ٣٠ يونيو ٢٠٠٤، و هو التاريخ المعلن لتسليم السلطة للعراقيين، ويبدو أن دولا أخرى تريد أن تتخذ من تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ ذريعة لسحب قواتها من العراق، وتلك الدول هى : هولندا، النرويج، بولندا، السلفادور . ولكن يبدو أن أمريكا غير جادة فى تسليم السلطة إلى العراقيين فى ٣٠ يونيو على أساس أن السلطات العراقية لن تكون قادرة على حفظ الأمن وحدها، ولذلك فإنها تتفاوض مع تلك الدول الأربع لكى تبقى قواتها بعد ٣٠ يونيو، فهل يمكن أن تنجح أمريكا فى مسعاها ؟ و للإجابة على هذا السؤال فإنى أقول إن ذلك سوف يعتمد على المقاومة العراقية، فكلما تصاعدت هذه المقاومة، فرت تلك الدول وغيرها من دول التحالف.

٢- الجنرال مايرز رئيس هيئة الأركان المشتركة الأمريكية صرح بأن عددا من القادة العسكريين فى العراق طالبوا بإمدادهم بأعداد أكبر من الدبابات حيث إن العربات المدرعة هامفى، والعربات المدرعة سترايكر لا توفر الحماية الكافية للجنود، وهذا الطلب يعبر عن إفلاس القيادة الميدانية الأمريكية فى مواجهة الموقف . إذ ليس من المعقول توفير دبابات تكفى لاختفاء كل الجنود بداخلها .. ثم إن القاذف الصاروخى RPGقادرعلى تدمير الدبابة الأمريكية من مسافة ٣٠٠ متر .

٣- القيادة الأمريكية تلجأ إلى التعاون مع كبار الضباط فى الجيش العراقى السابق، للمساعدة فى إخماد المقاومة العراقية.

٤- الجنود الأمريكيون فى حالة فزع من كل قادم، حتى إنهم يفتشون الأطفال فى نقاط التفتيش خوفا من احتمال حملهم للمتفجرات .

السيناريو الأمريكي

استصدار قرار من مجلس الأمن يسمح بتشكيل قوة متعددة الجنسيات تساهم الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر فيها، و قيادتها، وبذلك يمكنها أن تقود الحرب ضد العراق باسم الأمم المتحدة، ويمتاز هذا الحل من وجهة النظر الأمريكية بما يلي:

- إضفاء الشرعية على عملية الغزو الأمريكي للعراق، واعتبار هذا الغزو كأنه يتم بناء على قرار من الأمم المتحدة .

- رفع الحرج عن الدول العربية وكثير من الدول الأوربية من أجل المشاركة بقوات فى العراق تحت علم الأمم المتحدة، وسوف يعنى ذلك تقليل الخسائر البشرية التى تتحملها أمريكا والتى بلغت حدا لا تستطيع أن تتحمله، بعد أن وصلت إلى ١٢٦ قتيلا أمريكيا خلال شهر أبريل ٢٠٠٤ .

- توزيع الأعباء المالية على دول العالم المشاركة، وبالتالى تخفيف العبء الاقتصادى على أمريكا، بعد أن أصبحت الحرب فى العراق تكلفتها ٤.٧ مليار دولار شهريا .

إن الشعوب العربية والإسلامية حكاما ومحكومين مطالبون بالتصدى لهذا السيناريو الأمريكي . وهذا السيناريو لو تحقق فإنه سيقوم بتكريس الاحتلال الأمريكي للعراق، ويعتبر خطوة كبيرة نحو تحقيق الهيمنة الأمريكية على العراق . تلك الهيمنة التى ستؤدى بدورها إلى تمرير مشروع الشرق الأوسط، الذى تريد أمريكا أن تفرضه على المنطقة، والذى يعنى فرض السلام بين العرب وإسرائيل ولكن بالشروط الإسرائيلية، والشيء الذى يثير السخرية حقا هو تصريح الجنرال باول الذى قال " إذا طلبت السلطة العراقية منا مغادرة العراق بعد ٣٠ يونيو القادم فإننا سنقوم بتنفيذ ذلك، ولكننا لا نعتقد أنهم سيطلبون ذلك !! "

طبعا لن يطلبوا ذلك يا جنرال باول فأنتم الذين عينتموهم وأنتم الذين تعزلونهم.

القمة العربية ومشكلة العراق

لقد جاءت قرارات القمة العربية التى عقدت فى تونس ٢٢-٢٣ مايو ٢٠٠٤ مخيبة للآمال بصفة عامة، وبالنسبة لمشكلة العراق بصفة خاصة ؛ فقد كانت لا تختلف عن قرارات القمم العربية السابقة.. مليئة بالعبارات الإنشائية التى سئمنا من سماعها طوال عشرات السنين الماضية دون اتخاذ أى خطوات عملية لتحقيقها . فهم يقولون فى إعلانهم " تتمسك المجموعة العربية بدعم وحدة أراضى العراق، و ضرورة إعطاء الأمم المتحدة دورا مركزيا و فعالا لإنهاء احتلال العراق، وترتيب نقل السلطة إلى شعبه "

يقولون ذلك فى الوقت الذى تقوم فيه أمريكا بتجزئة العراق بين الأكراد والسنة والشيعة، بل إنهم يقومون بخلق الانشقاقات بين السنة و السنة، وبين الشيعة والشيعة، وهم يطالبون بإعطاء دور فعال لإنهاء احتلال العراق، ولست أدرى كيف يمكن تحقيق ذلك فى ظل الاحتلال الأمريكى . إن أمريكا يا سادة فى مأزق كبير فى العراق.. إن خسائرها البشرية المتزايدة قد أصبحت فوق طاقتها، واستمرار بقائها يكلفها ٤,٧ مليار دولار شهريا.. و هى التى تسعى حاليا لاستصدار قرار من مجلس الأمن يعطى دورا شكليا للأمم المتحدة من أجل توزيع التبعات المالية على أكبر عدد من الدول، و من أجل أن يكون تدخلها لقمع الثورة العراقية ضد الاحتلال الأمريكى طبقا لأوامر الأمم المتحدة .

ولمن من العراقيين تقوم أمريكا بتسليم السلطة فى ٣٠ يونيو القادم ؟ إلى الأشخاص الذين قامت هى بتعيينهم فى مجلس الحكم العراقى و إلى الوزراء الذين قامت هى بتعيينهم وهى التى تقوم بعزلهم !!، إن أمريكا فى هذه الحالة إنما تقوم باستبدال موظفيها الأمريكان بموظفين يحملون الجنسية العراقية ولكن هويتهم أمريكية.

الحل الذى يجب علينا أن نتمسك به

فيما يلى المبادىء العامة للحل الذى يجب أن يتمسك به العرب :

١- لا لتسليم السلطة للعراقيين فى ظل الاحتلال الأمريكى البريطانى

٢- لا لتسليم السلطة لعراقيين لم ينتخبهم الشعب العراقى

٣- المطالبة بتسليم السلطة من قوات الاحتلال إلى الأمم المتحدة فى ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ و يتبعه فورا جلاء جميع قوات التحالف عن العراق .

٤- تقوم قوات الأمم المتحدة بمسئولية المحافظة على الأمن اعتبارا من أول يوليو ٢٠٠٤ وحتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٥ . و يتم خلالها ما يلى:

أ - فى خلال الفترة من أول يوليو ٢٠٠٤ حتى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤ يتم إجراء انتخابات حرة يتم على أثرها انتخاب حكومة عراقية مؤقتة، وانتخاب جمعية تأسيسية تكون مهمتها وضع دستور عراقى جديد.

ب ?و فى خلال الفترة من أول يناير ٢٠٠٥ و حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٥ يتم خلالها الانتهاء من وضع الدستور والاستفتاء عليه، و إجراء انتخابات جديدة يتم طبقا لنتائجها تشكيل مجلس تشريعى، وحكومة عراقية، ويتم خلال تلك الفترة استكمال مؤسسات الدولة، ويتم تسليم السلطات السيادية والأمنية إلى الحكومة العراقية المنتخبة فى ٣٠ يونيو ٢٠٠٥ .

الجامعة العربية والاتحاد الأوربى

لقد أنشىء الاتحاد الأوربى فى عام ١٩٥٨، وكانت الدول المؤسسة لهذا الاتحاد ٦ دول فقط هى : فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، هولندا، بلجيكا و لوكسمبورج . وفى عام ١٩٧٣ انضمت إلى الاتحاد كل من الدنمارك، المملكة المتحدة، أيرلندا، وفى عام ١٩٨١ انضمت اليونان، وفى عام ١٩٨٦ انضمت إسبانيا والبرتغال، وفى عام ١٩٩٥ انضمت النمسا، فنلندا والسويد، وفى ٢٠٠٤ انضمت عشر دول هى :

بولندا، المجر، تشيكيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، ليتوانا، لاتفيا، استونيا، قبرص و مالطا . ورغم أن الجامعة قد أنشئت قبل الاتحاد الأوربى بحوالى ١١ سنة فإنها لم تحقق أى شىء بينما الاتحاد الأوربى قد حقق الكثير جداً.

لقد أصبح للاتحاد عملة نقدية واحدة، وأصبحت حرية الانتقال وحرية العمل فى أى دولة من دوله مكفولة للجميع، وأصبح له برلمان موحد، وسياسة خارجية موحدة . أما جامعة الدول العربية فلم تحقق أى شىء من هذا، وهنا لابد أن نسأل أنفسنا لماذا هم نجحوا فى تحقيق كل ذلك حيث فشلنا ؟ والإجابة هى أن المؤسسين لهذا الاتحاد وضعوا ضوابط و شروطا للانضمام إلى هذا الاتحاد حتى تكون العناصر المكونة للاتحاد متشابهة وليست متنافرة.

وكانت أهم شروط الانضمام إلى الاتحاد ما يلى:

١- أن يكون النظام السياسى فى الدولة نظاما ديمقراطيا يسمح بتداول السلطة ويكفل حرية التعبير واحترام حقوق الإنسان طبقا للمواثيق الدولية، وأن يكون هناك شفافية فى إجراء الانتخابات .

٢- أن يضع الاتحاد الدولة الراغبة فى الانضمام إلى الاتحاد فترة زمنية قد تطول وقد تقصر حتى تصبح مستوفاة للشروط التى يجب تحقيقها قبل قبولها فى الاتحاد. وقد رأينا أن الدول الأوربية التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى والتى كانت ضمن حلف وارسو (بولندا، المجر، تشيكيا، سلوفاكيا، سلوفينيا، استونيا، ليتوانيا، لا تفيا) انتظرت حوالى عشر سنوات لكى تتحول من النظام الشمولى إلى النظام الديمقراطى ونظام الاقتصاد الحر قبل أن يسمح لها بالانضمام إلى الاتحاد الأوربى فى ٢٠٠٠/٥/١.

٣- أن تكون هناك مكاسب اقتصادية واجتماعية لجميع دول الاتحاد نتيجة انضمام عناصر جدد إلى الاتحاد ؛ وحيث إنه من المتوقع أن تزداد هجرة العمال فى الدول الفقيرة إلى الدول الغنية.. وحيث إنه من المتوقع

أن تقوم الشركات الكبرى فى الدول الغنية بتفكيك بعض مصانعهم وإعادة تركيبها فى الدول الفقيرة حيث الأيدى العاملة رخيصة.. فلا شك أن ذلك سيشكل منافسة قوية للعمال فى الدول الغنية مما يهددهم بالبطالة أو بالقبول بأجور أقل مما كانوا يحصلون عليها فى السابق، إلا أن ذلك لن يدوم طويلا حيث إن رخص الأيدى العاملة الوافدة من الدول الفقيرة سيترتب عليه رخص المنتج الذى سيعود بالفائدة على غالبية الشعب بما فى ذلك طبقة العمال فى الدول الغنية.

وبالرغم من ذلك فقد سمح للدول الغنية أن تتحكم فى باب الهجرة بالنسبة للوافدين من الدول الفقيرة . وتحقيقا لذلك فقد سمحت فرنسا فقط للطلبة والباحثين وأصحاب المهن الحرة بالدخول والعمل فيها بشرط أن تعترف المهن الفرنسية المقابلة بشهاداتهم . أما العاملون فى مجالات العمالة غير الماهرة فلن يسمح لهم بالعمل فى فرنسا قبل عام ٢٠٠٩ . وقد حذت كل من ألمانيا و إيطاليا حذو فرنسا، و إن اختلفت السنوات التى تفرض فيها تلك الدول قيودا على الهجرة إلى بلادها .

وإنى أرى أن هذه الشروط الثلاثة هى شروط رائعة يمكن أن تكون الثوابت التى يجب أن تطبق على كل من ينضم الى الجامعة العربية، نعم هناك اختلافات بسيطة بين مفهومنا للديمقراطية ومفهوم دول الاتحاد لها .

فهم يبالغون فى الحرية الشخصية و حقوق الإنسان إلى حد تقبلهم بالشذوذ الجنسى و زواج المثلين، و إلغاء عقوبة الإعدام فى القصاص وهو ما نرفضه رفضا باتا، وأن النص فى الدستور بأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، يمكن أن يطهر الديمقراطية الغربية من كل أو من معظم شوائبها .

وحدة الهدف أم وحدة الصف

من أسباب فشل الجامعة العربية هو أنها كانت تهتم بالشكل دون المضمون . كانت تحاول أن تظهر أمام شعوبها بأنهم متفقون تماما، وكان ذلك يعنى البحث عن حلول توفيقية غامضة يمكن أن يفسرها كل عضو كما يحلو له، وذلك بهدف أن نؤكد وحدة الصف العربى، وإنى أرى أن عدم ذكر الحقيقة أو التراجع عن القرار السليم من أجل المحافظة على وحدة الصف هو خطأ كبير و يتعارض مع عقائدنا الدينية . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلاَ تَظْلِمُوا».

أسلوب اتخاذ القرارات

وأسلوب اتخاذ القرارات كان هو أحد المعوقات التى أدت إلى فشل الجامعة التى كانت تأخذ بمبدأ الإجماع، ومما لا شك فيه فإن مبدأ الإجماع فى اتخاذ القرارات هو مبدأ ظالم، إنه يسوى بين دولة تعدادها ٧٠ مليونا وبين دولة تعدادها أقل من نصف مليون . وهو يسوى بين دولة ناتجها المحلى ١٨٥ مليار دولار، ودولة لا يزيد ناتجها عن ٦٠٠ مليون دولار . وهو يسوى بين دولة متوسط دخل الفرد فيها ٢٨٧٠٠ دولار فى السنة ودولة متوسط دخل الفرد فيها ٤١٥ دولارا . وهو يسوى بين دولة تتحمل العبء الأكبر فى مسئولية الدفاع عن الاتحاد وتمتلك ٣٠٠٠ دبابة وأكثر من ٥٠٠ طائرة قتال وبين دولة لا تملك سوى ٣٥ دبابة و٨طائرات . والعدل يقتضى أن يكون صوت كل عضو فى الاتحاد يتناسب مع حجم التبعات التى يتحملها . وليس معنى هذا أن يكون لدى دولة ٥٠ صوتا وأخرى صوت واحد، حيث إن ذلك سيكون شرطا مانعا لدخول الدول صغيرة العدد وقليلة الإمكانيات . ولكن من الممكن أن نقسم الدول العربية إلى خمس مجموعات و يكون أقلها له صوت واحد وأكثرها ٥ أصوات و هذا هو أحد

الأساليب التى اتبعتها الولايات المتحدة فيما يتعلق بعدد الأصوات المتاحة لكل ولاية من الولايات الأمريكية فى مجلس الشيوخ الأمريكى، ويكون التصويت بعد ذلك على القرارات الهامة بأغلبية ثلثى الأصوات وبالنسبة للقرارات الأقل أهمية بالأغلبية المطلقة.

كيف يبدأ الاصلاح

من المؤكد أن روشتة الإصلاح التى ظهرت ملامحها فى الصفحات السابقة ستكون مرفوضة رفضا باتا من الغالبية العظمى من الدول العربية، وذلك لسبب بسيط وهو أننا نطلب من أنظمة غير ديمقراطية أن تقر نظاما ديمقراطيا، ثم نأمل أن يوافقوا عليه بالإجماع، علما بأن كل عضو من أعضاء الجامعة يملك حق النقض ويستطيع إيقاف أى قرار يصدر من الجامعة العربية حتى ولو وافق عليه جميع الأخرين. وقد رأينا كيف أوقفت تونس انعقاد مؤتمر القمة العربى فى أواخر شهر مارس ٢٠٠٤ بقرار أحادى منها . وبالتالى فإن المعادلة الصعبة التى تواجهنا هى " لا سبيل لإصلاح الجامعة إلا إذا تم إصلاح أعضائها ولا سبيل لإصلاح أعضائها من خلال قرار يصدر من الجامعة العربية ".

وأمام هذه المعادلة الصعبة، فليس أمامنا سوى أن نترك الجامعة تموت فى هدوء، وأن نبحث بين أبنائها الراشدين عمن يؤمن بالديمقراطية الحقيقية، وأن يلتف حوله جميع المؤمنين بالديمقراطية ليقيم نظاما عربيا ديمقراطيا شكلا ومضمونا، ويكون مثالا يحتذى به، وهذه هى المرحلة الأولى .

أما المرحلة الثانية فهى أن تترسخ الديمقراطية فى عضو أو عضوين آخرين ويكونا مجاورين للعضو الأول، وهنا يبدأ تحالف الأعضاء الثلاثة فى تنظيم جديد يكون نواة للجامعة العربية الفتية، و ليعلم الجميع أن جامعة عربية تتكون من ثلاثة أعضاء يؤمنون بمصالحهم المشتركة سياسيا واقتصاديا وأمنيا، ويؤمنون بديمقراطية اتخاذ القرار، هم خير ألف مرة من جامعة عربية تضم ٢٢ لا تستطيع أن تتخذ قرارا ملزما لجميع أعضائها، والثلاثة سيزدادون عاما بعد عام، أما الـ٢٢ فسوف ينقصون عاما بعد عام.

الإصلاح السياسى الذى نريده

أما النظام السياسى الذى نطالب بضرورة توافره فى كل عضو من أعضاء الجامعة العربية المرجوة، فإنه يشمل النقاط الرئيسية التالية :

١- أن يكون نظاما جمهوريا برلمانيا دستوريا ديمقراطيا، أو نظاما ملكيا برلمانيا دستوريا ديمقراطيا يتمتع فيه الملك أو الأمير بمكانة سامية ولكنه يملك ولا يحكم على مثال الملكية فى بريطانيا. وفى جميع الحالات يجب أن تكون الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع .

٢- الفصل التام بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية وعدم إعطاء الملك أو الرئيس أو الأمير أو رئيس الوزراء أى سلطات تشريعية أو قضائية.

٣- إلغاء أى قوانين استثنائية قائمة مثل قانون الطوارئ، وقانون الأحزاب وقانون الصحافة، والقوانين التى تتيح محاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية أو محاكم خاصة .

٤- احترام حقوق الإنسان طبقا للمواثيق الدولية إلا ما يتعارض منها مع الشريعة الإسلامية .

٥- إطلاق حرية تشكيل الأحزاب .

٦- إجراء انتخابات نزيهة، فلم يعد يكفى أن تعلن الحكومة أن الانتخابات التى تجريها هى انتخابات نزيهة بينما يعلم الشعب ويعلم المجتمع الدولى أنها كانت انتخابات مزورة . ونزاهة الانتخابات هى حجر الزاوية فى أى نظام ديمقراطى . فعن طريق صناديق الانتخاب، التى لا تتحكم الشرطة فى وصول الناخبين إليها، أو فى إسقاط الأسماء من جداول الانتخابات، وعن طريق الوعى الانتخابى، وعن طريق إتاحة فرص إعلامية متوازنة لجميع المرشحين، فإنه يمكن أن تتحقق انتخابات نزيهة، تفرز للوطن العناصر المخلصة التى تقود المسيرة إلى مستقبل أفضل.

الخطة العراقية المقترحة لصد الغزو الأمريكي

بقلم الفريق: سعد الشاذلي ١٢ مارس ٢٠٠٣

لقد بات مؤكدا أن أمريكا مصممة على غزو العراق واحتلاله ونهب ثرواته بحجة كاذبة مفتراة بأنه يمتلك أسلحة دمار شامل وأنه يتعاون ويؤوى الجماعات الإرهابية التى تهدد أمن وسلامة الولايات المتحدة، ورغم أن تقرير فرق التفتيش الدولية الذى عرض على مجلس الأمن الدولى فى ٧ مارس قد أقر بأنه لم يجد أى دليل يؤكد الاتهام الأمريكى بأن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل فإن أمريكا التى هى بحق تمتلك أكبر ترسانة أسلحة فى العالم لم يعجبها تقرير المفتشين الدوليين، ولم يعجبها موقف دول العالم التى تعارض الحرب، ولم يعجبها المظاهرات الرافضة للحرب والتى خرجت يوم ١٥ فبراير فى أمريكا وسائر بلاد العالم والتى قدرت بحوالى ١٥ مليون متظاهر.

ورغم كل ذلك فإن باول وزير خارجية أمريكا، أعلن أن واشنطن ولندن تقدمتا بقائمة تحوى ١١٥ سؤالا للحكومة العراقية يتعين أن تجيب عنها إجابات مرضية قبل حلول ١٧ مارس الحالى، وإلا واجهت الحرب فورا !!

وعندما لوحت فرنسا باستخدام حق النقض لمنع تمرير أى قرار لمجلس الأمن بفسح المجال أمام شن حرب ضد العراق، سارع باول بتحذير فرنسا من استخدام حق النقض وأكد أن ذلك سيكون له تأثير جدى على العلاقات الثنائية الأمريكية الفرنسية وخلاصة القول إن أمريكا التى تطبق الديمقراطية فى بلادها فإنها تريد أن تفرض هيمنتها وديكتاتوريتها على الدول، وفى هذا الإطار فهى مصممة على ضرب العراق ليس لأنه يمتلك أسلحة دمار شامل ولكن لأنه رفض الهيمنة الأمريكية.

سيناريو خطة الغزو الأمريكي

على ضوء ما تتمتع به القوات الأمريكية من تفوق ساحق فى القوات الجوية والقوات البحرية، وعلى ضوء ما تتمتع به القوات الأمريكية البرية من خفة حركة عالية ووسائل اتصال لا تمكنها من طلب معونة القوات الجوية خلال دقائق معدودة.. وعلى ضوء الرغبة الأمريكية بأن تكون هذه الحرب خاطفة وسريعة الحسم.. وعلى ضوء حجم القوات الأمريكية والمتحالفة التى تم حشدها.. وعلى ضوء أماكن حشد تلك القوات.. وعلى ضوء التصريحات التى تصدر من المسئولين الأمريكيين التى يمكن تصديق بعضها من حيث إنها لا تتعارض مع المنطق أو العلم العسكرى، فإننى أعتقد أن السيناريو الأكثر احتمالا للحملة الأمريكية ضد العراق سيكون كما يلى:

١- قصف جوى وقصف صاروخى مكثف لمدة يومين يتم خلالهما إسقاط حوالى ١٠٠٠ طن من الصواريخ والقنابل.. وذلك بهدف تدمير وسائل الدفاع الجوى ومراكز القيادة ووسائل الاتصال والسيطرة العراقية.

٢- تندفع ٦ فرق مشاة (ثلاث فرق مدرعة منها الفرقة البريطانية + فرقة اقتحام جوى + فرقة جنود مظلات + فرق فرسان الجو) تحت مظلة كثيفة من القصف الجوى على محورين أو ثلاثة بهدف الوصول إلى الفالوجة.

المحور الأول: من الكويت عبر الصحراء الكويتية وعبر الصحراء غرب الفرات.
المحور الثانى: من تركيا عبر الحدود الشمالية للعراق، وهذا المحور قد ينقسم إلى قسمين: القسم الأول تمر فيه أرتال من الدبابات عبر المناطق الكردية.

والقسم الثانى قد تقوم به الفرقة ١٠١ اقتحام جوى التى يمكن إسقاطها فى الصحراء الغربية غرب الفالوجة بحوالى ٥٠ كيلو مترا حيث يتم تجميعها ثم تتحرك شرقا فى اتجاه الفالوجة.

المحور الثالث: من الأردن شرقا فى اتجاه الفالوجة إذا لم يستخدم المحور الشمالى من تركيا، أما إذا استخدم المحور الشمالى، فإن محور الأردن يكون احتياطيا تتقدم فيه القوات الإسرائيلية إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك.

٣- تتجاهل القوات البرية الأمريكية أى مواقع دفاعية عراقية أثناء تحركها وذلك بهدف الوصول إلى منطقة الفالوجة بنهاية اليوم الثالث لبدء هجوم القوات البرية. وبعد الوصول إلى منطقة الفالوجة توضع جميع الفرق البرية الست تحت قيادة واحدة، ويبدأ حينئذ مرحلة حصار بغداد والاستعداد لاقتحامها.

٤- تقوم قوات المارينز الأمريكية والبريطانية باحتلال ميناء البصرة ومطارها باستخدام الإبرار البحرى والجوى.

التعليق على الخطة الأمريكية

تعتمد الخطة الأمريكية على قناعة لدى القيادة السياسية الأمريكية على ما تقوله وكالة المخابرات الأمريكية والمعارضون لنظام صدام حسين من أنه إذا وصلت القوات الأمريكية إلى مشارف بغداد، فسوف يثور الجيش العراقى ضد قيادته العسكرية والسياسية.. وبذلك يمكن للقوات الأمريكية أن تدخل بغداد دون قتال. وإنى أعتقد أن هذا التصور الأمريكى لن يحدث بإذن الله.. ولكن أعتقد أنه بإمكان القوات البرية الأمريكية وحلفائها إذا ما هى تحركت عبر الصحراء، وتحاشت الدخول فى معارك جانبية فإن فى استطاعتها أن تصل فى خلال ثلاثة أيام إلى منطقة الفالوجا بحوالى ٦ فرق ومعها الأسلحة الرئيسية التالية:

- ١٣٨٠ دبابة (١١٨٠ أمريكية + ٢٠٠ بريطانية) .
- ٥٨٣ قطعة مدفعية (٤٤٧ أمريكية + ١٣٦ بريطانية).
- ١٠٩٢ طائرة هليوكبتر (١٠٥٠ أمريكية + ٤٢ بريطانية).

أما أن تكون تلك القوات قادرة على اقتحام بغداد واحتلالها، فهذا أمر مشكوك فيه وسوف يؤكد ذلك الشعب العراقى البطل إن شاء الله؛ عندما تتحطم على أسوار بغداد أحلام الإمبراطورية الأمريكية، وعندما يفرح المؤمنون.

الخطة العراقية المقترحة

١- المبادئ العامة للخطة

إن الهدف السياسى الأمريكى المعلن هو إسقاط النظام العراقى، وإقامة نظام عميل فى بغداد ورغم التفوق الأمريكى الساحق على العراق فى مجال القوات الجوية والقوات البحرية، ورغم أن تلك القوات الجوية والبحرية تملك قدرات تدميرية هائلة فإنها لا تستطيع أن تسقط النظام العراقى، وأن إسقاط النظام لا يمكن أن يتم إلا إذا استطاعت القوات البرية أن تقتحم بغداد وتحتلها، ومن هنا فإن الخطة العراقية يجب أن تعتمد على الأسس التالية.

أ- استدراج القوات الأمريكية البرية إلى المناطق المزروعة والمبينة حيث تفقد الطائرة والدبابة الكثير من إمكانياتها.

ب- تركيز الدفاع عن بغداد حيث إن معركة بغداد هى التى ستحدد النجاح والفشل. فإذا فشلت القوات الأمريكية فى احتلال بغداد فهذا يعنى انتصار العراق.

جـ- الاعتماد على الحرب الثانية والإقلال من التحركات الكبيرة.

د- تشكيل مجموعات قتال صغيرة تقوم بالتصدى لخطوط مواصلات العدو.

٢- القوات البرية

يمتلك العراق ٢٢ فرقة بيانها كالآتى:

- ٦ فرقة مدعة

- ٤ فرقة ميكانيكى

- ١٢ فرقة مشاة

ومع هذه القوات الأسلحة الرئيسية التالية:

- ٢٦٠٠ دبابة.

- ٢١٠٠ قطعة مدفعية.

- ١٦٤ طائرة هليوكبتر.

٢- تخصيص المهام للقوات البرية.

أ- الدفاع عن بغداد: يخصص للدفاع عن بغداد القوات الآتية:

- ٦ فرقة مدرعة (٣ منها حرس جمهورى)

- ٤ فرق مشاة ميكانيكى (١ منها حرس جمهورى)

- ٢ فرق مشاة (الاثنان حرس جمهورى)

ب- تحصين المدن:

- تحصين ٨ فرق مشاة للدفاع عن المدن ذات الأهمية الخاصة

- الموصل: فرقه مشاة

- كركوك: فرقة مشاة

- تكريت: فرقة مشاة

- الفالوجة: فرقة مشاة

- النجف: فرقة مشاة

- الناصر: فرقة مشاة

- البصرة: فرقة مشاة للمدينة + فرقة مشاة للميناء البحرى والمطار

- باقى المدن: يتم الدفاع عنها بواسطة الميليشيات، بعد تدعيمها بواسطة بعض الأسلحة الثقيلة من القوات المسلحة.

التصدى لخطوط مواصلات العدو:

١- يخصص ٣ فرق مشاة للتصدى لخطوط مواصلات العدو بمعدل فرقة واحدة لكل محور (محور الكويت بغداد، محور تركيا بغداد. محور الأردن بغداد)

٢- تقوم كل فرقة بتشكيل مجموعات قتالية مسلحة تسليحا خفيفا قوامها البندقية والرشاش RPGوالألغام المضادة للعربات، ولها القدرة على التحرك سيرا على الأقدام أو باستخدام عدد محدود من العربات ويكون عدد كل مجموعة حوالى ١٠٠ فرد وقد يصل فى بعض الحالات إلى ٥٠٠ فرد كحد أقصى، وهذا يتطلب تقسيم كل محور من محاور الإمداد إلى عشرة قطاعات رئيسية وكل قطاع يكون مسئولا عن حوالى ٥٠كم. وكل قطاع ينقسم بدوره إلى خمس مجموعات قتال تتكون كل منها من مائة فرد.

٣- تبقى هذه المجموعات المقاتلة فى حالة كمون تام عندما تتقدم الفرق البرية الغازية في اتجاه بغداد، ولكنها تنشط بعد ذلك وتتعرض للقوات الإدارية التى تنقل الاحتياجات الإدارية إلى تلك الفرق؛ فتنصب لها الكمائن وتزرع الألغام فى الطرق التى تستخدمها تلك القوات وتعمل هذه المجموعات ليلا ونهارا، وهذه المجموعات القتالية لا تتشبث بالأرض أبدا ولكنها تستخدم تكتيكات حرب العصابات وهى اضرب واهرب حتى لا تشكل هدفا لقوات العدو الجوية.

٤- وإن نجاح هذه المجموعات المقاتلة فى عملها سوف يضع قيادة قوات الغزو أمام خيارين كلاهما مر والخيار الأول: أن تخصص جزءا من قواتها البرية والجوية لحراسة هذه المحاور، فيؤثر ذلك على حجم القوات التى تواجه بغداد. والخيار الثانى : أن تتحمل بعض الخسائر البشرية وعدم وصول الإمدادات الإدارية إلى الفرق المقاتلة مما يؤثر على معنويات القوات التى تواجه بغداد. فإذا علمنا أن كل فرقة أمريكية تحتاج إلى ٣٠٠٠ طن من الاحتياجات وافترضنا أن هذه المجموعات نجحت فى تدمير أو منع نصف هذه الاحتياجات من الوصول إلى

الفرق المقابلة فإن ذلك سوف يساهم مساهمة فعالة فى نصر العراق فى معركة بغداد.

٤- تخصيص المهام للقوات الجوية

نظرا للتفوق الساحق الذى تتمتع به القوات الجوية الأمريكية على القوات الجوية العراقية من ناحية عدد الطائرات ونوعيتها والأجهزة الإلكترونية التى تستخدمها. فإنه يجب على القوات الجوية العراقية تلافى أية معارك جوية.. وأن يقتصر عملها على القيام بعمليات فدائية خاصة ضد القطع البحرية الثمينة وضد مراكز القيادة الأمريكية.

إن عدد الطائرات التى يملكها العراق (١٢٠ طائرة هجوم أرضى+ ١٨٠ طائرة مقاتلة) محكوم عليها بالتدمير إذا هى دخلت فى معارك جوية، أو إذا هى اختبأت فى ملاجئها الأرضية لمدة طويلة، والحل الوحيد المتاح لها هو أن يتم تدميرها بعد أن تكون قد كبدت العدو خسائر فادحة فى عمليات استشهادية.

٥- تخصيص المهام للقوات البحرية

ونظرا للتفوق الساحق الذى تتمتع به القوات البحرية الأمريكية فإنه يجب أن تقتصر مهام القوات البحرية العراقية على ما يلى:

أ- الدفاع الساحلى ضد المحاولات التى ينتظر أن يقوم بها العدو من أجل احتلال ميناء البصرة.

ب- زرع أكبر عدد من الألغام البحرية فى أطراف الموانئ الإقليمية العراقية.

إدارة المعركة الدفاعية:

١- لامركزية القيادة

أ- من المتوقع أن تقوم أمريكا خلال اليومين الأولين لبدء الحرب بتكثيف هجماتها الجوية والصاروخية ضد مراكز القيادة ووسائل الاتصال وسوف يترتب

على ذلك انقطاع وسائل الاتصال بين الوحدات والتشكيلات وقياداتها، وقد يستمر هذا الانقطاع لبضع ساعات وقد يستمر لبضعة أيام، ولذلك فإن القيادات على جميع المستويات يجب أن تتمتع بقدر كبير من حرية العمل إذا ما انقطع الاتصال بينها وبين رئاساتها.. وهذا يتطلب الأخذ بمبدأ لامركزية القيادة.

وعموما فالأخذ بمبدأ لامركزية القيادة لا يعنى أن تعمل كل قيادة حسب هواها ولكن على كل قائد أن يتصرف فى حدود المهمة التى خصصت له وأن يعمل فى نفس الوقت على أن يبذل جهدا من أجل إعادة الاتصال بقيادته.

التصدى للحرب النفسية الأمريكية:

أمريكا تمارس الحرب النفسية ضد العراق منذ أن بدأت فى حشد قواتها إلى منطقة الشرق الأوسط. ومع أنه ما من أحد يشك فى قدرات القوات المسلحة الأمريكية. إلا أن الإعلام الأمريكى يبالغ كثيرا من حيث حجم القوات التى يقوم بحشدها ويبالغ فى إمكانيات أسلحته، ومن المؤكد أنه سيكثف هذه الحملة إذا ما بدأت عمليات الغزو؛ فقد يدعى كذبا بسقوط بعض المدن أو استسلام بعض وحدات الجيش العراقى، وبالتالى فيجب على الإعلام العراقى أن يرد بالحقائق.. فلم يعد الكذب ممكنا فى ظل الأقمار الصناعية التى لم تعد حكرا على أمريكا وحدها.

ومن المؤكد أنه ستسقط بعض المدن، ولكن ما يهم وما يشرف تلك المدن هو أن تكبد القوات الغازية خسائر بشرية كبيرة قبل سقوطها، فإذا سقطت فإن المخلصين من شبابها يقاومون المستعمرين بأسلوب حرب العصابات؛ فالمعركة الكبرى هى معركة بغداد، وأن كل خسارة يتحملها العدو أمام المدن الحصينة سوف تؤثر على نتيجة المعركة الحاسمة فى بغداد، وحيث إن ميناء البصرة ومطارها يشكلان هدفا رئيسيا هاما للعدو، فإنه يتحتم على العراق أن يجبر العدو على أن يدفع ثمنا باهظا قبل أن يستولى عليها.

وحدة الصف أم وحدة الهدف

عجبت وما زالت أعجب من هؤلاء الذين يصفقون ويهللون بنجاح مؤتمر القمة العربى الذى عقد فى شرم الشيخ فى أول مارس الحالى. ألم يقرأ هؤلاء المادة الخامسة من قرار تلك القمة الخاص بالعراق والتى تقول (التأكيد على امتناع دولهم عن المشاركة فى أى عمل عسكرى يستهدف أمن وسلامة ووحدة أراضى العراق وأى دولة عربية).. ألم يعلم هؤلاء المهللون والمصفقون أن الكويت تستضيف على أرضها ١٢٠٠٠٠ أمريكى من أجل غزو العراق.. وأن الكويت أعلنت أنها على استعداد لأن تستضيف قوات أمريكية إضافية إذا ما رفضت تركيا الموافقة على أن تستخدم أمريكا الأراضى التركية لفتح جبهة أخرى ضد العراق؟ ألم يعلم هؤلاء أن استخدام أراضى أى دولة من أجل مهاجمة دولة أخرى هو أعلى درجة من درجات المشاركة؟ فما قيمة هذا القرار الذى يعلم الجميع أنه لن ينفذ؟! إنهم يقولون إن هذا القرار يعنى وحدة الصف العربى ونحن نقول لهم إن وحدة الصف لن تحقق شيئا. بل إن وحدة الهدف هى التى تحقق الأمن العربى الجماعى.

ثم جاء اجتماع قمة الدول الإسلامية يومى ٤،٥ مارس الحالى. وجاء فى الفقرة الرابعة من قراراته الخاصة بالعراق "امتناع الدول الإسلامية عن المشاركة فى أى عمل عسكرى يستهدف أمن وسلامة ووحدة العراق أو أى دولة إسلامية" فما قيمة هذه القرارات إذا كان بعض الموقعين عليها لا يضمرون تنفيذها والبعض الآخر يعلم ذلك. ولا توجد أى آلية لحساب من لا يلتزم بتنفيذ تلك القرارات.

متى تبدأ الحرب؟

عندما نقول متى تبدأ الحرب فإننا نقصد بذلك بداية الغزو البرى حيث إن الحرب الجوية والقصفات الصاروخية المركزة قبل أن يبدأ الغزو البرى يمكن أن تبدأ فورا ومن اليوم، ويمكن أن تستمر بضعة أيام أو بضعة أسابيع قبل أن يبدأ الغزو البرى. وانطلاقا من ذلك فإنى أقول إن الحرب سوف تبدأ بمجرد الانتهاء من عمليات حشد القوات البرية. ومن متابعة ما ينشر من أخبار حول هذا الموضوع، فإن عمليات حشد القوات الأمريكية والبريطانية البرية فى كل من الكويت وتركيا لن يصل إلى حوالى ٦ فرق برية وثلثى فرقة برمائية إلا فى الأسبوع الأخير من مارس ٢٠٠٣ على وجه التقريب.

فإذا أضيف إلى ذلك أن الجو فى شمال العراق شديد البرودة فإنى أعتقد أن أواخر مارس وأوائل أبريل هو أكثر التوقيتات احتمالا لبدء الحرب البرية الأمريكية ضد العراق.

والسؤال الذى يطرح نفسه اليوم (٢/١٣) هو هل ستشارك بريطانيا وتركيا مع أمريكا فى غزو العراق رغم المعارضة الشديدة التى يلقاها رئيس الوزراء بلير فى بريطانيا وأردوجان فى تركيا؟. وفى اعتقادى أن الدولتين ستشاركان فى نهاية الأمر، وإذا أغلقت الجبهة التركية فالجبهة البديلة هى الأردن أو أن تنقل القوات التى كانت مخصصة لهذه الجبهة إلى الكويت ولو أن هذا الحل سيزيد من كثافة القوات التى تحتشد فى الكويت إلى درجة عالية جدا، أما عدم مشاركة القوات البريطانية فى الحرب فإنه لن يؤثر كثيرا فى قدرة القوات الأمريكية على الهجوم وإن كانت القوات سوف تصل إلى مشارف بغداد ستصبح خمس فرق بدلا من ست، وهذا طبعا سيكون فى صالح العراق، وفى هذه الحالة سيكون بدء الهجوم البرى الأمريكى فى أوائل أبريل.

رئيس أركان جيش مصر إبان حرب أكتوبر:

الميزان العسكرى لصالحنا والتسلح النووى تحصيل حاصل

دعا الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان الجيش المصرى الأسبق إبان حرب أكتوبر الحكام العرب إلى الاستيقاظ من نومهم واستغلال الإمكانيات المتاحة لديهم فى الصراع مع إسرائيل.

وطالب الفريق الشاذلى فى محاضرة ألقاها بالمنتدى الثقافى الذى يرأسه الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس وزراء مصر الأسبق، وبحضور حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية الأسبق وجمع غفير من الشخصيات العامة . دعا الحكام العرب إلى قطع التمثيل السياسى والاقتصادى والتجارى كاملا مع إسرائيل قائلا: لايمكن أن تكون إسرائيل عدوا لنا ونقيم معها علاقات، ودعا إلى تدعيم الانتفاضة الفلسطينية بكل الوسائل، وتقليص التجارة الخارجية مع الولايات المتحدة بنسبة ١٠٪ سنوياء، وتخفيض تصدير النفط، والانسحاب العربى الجماعى من معاهدة منع الانتشار النووى، وإلغاء اتفاقيتى كامب دافيد ووادى عربة، والقيام بإصلاح سياسى يهدف إلى تحقيق الديمقراطية الحقيقية، والإصلاح الاقتصادى على أساس خلق تكامل اقتصادى عربى.

ورأى الشاذلى أن العرب يعيشون مأزقا كبيرا، تمثل فى العجز أمام المجازر التى يتعرض لها الفلسطينيون، فيما لم يتردد صدى الهتافات الشعبية «الجيش العربى فين».

وطرح الشاذلى ٣ خطوات للخروج من المأزق فى إطار رؤية إستراتيجية وفكر جيد، أولها: الاعتراف بالأخطاء التى ارتكبت حتى وصلنا إلى المأزق وثانيها: نناقش من هو العدو الرئيسى، وثالثها: كيف يتم الصراع مع هذا

العدو فى حدود الإمكانيات المتاحة والإمكانيات الكامنة التى لم تستخدم وتساءل الشاذلى فى حديثه عن الأخطاء : هل نغلب وحدة الهدف على وحدة الصف أم العكس، هل نغلب المصلحة القطرية على القومية؟ هل توجد دولة عربية مهما كانت كبيرة أو غنية تستطيع أن تحقق الأمن والسلام دون مساعدة الدول العربية الأخرى؟ هل تستطيع دولة عربية أن تحقق الاكتفاء الذاتى الاقتصادى فى عهد التكتلات الكبرى؟ هل يمكن تحقيق أى إصلاح سياسى أو اقتصادى قبل إرساء الديمقراطية فى العالم العربى؟ وتساءل الفريق الشاذلى: أين ذهبت الأموال العربية التى أنفقت على قواتنا المسلحة التى يقولون عنها الآن: إنها غير قادرة، وقال: منذ حرب أكتوبر حتى الآن أنفقت الدول العربية على التسليح تريليون دولار.

وأضاف الشاذلى: تريليون أى ألف مليار دولار وطرح الشاذلى أمام الجمهور مقارنة بين ما لدى إسرائيل وما لدى العرب وقال: «إسرائيل لديها ٣٩٢٠ دبابة، والعرب ١٩٥٢٦دبابة»، إسرائيل لديها ٢٣٨٥ قطعة مدفع، والعرب ١٥١٩٧ قطعة مدفع، إسرائيل لديها طائرات قتال ٢٠١٤ طائرة والعرب ٦٩٦ طائرة، إسرائيل لديها ١٣٢ هليوكوبتر مقاتلة والعرب ٦٧٦ هيلوكوبتر.

وحول خيار النفط كسلاح قال إن وقف النفط أو تخفيض كميات التصدير سوف يؤدى إلى زيادة سعره وعائد النفط العربى.

وحول إمكانيات العرب الكامنة فى الصراع مع إسرائيل قال الشاذلى: بعد ٣٠ أو ٤٠ سنة سيكون العرب حوالى ٦٠٠٠ مليون نسمة والزيادة العربية السكانية بلا سقف مقابل ١٠ ملايين يهودى لو استحضرت إسرائيل كل يهود العالم قائلاً: إسرائيل دولة محكوم عليها بالفناء، ومسترشدا بقول أحد الكتاب اليهود إنه ما لم

يتم تفريغ الضفة الغربية من الفلسطينيين فسوف يكون مصير اليهود فيها مصير الصليبيين إذ عاشوا فيها ٢٠٠ سنة ثم اضطروا للجلاء وقال الشاذلى: إسرائيل لا تستطيع أن تضم الضفة الغربية والحل الوحيد أمامها هو طرد الفلسطينيين لأن تزايد عدد السكان العرب معناه فناء إسرائيل.

وأشار الشاذلى فى معرض حديثه عن الإمكانيات الكامنة لدى العرب عن الاتساع الإقليمى الذى يتيح للدول العربية ١٤ مليون كيلو متر مربع مما يجعل هذه المساحة تستوعب الهزائم والضربات الصغيرة، ولدى الدول العربية ٢٢ ألف كيلو متر سواحل ولديها ٢٠٠ مليون فدان جاهزة للزراعة ومعادن وبترول ومياه مؤكدا : أن الإستراتيجية والعلمانية واللذين يقولان إن مصير إسرائيل إلى الزوال متى استيقظ العرب من نومهم واستخدموا الإمكانات المتاحة لديهم.

وردا على سؤال حول التفوق النووى الإسرائيلى قال الشاذلى: التسليح النووى تحصيل حاصل، كلنا نعلم أن إسرائيل لديها كل عناصر التسليح النووى؛ القنبلة النووية ووسائل إطلاقها، والأقمار الصناعية التى تعطى بيانات أثناء سير عملية إطلاق القنابل، وقال: مع ذلك أمريكا تنكر على أى بلد عربى أو إسلامى أن تكون لديه قنبلة نووية قائلا: إن ١٠ آلاف مليون دولار فى ١٠ سنوات يمكن بها إنتاج القنبلة النووية، ودعا إلى البدء فى هذا مشيرا إلى أن إسرائيل لديها الصاروخ ارى ومداه يصل إلى ١٥٠٠ كيلو متر وهذه المسافة تغطى مصر والنصف الشمالى من السعودية والجزء الشرقى من ليبيا وشمال السودان، كما أن الطائرات ليس لها حدود.

ولم يشأ الشاذلى أن ينهى حديثه عن المواجهة دون أن يشير إلى أهمية العقيدة التى بدونها لايمكن أن ننتصر على إسرائيل والعدو الإمبريالى الأمريكى، وقال: إن أعداءنا يعلمون أنه بالعقيدة يمكن الوقوف فى وجه التكبر والاستكبار.

وحول توقعاته لضرب العراق قال : النية مبيتة لضرب العراق وتم ضرب العراق من قبل لمنع قيام دولة عربية قوية تكون نواة لدولة الوحدة، ولكنه أعرب عن اعتقاده أن الضربة لن تكون بحجم الضربات السابقة ولا قليلة مثل عملية ثعلب الصحراء فى ١٩٩٨ وإنما عمليات قصف جوى جوية، وأعرب حسين الشافعى عن اتفاقه مع الشاذلى فى أن تحرير الإرادة والالتزام الدينى هو طريق العرب إلى النصر، ودعا إلى أن يكون للعرب إرادة حرة قائلا : لا حاكم عربى عصمته فى يده وقراراتنا لا تعبر عنا، وإن الثورة عندما قامت استهدفت تحرير الإرادة، وعندما انهزمت الإرادة هرولنا إلى الحل السياسى بتنازلات ما كان يمكن أن تحدث.

الفصل السابع

زيارة إلى منزل الفريق سعد الدين الشاذلى

إحساس غريب بالرهبة والمهابة ينتابنا ونحن نقترب من منزل سيادة الفريق والوقت يداهمنا والخوف من الفشل يملؤنا فقد فشلنا فى رؤيته قبل ذلك لمرات.

كلما اقتربنا من المنزل تسارعت ضربات القلوب وبدا علينا القلق، ثمة محاولات يائسة بأننا سننجح هذه المرة من "إيهاب" ؛ ودعاء لا ينقطع من "رامى" بأن ننال شرف اللقاء وأنا أغالب نفسى محاولا التخلص من غيظى من الذى كان السبب فيما حدث لسيادة الفريق.

نقترب من المنزل وهو منزل لا يبدو أن ساكنه كان فى يوم من الأيام هو الرأس المدبر لانتصار العرب الوحيد على إسرائيل فلا حراسة ولا تنويه عن سيادته؛ فقط عمارة سكنية عادية جدا وكأن الله اختار له سكن القصورالدائمة حيث النعيم الوارف بدلا من متاع الدنيا الزائل.

كان الاتفاق مع ابنة سيادته على أن نرسل طاقة زهورعليها كارت موقع بأسمائنا بدون أن نراه أو حتى ندخل الشقة؛ ولكن ماحدث أننا عندما ذهبنا ووجدناها فى انتظارنا دعتنا إلى الداخل وهنا أحسست أنى أخيرا سأراه ولكن لوهلة تذكرت الاتفاق المسبق وقبل أن أستغرق فى أحلامى ذكرتنا السيدة كريمته بالاتفاق وبالطبع تفهمنا موقفها .

وقبل أن نتكلم فوجئنا بسيادة الفريق وهو يدخل علينا مرحبا بنا وشاكرا لنا هذه الزيارة وهنا أحسست بعظمة هذا الرجل.. من الذى واجب عليه أن يشكر من.. والله لو قدم المصريون والعرب جميعا الشكر لسيادته ما كفى ولكنه تواضع الكبار الذى ميزه دوما .

كان يسير على مهل بمساعدة من زوجته وكان باسما كالعادة قال لنا فى هدوء: "عليكم أن تنتظروا حتى أحضر إليكم أنتم لم تكونوا تنتظرون ذلك الشاب فى الثلاثين ذا البزة العسكرية" ثم ضحك فى ملء فيه فضحكنا جميعا وشكرنا

تشريفه لنا بالمقابلة وعندما مد يده لنا يسلم علينا تسابقنا جميعا لتقبيل هذه اليد الطاهرة العفيفة التى وبرغم المنصب الكبير لم تسرق أو تبطش أو تتجبرعلى أحد من المصريين برغم قدرتها على ذلك -حاول سيادة الفريق أن يسحب يده فى حياء بعد إقدامنا على تقبيلها ولكن ذلك لم يكن ليثينا عن تقبيلها باعثين رسالة شكر من جيل لم يحارب إلى الأب الحقيقى للانتصار و رأس الحربة الذى أذاق العدو ويلات الهزيمة فهذا أقل شيء من الممكن أن نقدمه لشخص حارب وناضل ونفى وسجن من أجل مصر.

فقط أردنا أن نوصل لسيادته رسالة مفادها أنه كما عرفنا نحن الحقيقة فايضا سيأتى اليوم الذى تعرف فيه كل مصر الحقيقة لأن الحق أحق أن يتبع ومن واجبنا أن نرد الفضل لأهله ولا أهل لذلك الفضل غير الفريق الشاذلى.

تسابقنا جميعا للحصول على صورة مع سيادة الفريق فهى بالتأكيد صورة للتاريخ سنفتخر بها حتى حين، ثم عرض علينا سيادة الفريق أن يستمع لكل مانقول بدون أن يتكلم هو لأن الكلام يجهد سيادته وبدون تفكير ولا تردد قلنا كلنا إننا ننأى بأنفسنا عن أن نكون السبب فى أى ضرر لسيادته مهما كان قليلا.. فعرضت عليه ابنته أن يستريح بالداخل فى غرفته فلم يعترض أو يستجيب حياء أن يتركنا بدون أن يجلس معنا ولكننا أبينا أن نتسبب فى أى إجهاد لسيادته فاعتذر عن المجلس فى تواضع ودخل إلى غرفته بالداخل.. ولا أستطيع أن أتكلم عن التواضع والأدب والاحترام الذى وجدته فى هذا الرجل.

ناقشنا مع كريمة سيادته الصعوبات التى واجهت الأسرة لطبع المذاكرات الخاصة به حتى إن أمريكا بلد الحريات "الزائفة" لم تجد بها دار نشر واحدة لنشر الكتاب لأن التعتيم الإعلامى كان رهيبا وكان المطلوب أن يظهر السادات فى صورة البطل حتى يوقع على كامب دافيد "وقد وقع بطل الحرب و السلام الزائف على اتفاق كامب دافيد

"سأترك لك الإجابة على السؤال هل الإسقاط فى كلمة زائف على السلام أم على البطل" حتى اضطرت كريمته لنشر الكتاب على نفقتها الخاصة بدون مساعدة من أحد.

ثم تكلمنا عن كيف أن السلطات المصرية صادرت جميع ممتلكات الرجل من أموال ومقتنيات وكتب "لماذا الكتب لا أعرف" حتى النياشين والأوسمة إلا ما رحم ربى. ثم سألت سيادتها سؤالا عن كيف أن سيادة الفريق استطاع أن يبقى على هذه الابتسامة على الرغم من التجاهل فى التكريم والنفى والسجن ومصادرة الممتلكات.. فكان الرد التلقائى "أصل بابا مؤمن قوى"

انتهى اللقاء حتى هنا وودعونا شاكرين لنا ما فعلناه ولا زلت لا أفهم كيف لهم هم أن يشكرونا نحن والعكس كان هو الواجب.. أما انطباعنا عن الأسرة فببساطة أستطيع أن أقول إن فيهم سمات أصالة المصريين من كرم الضيافة لبشاشة الوجه وحسن الاستقبال حتى إننا لم نشعر للحظة أننا غرباء أبدا وكأننا نعرفهم منذ أمد بعيد، أحببت أن أؤكد لهم أننا سنعمل كل الجهد على أن نعرف الناس من جيل الشباب من هو "سعد الدين الشاذلى" ليكون قدوة لنا ولمن بعدنا أجمعين سائلين الله أن يمن علينا بمن ينصر هذه الأمة من عباده وأن يرزق الفريق سعد الدين الشاذلى حسن الجزاء فى الدنيا و الآخرة. آمين.

لماذا ينهشون تاريخ سعد الدين الشاذلى؟

عندما نكتب عنه فإننا نزداد قامة.. وعندما تخط أقلامنا كلمات للوقوف فى وجه من يحاولون تشويه الرموز وهدم معاقل الكرامة والانتصار فإننا ندافع عن كرامتنا قبل أن ندافع عن سيرته العطرة.. رجل بحجم الفريق سعد الدين الشاذلى لا نعتقد أنه يستحق أن يهاجمه رجل يزعم أنه ينتمى للمؤسسة العسكرية التى أنجبت رجالاً نعتبرهم ونحن على يقين أنهم الحصن الحصين لهذا البلد.. رجل فى

كبرياء وشموخ سعد الدين الشاذلى لا يستحق أن يتم اتهامه بأنه هرب بقواته يوم ٥ يونيو ١٩٦٧. أو أنه مدعى بطولة خاصة أن كل ما قاله الفريق سعد الدين الشاذلى موجود فى كتبه وحواراته الصحفية والتليفزيونية وهو لم يتاجر بها.

وبدون مقدمات منطقية خرجت الزميلة الوفد بحوار غير مفهوم للمؤرخ العسكرى عصام دراز وهو رجل نتهم أنفسنا بالتقصير فى معرفة سيرته الذاتية.

هذا الحوار الذى يمتلئ باتهامات غير منطقية للفريق سعد الدين الشاذلى ووصفه بأوصاف لا تليق أن تخرج من رجال خدموا فى كنف العسكرية المصرية - لرجل صنع مع كوكبة من الرجال نصرًا لايزال أهم انتصار عسكرى كسر شوكة الكيان الصهيونى و"مرمغ" كرامتهم فى وحل الهزيمة.

الحوار الذى يمتلئ بالمغالطات والأكاذيب والاتهامات وأنه كان رجل الأعمال القذرة بامتياز.. وأنه كان شخصنية وصولية.. أوصاف أقل ما يقال عنها إنها هدم وإساءة لرمز من رموز العسكرية المصرية الشامخة.

وربما نتفهم أن حزب الوفد كحزب سياسى له الحق فى أن يختلف مع الحقبة الناصرية ورموزها أو أن يبحث عن تاريخ شخصيات خاضت معارك ضده ليكشف وجهها الآخر. هذا من حقه. ولكن ما ليس من حقه هو الإساءة إلى أحد رموز مصر بهذه الطريقة وهذه الأوصاف والألفاظ.

وربما نسى هؤلاء الذين ظلوا فى جحورهم عقودًا لا يتكلمون ليخرجوا فجأة لينفثوا سمومهم فى عقولنا.. وفى عقول أجيال تعانى فى الأساس غياب القدوة بعد أن رأت بعينها قيمًا يتم هدمها ورموزا يتم التطاول عليها لنفقد ما تبقى لنا من ذكريات تحمل العزة والكرامة.

الفريق الشاذلى قيمة وسيرة عطرة.. فتعالوا نريكم بعضًا من صفحات مضيئة فى حياته.

البدايات

فى أبريل عام ٩٢٢١ وفى قرية "شبرا تنا" وهى إحدى قرى مدينة بسيون بمحافظة الغربية ولد هذا الرجل فى عائلة من أعيان الغربية كما أنه ينحدر من عائلة عسكرية من الدرجة الأولى حيث توفى جده وهو يقاتل فى صفوف الجيش المصرى فى السودان وشارك أفراد من عائلته فى الثورة العرابية وكذلك فى ثورة ١٩١٩.

التحق سعد الدين الشاذلى بالكلية الحربية وتخرج فيها فى يوليو عام ١٩٤٠ ضابطاً برتبة ملازم فى سلاح المشاة. ومنذ بداياته العسكرية اكتسب سمعة طيبة فى الجيش.. ففى عام ١٩٤١ قررت القيادة المصرية البريطانية المشتركة فى الحرب العالمية الثانية الانسحاب من مرسى مطروح وشكلت مجموعة مهمتها تدمير المعدات والمؤن التى تركتها هذه القوات خلفها وقد أدى مهمته ببراعة أشادت بها قياداته، وفى عام ١٩٤٣ انضم إلى الحرس الملكى وهو مكان كان كل الضباط يحلمون بالالتحاق به نظرا لمكانته العالية وبعد فترة قصيرة تركه وطلب الانتقال للخدمة فى التشكيلات المرابطة على الحدود المصرية.

وفى عام ١٩٥٤ ترأس الشاذلى أول كتيبة لقوات المظلات فى الجيش المصرى.

وفى عام ١٩٦٠ ترأس القوات العربية المتحدة فى الكونغو ضمن قوات الأمم المتحدة، وفى الفترة من ١٩٦١ إلى١٩٦٣ تم تعيينه ملحقاً عسكريا فى السفارة المصرية بالعاصمة البريطانية لندن وهو ما ساعده على الاحتكاك المباشر بالتجارب العسكرية والقتالية الغربية.

كان الشاذلى رجلا عسكريا محترفا يدين بولائه لوطنه ولشرف العسكرية الذى جعله محط احترام الجميع.

النكسة وبطل قادم:

ولأن المواقف هى التى تصنع وتفرز الرجال فإن حرب يونيو ٦٧ يقول عنها الفريق الشاذلى - الذى كان برتبة لواء - إن هناك خطأ تم فى فتح جبهتين واحدة فى اليمن والأخرى مع إسرائيل وأن التصعيد فى هذا التوقيت كان خطأ كبيرا.

ويضيف أن الدفع بالقوات المصرية داخل سيناء كان يتم بصورة فيها الكثير من المظهرية والمظاهرة العسكرية، وهذا كان يؤدى إلى حدوث بلبلة واضطراب لدى الجنود لدرجة أن غالبية العسكريين كانوا يتصورون أنه لن تكون هناك حرب.

ويضيف الفريق سعد الدين الشاذلى" إن هذا التخبط ظهر عندما تم استدعاؤه للقيادة فى النصف الأخير من مايو ولما ذهب إلى هناك شعر بأن هناك تخبطا فى الأوامر التى تصدر.

ويشير الشاذلى إلى أن تكرار الأوامر وتناقضها جعلاه يقطع شبه جزيرة سيناء ذهابا وإيابا وهذا خطأ بالنسبة للدبابات التى كان يتم استهلاكها وتم انتداب الفريق الشاذلى لتكوين مجموعة عمليات خاصة تعتمد على بعض الوحدات من التشكيلات المستديمة وكانت تتبع قيادة سيناء مباشرة والتى أطلق عليها "مجموعة الشاذلى".

ويؤكد الفريق الشاذلى أن ارتباك هذه القرارات أدى إلى تغيير هذه المهمات ٣ أو ٤ مرات وكانت مهمته حراسة وسط المنطقة الواقعة بين المحور الأوسط والمحور الجنوبى.

وفى يوم ٤ يونيو وقبل الحرب بيوم وصل ضابط اتصال لإبلاغ الشاذلى بضرورة الحضور صباح ٥ يونيو الساعة ٨ لمقابلة المشير عبد الحكيم عامر.

كانت هذه المقابلة حسب وصف الشاذلى تضم قادة الفرق العاملة فى سيناء وذلك فى مطار فايد وتم ضرب المطار الذى كان من المفروض أن يلتقى فيه المشير

بالقادة.. أى أن القوات كلها كانت تفتقر إلى قيادتها .. وتم تقييد عمل بطاريات الصواريخ لتأمين طائرة المشير عبدالحكيم عامر التى كانت موجودة فى الجو وتم تدمير المطارات المصرية خلال ساعة أو ساعتين وأصبحت جميع القوات فى عزلة تامة.

ويسطر الشاذلى فى هذه المعركة موقفا من مواقف العسكرية الفذة التى جعلته من القادة العباقرة.

انسحاب مشرف:

فبعد سيطرة الطيران الإسرائيلى على الأجواء المصرية وسيناء بصفة خاصة قرر أن يقوم بعملية من أبرع عمليات المناورات فى سجلات العسكرية حيث عبر بقواته - التى كان قوامها ١٥٠٠ جندى - شرقا وتخطى الحدود إلى صحراء النقب فى فلسطين وذلك قبل غروب شمس ٥ يونيو ١٩٦٧ ولم يهاجمه الطيران الإسرائيلى حيث اعتقد أنه إحدى الوحدات التابعة له.

وبقى الشاذلى فى منطقة النقب لمدة يومين إلى أن تمكن من تحقيق اتصال بالقيادة العامة بالقاهرة والتى أصدرت له الأوامر بالانسحاب فقام بتنفيذ عملية الانسحاب فى ظروف صعبة للغاية واستطاع بحرفية نادرة أن يقطع أراضى سيناء كاملة من الشرق إلى الشط الغربى لمسافة ٢٠٠ كيلومتر أشبه بعملية انسحاب القائد الألمانى "روميل" فى الحرب العالمية الثانية حيث كان يسير بقواته داخل أراض يسيطر عليها العدو سيطرة تامة ودون أى غطاء جوى وبالحد الأدنى من المؤن إلى أن وصل إلى غرب القناة قبل غروب يوم ٨ يونيو.

وكانت هذه العملية من أهم وأشهر عمليات الانسحاب التى أكسبته سمعة طيبة فتم تعيينه قائدا للقوات الخاصة "الصاعقة والمظلات" فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ٩٦٩١ ثم قائدا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية فى الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧١.

المآذن العالية:

ولأن الفريق الشاذلى لم يكن يدين بالولاء سوى للعسكرية المصرية فقد عينه الرئيس السادات رئيسا للأركان، وبمجرد وصوله إلى رئاسة الأركان دخل فى صدام مع الفريق محمد صادق وزير الحربية حول خطط العمليات الخاصة بتحرير سيناء حيث كان الفريق صادق يميل إلى نظرية عدم مهاجمة العدو إلا بعد الوصول إلى مرحلة من التفوق عليه فى المعدات والأفراد ويقوم بعملية كاسحة لتحرير سيناء.

أما وجهة نظر الفريق سعد الدين الشاذلى فكانت ترى أن هذه النظرية لا تتماشى مع الإمكانيات الفعلية للجيش المصرى وخبراته وتجاربه فطلب أن يقوم بخطة هجومية بحدود إمكانياته تقضى باسترداد من ١٠ إلى ١٢ كيلو مترا فى عمق سيناء.

وأطلق الشاذلى على هذه الخطة اسم "المآذن العالية" التى رأى أن ضعف الدفاع الجوى فى مصر يمنع قواتها من التقدم للضفة الشرقية بصورة واسعة لأن القوات لن يكون لديها غطاء جوى فعال، واعتمدت خطة المآذن العالية على أن لإسرائيل نقطتى ضعف: الأولى أن تل أبيب لا تستطيع تحمل الخسائر البشرية العالية نظرا لقلة عدد أفراد الجيش العامل. والثانية أن إطالة فترة الحرب ستجهدها لأنها كانت تعتمد على الحروب الخاطفة التى تنتهى خلال أربعة أو ستة أسابيع على الأكثر وهى فى هذه الفترة تقوم بتعبئة ١٨٪ من الشعب الإسرائيلى وهذه نسبة عالية جدا وتؤدى إلى توقف الحالة الاقتصادية فى إسرائيل لأن هذه التعبئة تؤدى إلى استدعاء الاحتياط الذى يتشكل منه القطاع الاقتصادى فى إسرائيل.

كذلك كانت خطة "المآذن العالية" تعتمد على أنه عندما يتم احتلال مسافة من ١٠ إلى ١٢ كيلومترا شرق القناة وبطول الجبهة سيتم حرمان الجيش الإسرائيلى

من الهجوم على الأجناب لأن أجناب الجيش المصرى ستكون مرتكزة على البحر المتوسط شمالاً وخليج السويس فى الجنوب وهو لن يستطيع الهجوم من المؤخرة لأنها ستكون مستندة إلى القناة وهو سيكون مضطرا إلى الهجوم من المواجهة وبذلك ستكون خسائره كبيرة للغاية.

وفى أكتوبر ٧١ أصدر الرئيس السادات قرارا بإقالة الفريق صادق وتعيين المشير أحمد إسماعيل وزيرا للحربية حتى يضمن ولاءه له بعد أن حدث صدام بين السادات والفريق صادق حول رؤية كل منهما لتحرير سيناء.

صناعة الانتصار:

ولأن العظماء تظهر عظمة أفكارهم عند تنفيذها فإن القوات المسلحة طبقت خطة "المآذن العالية" التى وضعها الشاذلى.

يقول الفريق سعد الدين الشاذلى فى كتابه "حرب اكتوبر" : فى أول ٢٤ ساعة قتال لم يصدر من القيادة العامة اى أمر لأى وحدة فرعية.. قواتنا كانت تؤدى مهامها بمنتهى الكفاءة والسهولة واليسر كأنها تؤدى طابور تدريب تكتيكى.

ونتيجة للموقف الذى كانت فيه القوات السورية طلبت القيادة فى دمشق تطوير الهجوم شرقًا لتخفيف الضغط عن الجبهة السورية وطلب الرئيس السادات من المشير أحمد إسماعيل ذلك وتقرر أن يكون يوم ١٢ أكتوبر وهو ما عارضه الفريق الشاذلى بشدة لأن أى تطوير للهجوم خارج نطاق الـ١٢ كيلو التى تحميها مظلة الدفاع الجوى معناه أن تكون القوات المصرية لقمة سائغة للقوات الإسرائيلية.

وبعد تنفيذ القوات المصرية أوامر تطوير الهجوم شرقا هاجمت القوات المصرية فى قطاع الجيش الثالث الميدانى "فى اتجاه السويس" بعدد ٢ لواء هما اللواء الحادى عشر مشاة ميكانيكى فى اتجاه ممر الجدى واللواء الثالث المدرع فى اتجاه ممر متلا وهما من الممرات التى تتحكم فى سيناء إستراتيجيا وفى قطاع الجيش الثانى الميدانى وباتجاه مدينة الإسماعيلية هاجمت الفرقة ٢١ المدرعة فى

اتجاه منطقة "الطاسة". وعلى المحور الشمالى لسيناء هاجم اللواء ١٢ مدرع فى اتجاه "رمانة". وكما حذر الفريق سعد الدين الشاذلى من المخاطرة بتطوير الهجوم شرقًا فقد خسرت القوات المصرية ٢٥٠ دبابة من قواتها الضاربة بعد عدة ساعات بسبب التفوق العسكرى الإسرائيلى.

الثغرة.. وبداية الصدام،

وعقب فشل خطة تطوير الهجوم أصبحت المبادأة فى يد القوات الإسرائيلية وبدأت تنفذ خطة غزالة للعبور غرب القناة ومحاصرة القوات المصرية الموجودة شرقًا.

وقام أريل شارون وكان قائدا لإحدى الفرق المدرعة الإسرائيلية بالعبور إلى غرب القناة من ثغرة بين الجيشين الثانى والثالث عند منطقة الدفرسوار القريبة من البحيرات المرة بقوة محدودة وذلك ليلة ١٦أكتوبر٧٣ وصلت إلى ٦ ألوية مدرعة و٣ ألوية مشاة بحلول يوم ٢٢ أكتوبر.

وتكبدت هذه القوة خسائر فادحة بسبب بسالة مواجهة القوات المصرية والمقاومة الشعبية فى مدينتى الإسماعيلية والسويس.

وبسبب هذه الثغرة حدث الخلاف الأشهر والأكبر بين الفريق الشاذلى من جانب والرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وزير الحربية من جانب آخر.. حيث كان رأى الشاذلى أنه يمكن تصفية الثغرة بسحب ٤ لواءات مصرية من الشرق إلى الغرب لزيادة الضغط على القوات الإسرائيلية والقضاء عليها نهائيا وكانت وجهة نظر الشاذلى أنها تطبيق لمبدأ عسكرى حديث ومتقدم هو "المناورة بالقوات" حيث لن يؤثر هذا الانسحاب التكتيكى على وضع القوات المصرية فى الشرق، ورفض السادات هذا الرأى ودخل بعدها فى مفاوضات فض الاشتباك.

وفى ١٢ ديسمبر ٧٣ قرر السادات عزل الفريق سعد الدين الشاذلى من منصبه وتعيينه سفيرا لمصر فى لندن ثم فى البرتغال، وفى لندن زادت شهرة الفريق الشاذلى حيث دخل فى مواجهات كثيرة مع اللوبى الصهيونى الذى اتهمه بقتل الأسرى الإسرائيليين فى الحرب.

وعندما قرر الرئيس السادات الدخول فى مفاوضات السلام فى كامب دافيد، وجه لها انتقادات حادة وهو ما أدى إلى فصله من منصبه فعاش فى المنفى عدة سنوات.

وفى الجزائر نشر الفريق الشاذلى كتابه "حرب أكتوبر" الذى أحيل بسببه إلى المحكمة العسكرية وصدر ضده حكم بالسجن ثلاث سنوات ومصادرة أملاكه بتهمة نشر كتاب بدون موافقة مسبقة وهو ما اعترف الشاذلى به. والتهمة الثانية كانت إفشاء الأسرار العسكرية وهو ما نفاه الشاذلى وأكد أن ما تسميه الدولة أسرارا عسكرية ما هو إلا أسرار حكومية.

الفريق الشاذلى يحتل موقعا فى إسرائيل!

byأحمد المسلمانى on Saturday, March 12, 2011 at 2:15pm

الفريق سعد الدين الشاذلى واحد من أعظم جنرالات الحرب المعاصرين.. خاض حرب ١٩٤٨ ضابطا فى الحرس الملكى وقاد حرب ١٩٧٣ رئيسا للأركان، وهو يقع فى مصاف كبار العسكريين فى العالم.

سألت الفريق الشاذلى عن حرب ١٩٦٧ قال: عندما اندلعت الحرب عام ١٩٦٧ كنت ضابطا برتبة لواء وكانت مهمتى قيادة مجموعة مقتطعة من وحدات وتشكيلات مختلفة: كتيبة مشاة وكتيبة دبابات وكتيبتين من الصاعقة، وكان مجموع أفرادها حوالى ١٥٠٠ رجل وكان الجميع يطلقون عليها "مجموعة الشاذلى".

وخلال الأسابيع الثلاثة السابقة على الحرب، كلفت أولاً بمهمة فى المحور الجنوبى ثم ألغيت ثم كلفت بمهمة ثانية فى القطاع الشمالى ثم ألغيت ثم كلفت بالمهمة الثالثة والأخيرة وهى التمركز جنوب المحور الأوسط وعلى مسافة ٢٠ كيلومترا من الحدود الدولية، وذلك لمنع وتعطيل أى قوات للعدو تنطلق من مضيق «الصان والمعين» وعندما أنهيت استعدادى لتنفيذ هذه المهمة الأخيرة كنت قد قطعت حوالى ألف كيلومتر من التحركات التى أرهقت الجنود وكان لها تأثير سيئ على كفاءة المركبات والدبابات.

فى يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ هبطت طائرة هيلكوبتر فى مركز قيادتى وبها ضابط اتصال أخطرنى بأن المشير عبدالحكيم عامر سيعقد مؤتمرا للقادة فى الساعة الثامنة صباح باكر فى مطار فايد وأن طائرة الهليكوبتر ستتواجد عندك الساعة السابعة صباحا لتقلك إلى هناك وفى حوالى الثامنة من صباح يوم ٥ يونيو وبينما كان جميع القادة الميدانيين يتجمعون فى مطار فايد بعيداً عن وحداتهم وبينما كانت طائرة المشير عامر فى الجو، بدأت إسرائيل الحرب، وبدأت فى قصف جميع المطارات وتدمير الطائرات وهى جاثمة على الأرض تماما كما حدث فى عام ١٩٥٦، وقررنا العودة كل منّا إلى قيادته، لم أستطع العودة فى طائرة الهليكوبتر بعد أن أصبحت للعدو السيطرة الجوية، فركبت مع اللواء عثمان نصار قائد الفرقة الثانية الذى أعطانى عربة أوصلتنى إلى مركز قيادتى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر وطوال رحلة العودة، كنا نرى الطائرات الإسرائيلية وهى تجوب سماءنا ذهابا وإيابا، دون أن يكون هناك أى ظهور لطائراتنا بما كان يوحى بحجم الكارثة التى أصابت قواتنا الجوية.

بعد الوصول إلى مركز قيادتى، حاولت الاتصال بالقيادة دون جدوى، كان الاتصال مقطوعا بينى وبين القيادة فى سيناء، بل وأيضا بين قيادتى وبين القيادة العامة فى القاهرة، فكانت المنطقة التى أتمركز فيها منطقة مفتوحة دون أى هيئات أرضية وبالتالى فإنها يمكن أن تصبح فريسة سهلة لطيران العدو، وكان مضيق «لصان» الذى يقع على حوالى خمسة كيلومترات داخل حدود إسرائيل يوفر لى الحماية الجوية والأرضية، فقررت التحرك شرقاً واحتلال المضيق. وقبل غروب يوم ٥ يونيو كنت أتمركز بقواتى داخل المضيق وفى خلال يوم ٦ يونيو حاولت الاتصال بقيادة سيناء دون جدوى ولم نتجح فى الاتصال مع القيادة العامة إلا فى الثالثة من بعد ظهر يوم ٧ يونيو، وكانت أوامر القيادة واضحة وصريحة "انسحب فورا.. العدو وراءك الآن".

سألت الفريق الشاذلى عن طريق العودة بعدما تأكدت الهزيمة قال: كان العدو خلال يومى ٦ و٧ يونيو يرصدنى باستمرار جواً وبراً، وكانت طائراته تمر فوق

المضيق الذى كان على شكل حرف «ـا» دون أن يقصف قواتى التى كانت فى بطن الجبل فإذا أنا خرجت من المضيق نهارا فسوف تكون فرصة ذهبية لطيران العدو لكى يدمر قواتى وليس لدى أى أسلحة فعالة ضد طيران العدو.. ولهذه الأسباب قررت ألا أبدأ الانسحاب من المضيق إلا بعد حلول الظلام.

وقد فعلتها وكنت صباح يوم ٨ يونيو على مسافة ٩٠ كم شرق الإسماعيلية وقد فوجئ طيران العدو باختفائى من المضيق صباح يوم ٨ فأخذ يبحث عنى إلى أن وجدنى فى هذا المكان فأخذ يركز هجماته علينا واستمرت هجماته المتقطعة إلى أن نجحنا فى عبور قناة السويس إلى الغرب بعد ظهر يوم ٨ يونيو.

سألت الفريق الشاذلى عن تقييمه لمجمل الحرب قال: لم تكن هناك حرب عام ١٩٦٧ بما تعنيه كلمة حرب، كانت هناك ضربة جوية قامت إسرائيل بتوجيهها إلى قواتنا الجوية، وقد نجحت فى تدميرها وتدمير وسائل دفاعنا الجوى فى خلال ساعتين، ثم صدر بعد ذلك قرار من القيادة العامة بانسحاب جميع قواتنا إلى غرب القناة، فوصل هذا الأمر إلى بعض الوحدات البرية ولم يصل إلى البعض الآخر وبدأت القوات البرية عملية انسحاب عام تحت ضغط مستمر من الطيران الإسرائيلى، وعندما توقف إطلاق النار يوم ٩ يونيو بعد ستة أيام من بدء القتال، كانت القوات المسلحة المصرية قد أصيبت بهزيمة نكراء.

ورغم مرور أربعين عاما تقريبا على هذه الهزيمة فلا تزال المسئولية تائهة حتى الآن، فالقيادة العامة وعلى رأسها المشير عامر كانت تلقى اللوم على القيادة السياسية، على أساس أن القيادة العسكرية كانت تريد أن تبدأ الحرب ولكن جمال عبدالناصر رفض أن تكون مصر هى البادئة بالحرب، ويعترف عبدالناصر بأنه رفض أن تبدأ مصر القتال، ولكن بعد أن أكد له القائد العام أنه إذا بدأت إسرائيل القتال فإن خسائرنا فى القوات الجوية ستصل إلى عشرة فى المائة،

فقال عبدالناصر: إنه أخطر القيادة العامة يوم ٢ يونيو بأن إسرائيل ستبدأ الحرب خلال ٤٨ ساعة وهذه الحقيقة يعترف بها أيضا عبدالحكيم عامر..

إذن فنحن أمام حقيقتين مؤكدتين الحقيقة الأولى هى أن جمال عبدالناصر رفض أن تكون مصر هى البادئة بالقتال. والحقيقة الثانية هى أن عبدالحكيم عامر أخطر جمال عبدالناصر بأنه فى حالة قيام إسرائيل ببدء القتال فإن قواتنا الجوية ستتحمل خسائر تقدر بحوالى عشرة فى المائة من قدراتها القتالية، ومع كل ذلك فإنه لا يمكن إعفاء القيادة السياسية من المسئولية على أساس القول بأن القائد العام للقوات المسلحة أخبرها بكذا فمن واجب القيادة السياسية أن تستجوب القائد العام فيما يقول، وأن تتوسع فى استشاراتها لآراء الآخرين.. فإن أمن وسلامة مصر أكبر من أن يوضع فى يد واحد او اثنين أو حتى مجموعة صغيرة من المسئولين.

سعد الدين الشاذلى: المستقبل لصالحنا وسننتصر على إسرائيل

القاهرة: أكد الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان القوات المسلحة المصرية خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣ أن المستقبل فى صالح الأمة العربية والإسلامية وسينتصر العرب والمسلمون على إسرائيل.

وقال فى حديث لبرنامج "شاهد على العصر" الذى يذاع على قناة "الجزيرة" الإخبارية الاثنين: "مما لا شك فيه سننتصر على العدو الإسرائيلى لأنه وعد إلهى، فهذه حقيقة والرؤية الإستراتيجية تؤكد ذلك، كما أن هناك عناصر للقوة مازالت موجودة لدى العرب ومنها المياه والمعادن والأراضى.. إلخ ".

وأضاف " الأمة الإسلامية للأسف تمر بمرحلة سيئة أشبه بالمرض اعتبره مرضا مؤقتا ولكن سنبرأ منه إن شاء الله والطريق الذى سيوصلنا له هو أن نأخذ بالديمقراطية الحقيقية".

وتوجه للأجيال القادمة قائلا: " إن حياتى كانت مليئة بالمتاعب والمشاق نتيجة إنى كنت أتمسك برأيى وبالحق وأكون دائماً فى جانب الحق، ولكن بالرغم من هذه المشاكل وصلت إلى أكبر منصب عسكرى ممكن أن يطمع فيه واحد، وهو رئيس أركان القوات المسلحة، وفى وقت من أصعب الأوقات التى هى حرب أكتوبر، فهذا من فضل الله، وبالتالى كونوا حريصين على أن تقولوا كلمة الحق حتى لو تسبب ذلك فى بعض المشاكل، ولكن فليتأكدوا أن هذه المشاكل مؤقتة وأن ربنا سيعوضهم بعد ذلك".

اغتيال سعد الدين الشاذلى على يد قراصنة النشر

مرة أخرى يتم اغتيال الفريق سعد الدين الشاذلى بطل حرب أكتوبر على يد قراصنة الأفكار والكتابات، ولصوص النشر؛ ففى الأسبوع الماضى تعرضت مذكرات البطل الراحل للسطو والقرصنة من جانب أربع دور نشر عشوائية غير شهيرة حيث تمت طباعة تلك المذكرات وطرحها فى الأسواق دون إذن كتابى أو شفهى من أسرته، وأكد طارق عبد الرحمن حفيد الفريق سعد الدين الشاذلى لـ"الوفد " أن اتفاقا كان سيتم تنفيذه لإعادة طبع مذكرات حرب أكتوبر مع إحدى دور النشر إلا أنهم فوجئوا قبل طباعة الكتاب بآلاف النسخ المزورة تباع فى الأسواق؛ وتضمنت الطبعات المتداولة فى الأسواق طبعة بغلاف أبيض عليه صورة الفريق الراحل خلفها علم مصر وعنوان " مذكرات حرب أكتوبر للفريق سعد الدين الشاذلى " ومكتوب بأسفله: دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية سان فرانسيسكو . وفى الصفحة الثالثة عبارة حقوق الطبع محفوظة، وكلمة "مقبولة" باللغة الإنجليزية، ولا توجد على تلك الطبعة أى عناوين لدار نشر أو مطبعة، كما لا يوجد رقم إيداع .

وهناك طبعة أخرى بنفس العنوان تقريبا مع اختلاف فى لون الغلاف المستخدم وهو اللون البيج بدلا من الأبيض، ولا يوجد لهذه الطبعة أى عناوين أو أرقام إيداع .

وأوضح حفيد الشاذلى أنهم فوجئوا بعرض الكتاب فى كبرى مكتبات مصر مثل مدبولى ومترو وقاموا بتقديم بلاغ رسمى إلى وزارتى الداخلية والثقافة يفيد تعرض مذكرات الراحل لعملية قرصنة، خاصة بعد قيام المجلس العسكرى برد اعتبار الراحل وتكريمه وإعادة نجمة سيناء له مرة أخرى، وكان الرئيس السابق حسنى مبارك قد سحب نجمة سيناء من الفريق الشاذلى وقدمه للمحاكمة بعد عودته من الجزائر عام ١٩٩٢ بدعوى إفشاء أسرار عسكرية وهى التهمة التى برأه منها القضاء فيما بعد.

ومن المعروف أن الكتاب ظل ممنوعا من التداول فى مصر طوال عهد الرئيس حسنى مبارك وصدرت طبعته الأولى باللغة الإنجليزية فى الولايات المتحدة تحت اسم دار بحوث الشرق الأوسط وهى دار نشر أسستها السيدة شهدان كريمة سعد الشاذلى بعد رفض كبرى دور النشر الأمريكية طبع الكتاب خوفا من اللوبى اليهودى داخل الولايات المتحدة، وتمت طباعة الكتاب باللغة العربية عام ١٩٨١ فى الجزائر وصدرت منه أربع طبعات ورفضت عدة دول عربية دخوله مجاملة لنظام مبارك .

ويتضمن الكتاب رصدا دقيقا لأحداث حرب أكتوبر وخطط العبور وكيفية تنفيذها وحقيقة دور ما يعرف بالضربة الجوية فى الحرب، كما يقدم شهادة لفترة حكم الرئيس الأسبق أنور السادات وما تبع نصر أكتوبر من تجاهل لدور الشاذلى وإنكار له وتحميله مسئولية الثغرة سياسيا .

وعلمت " الوفد " أن قراصنة كتاب سعد الشاذلى يضمون ٤ ناشرين اعتادوا تغيير عناوينهم ووضع أسماء وهمية على مطبوعاتهم وأحدهم " م. ش" قام قبل سنوات غير بعيدة بتزوير كتاب بعنوان " الشهيد صدام حسين " جمع فيه بعض مقالات الكاتب البريطانى الشهير روبرت فيسك عن صدام ونشرها فى السوق ولاقت إقبالا كبيرا حتى اكتشفها صدفة روبرت فيسك نفسه عندما شاهد الكتاب على أرفف المكتبات عند زيارته لمصر، ولم يتمكن الكاتب البريطانى من الحصول على أى حق وكتب مقالا عن الواقعة فى جريدة " الاندبندنت" .

وهناك ناشر آخر ينتمى لتجار الكتب بمنطقة سور الأزبكية ويدعى م. ج وسبق له السطو على كثير من روايات الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمى خاصة روايتها الشهيرة " ذاكرة الجسد " . بالإضافة إلى ناشر آخر بالمهندسين يدعى " م . ع " وآخر بالإسكندرية صاحب مكتبة لبيع كتب التراث.

وقال رضا عوض مدير دار " رؤية " للنشر لـ" الوفد " إن عملية القرصنة على الكتب زادت بشكل كبير فى الآونة الأخيرة فى ظل تفشى الثقافة العشوائية فى المجتمع، وأوضح أن خطورة قيام البعض بالطباعة دون رقم إيداع يتمثل فى إمكانية طرح أى أفكار أو أطروحات تصطدم مع قيم المجتمع أو تسهم فى صناعة الفتنة دون أى رقيب، فضلا عما تمثله تلك الظاهرة من اعتداء على حقوق الملكية الفكرية وحقوق النشر، وأضاف أن البعض قام بجمع أشعار هشام الجخ من على شبكة الإنترنت وأصدرها فى كتاب حمل عنوان " أشعار هشام الجخ " وتحته عبارة : رابطة محبى هشام الجخ، وتم توزيع مئات النسخ منه فى الأسواق دون أن يعرف هشام الجخ نفسه أى شىء عن ذلك الديوان.

وفاة رئيس الأركان المصرى فى حرب أكتوبر سعد الدين الشاذلى

توفى فى القاهرة الفريق سعد الدين الشاذلى، رئيس الأركان المصرى السابق خلال حرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣عن عمر يناهز ٨٨ عاما، وذلك بعد فترة مرض طويلة، وجاءت وفاة الشاذلى فى وقت يوجد فيه الجيش المصرى فى الشوارع بينما مئات الآلاف من المصريين يطالبون بسقوط النظام، وشغل الشاذلى منصب رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية فى الفترة من مايو/آيار ١٩٧١ وديسمبر/كانون الأول ١٩٧٣، ويوصف بأنه الرأس المدبر للهجوم المصرى الناجح على خط الدفاع الإسرائيلى "بارليف" فى حرب ١٩٧٣، كما شغل الشاذلى منصب سفير مصر فى لندن عامى ١٩٧٤ و١٩٧٥ وسفيرها فى البرتغال لنحو ثلاث سنوات تالية. وفى عام ١٩٧٨ انتقد الشاذلى بشدة معاهدة كامب دافيد التى

وقمعها الرئيس أنور السادات مما جعله يتخذ القرار بترك منصبه والذهاب إلى الجزائر كلاجئ سياسى، وحين عاد إلى مصر عام ١٩٩٢، فى ظل حكم مبارك، اعتقل فى مطار القاهرة وسجن بدون محاكمة بتهمة حكم عليه فيها غيابيا أيام السادات وكان يتعين إعادة محاكمته، ويعد الشاذلى من الشخصيات العسكرية المصرية التى تحظى بشعبية كبيرة واحترام شديد فى مصر، وقد ظل الرجل يعيش فى شقته المتواضعة فى ضاحية مصر الجديدة والتى كان يقطنها منذ كان فى منصبه العسكرى الرفيع، ويعيش من عائدات كتبه ومقالاته. ومن المهام العسكرية البارزة التى ارتبطت باسم الشاذلى أنه : - مؤسس وقائد أول فرقة قوات مظلية فى مصر (١٩٥٤-١٩٥٩). - قائد أول قوات عربية موحدة فى الكونغو كجزء من قوات الأمم المتحدة (١٩٦٠-١٩٦١). - قائد لواء المشاة (١٩٦٥-١٩٦٦). - قائد القوات الخاصة (المظلات والصاعقة) (١٩٦٧-١٩٦٩). - قائد لمنطقة البحر الأحمر العسكرية (١٩٧٠-١٩٧١). ورغم محاولات تشويه تاريخ الرجل العسكرى فى عهد السادات، إلا أن العسكريين يعرفون قدره، وكان رأى الشاذلى سحب بعض القوات من سيناء لتطويق ثغرة الدفرسوار وإنهائها قبل توسعها، إلا أن السادات لم يوافق هو ووزير الحربية أحمد إسماعيل على. وفى المنفى كتب الفريق الشاذلى مذكراته عن الحرب والتى اتهم فيها السادات "باتخاذ قرارات خاطئة رغما عن جميع النصائح من المحيطين أثناء سير العمليات على الجبهة أدت إلى وأد النصر العسكرى والتسبب فى الثغرة وتضليل الشعب بإخفاء حقيقة الثغرة وتدمير حائط الصواريخ وحصار الجيش الثالث لمدة فاقت الثلاثة أشهر، كما اتهم فى تلك المذكرات الرئيس السادات بالتنازل عن النصر والموافقة على سحب أغلب القوات المصرية إلى غرب القناة فى مفاوضات فض الاشتباك الأولى، وأنهى كتابه ببلاغ للنائب العام المصرى يتهم فيه الرئيس السادات بإساءة استعمال سلطاته. وكان ذلك الكتاب هو الذى أدى إلى محاكمته غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة.

وظل الحكم غيابيا إلى أن قبض عليه فى مطار القاهرة لدى عودته من منفاه بالجزائر عام ١٩٩٢، وأثناء وجوده بالسجن، نجح فريق المحامين المدافع عنه فى الحصول على حكم قضائى صادر من أعلى محكمة مدنية مصرية وينص على أن الإدانة العسكرية السابقة غير قانونية وأن الحكم العسكرى الصادر ضده يعتبر مخالفا للدستور، وأمرت المحكمة بالإفراج الفورى عنه، رغم ذلك، لم ينفذ نظام الرئيس مبارك هذا الحكم الأخير وقضى الشاذلى بقية مدة عقوبته فى السجن.

من مؤلفاته: حرب أكتوبر، الخيار العسكرى العربى، الحرب الصليبية الثامنة، أربع سنوات فى السلك الدبلوماسى.

سعد الدين الشاذلى.. مهندس حرب أكتوبر الذى تجاهلته الدولة

جاء نبأ وفاة الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية السابق الخميس العاشر من فبراير / شباط ٢٠١١ فى وقت تتواصل فيه جموع المتظاهرين فى ميدان التحرير فى مطالبتهم الإصلاحية وتتزامن تلك المظاهرات مع تشييع جثمان الفريق الذى أعطى الكثير من أجل وطنه ولم يحصل على التكريم حتى الآن على الرغم من أنه يعتبر مهندس عملية عبور قناة السويس فى حرب ١٩٧٣ واقتحام خط بارليف الذى لا يزال يدرس فى كبريات الأكاديميات العسكرية العالمية إلى اليوم كمعجزة عسكرية بكل المقاييس.

والشاذلى هو الوحيد من قادة حرب أكتوبر الذى لم يتم تكريمه نهائيا، وتم تجاهله فى الاحتفالية التى أقامها مجلس الشعب المصرى لقادة حرب أكتوبر الذين سلمهم خلالها الرئيس أنور السادات النياشين والأوسمة، وذلك على الرغم من دوره الكبير فى إعداد القوات المسلحة المصرية، وفى تطوير وتنقيح خطط الهجوم والعبور، واستحداث أساليب جديدة فى القتال وفى استخدام التشكيلات العسكرية المختلفة، وفى توجيهاته التى تربى عليها قادة وجنود القوات المسلحة المصرية.

ويرجع البعض عدم تكريم الشاذلى إلى إصرار الراحل على أن يقول كلمته دون اعتبار للعواقب، فأثناء الثغرة وقت حرب أكتوبر وبعد توقيع السادات لاتفاقية السلام مع الكيان الصهيونى كان رأى الشاذلى ضد النظام، لذلك انتهى به الحال كلاجئ سياسى بالجزائر يدفع ثمن آرائه ومواقفه الوطنية.

أروع مناورة فى التاريخ العربى

فى غرفة العمليات مع الرئيس الراحل السادات

الفريق الشاذلى من مواليد قرية "شبرا تنا" مركز "بسيون" فى محافظة الغربية عام ١٩٢٢ تخرج فى الكلية الحربية فى يوليو ١٩٤٠ ضابطًا برتبة ملازم فى سلاح المشاة. منذ بداية حياته العسكرية اكتسب الشاذلى سمعة طيبة فى الجيش؛ ومع حلول العام ١٩٥٤ ترأس أول كتيبة لقوات المظلات فى الجيش المصرى، وفى عام ١٩٦٠ ترأس القوات العربية المتحدة فى "الكونغو" ضمن قوات الأمم المتحدة، ثم عُيِّن ملحقًا عسكريًا فى السفارة المصرية بالعاصمة البريطانية لندن (١٩٦١ - ١٩٦٢)؛ وهو ما مكّنه من الاحتكاك بالعقيدة القتالية الغربية، بالإضافة إلى تكوينه وفق العقيدة القتالية الشرقية التى كانت تعتمدها مصر فى تنظيم قواتها، وأساليب قتالها آنذاك.

على الرغم من المرارة التى تجرعتها العسكرية المصرية والعربية فى حرب يونيو ١٩٦٧، فإن الشاذلى أظهر تميزًا نادرًا وقدرة كبيرة على القيادة والسيطرة والمناورة بقواته؛ فقبل بدء المعركة شكّل الجيش المصرى مجموعة من القوات الخاصة (الكوماندوز) لحراسة منطقة وسط سيناء أسندت قيادتها للشاذلى، وعرفت فيما بعد فى التاريخ العسكرى المصرى باسم "مجموعة الشاذلى".

ومع بدء المعركة صبيحة ٥ يونيو بضرب سلاح الجو المصرى، واتخاذ القيادة العامة المصرية قرارها بالانسحاب، فقد الشاذلى الاتصال مع قيادة الجيش فى سيناء، وهنا اتخذ القرار الأصعب بعد أن شاهد الطيران الإسرائيلى يسيطر

تمامًا على سماء سيناء، فقام بعملية من أروع عمليات المناورة فى التاريخ العسكرى العربى، حيث عبر بقواته شرقًا وتخطى الحدود الدولية قبل غروب يوم ٥ يونيو، وتمركز بقواته داخل صحراء النقب الفلسطينية، وعندها ظنه الطيران الإسرائيلى وحدة تابعة له فلم يهاجمه على الإطلاق.

وبقى الشاذلى فى النقب يومين إلى أن تمكن من تحقيق اتصال بالقيادة العامة بالقاهرة التى أصدرت إليه الأوامر بالانسحاب فورًا .

فاستجاب لتلك الأوامر وقام بعملية انسحاب فى ظروف غاية فى الصعوبة على أى قائد فى مثل ظروفه، ورغم هذه الظروف لم ينفرط عقد قواته، كما حدث مع وحدات أخرى، لكنه ظل مسيطرًا عليها بمنتهى الكفاءة إلى أن وصل قبل غروب يوم ٨ يونيو بكامل قواته ومعداته غرب القناة.

ثورة التصحيح

بعد عودة الشاذلى إلى غرب القناة اكتسب سمعة كبيرة فى صفوف الجيش المصرى كله، فتم تعيينه قائدًا للقوات الخاصة (الصاعقة والمظلات) فى الفترة (١٩٦٧ - ١٩٦٩)، ثم قائدًا لمنطقة البحر الأحمر العسكرية (١٩٧٠ - ١٩٧١).

فى ١٦ مايو ١٩٧١، أى بعد يوم من إطاحة السادات بأقطاب النظام الناصرى، فيما سماه بـ"ثورة التصحيح" عين الشاذلى رئيسًا للأركان بالقوات المسلحة المصرية، باعتبار أنه لم يكن يدين بالولاء إلا لشرف الجندية، فلم يكن محسوبًا على أى من المتصارعين على الساحة السياسية المصرية آنذاك.

بمجرد وصول الشاذلى لمنصب رئيس الأركان دخل فى خلافات مع الفريق صادق وزير الحربية حول خطة العمليات الخاصة بتحرير سيناء،انتهت بقبول السادات لخطة الشاذلى وإقالة صادق وعيّن مكانه المشير أحمد إسماعيل الذى كان قد أحيل للتقاعد فى أواخر أيام عبد الناصر.

وأثناء حرب أكتوبر وبسبب الثغرة حدث الخلاف الأشهر والأكبر بين الفريق الشاذلى من جانب والرئيس السادات والمشير أحمد إسماعيل وزير الحربية من جانب آخر.. حيث كان رأى الشاذلى أنه يمكن تصفية الثغرة بسحب ٤ لواءات مصرية من الشرق إلى الغرب لزيادة الضغط على القوات الإسرائيلية والقضاء عليها نهائيا وكانت وجهة نظر الشاذلى أنها تطبيق لمبدأ عسكرى حديث ومتقدم هو "المناورة بالقوات" حيث لن يؤثر هذا الانسحاب التكتيكى على وضع القوات المصرية فى الشرق، ورفض السادات هذا الرأى ودخل بعدها فى مفاوضات فض الاشتباك.

وفى ٢١ ديسمبر ١٩٧٣ قرر السادات عزل الفريق سعد الدين الشاذلى من منصبه وتعيينه سفيرا لمصر فى لندن ثم فى البرتغال، وفى لندن زادت شهرة الفريق الشاذلى حيث دخل فى مواجهات كثيرة مع اللوبى الصهيونى الذى اتهمه بقتل الأسرى الإسرائيليين فى الحرب.

وعندما قرر الرئيس السادات الدخول فى مفاوضات السلام فى كامب دافيد، وجه لها انتقادات حادة وهو ما أدى إلى فصله من منصبه فعاش فى المنفى عدة سنوات.

المحاكمة العسكرية

وفى الجزائر نشر الفريق الشاذلى كتابه "حرب أكتوبر" الذى أحيل بسببه إلى المحكمة العسكرية حيث اتهم الرئيس السادات بالتنازل عن النصر والموافقة على سحب أغلب القوات المصرية إلى غرب القناة فى مفاوضات فض الاشتباك الأولى وأنهى كتابه ببلاغ للنائب العام يتهم فيه الرئيس السادات بإساءة استعمال سلطاته وهو الكتاب الذى أدى إلى محاكمته غيابيا بتهمة إفشاء أسرار عسكرية وحكم عليه بالسجن ثلاث سنوات مع الأشغال الشاقة، ووضعت أملاكه تحت الحراسة، كما تم حرمانه من التمثيل القانونى وتجريده من حقوقه السياسية.

وفى عام ١٩٩٢ عاد الفريق سعد الدين الشاذلى ليكمل بقية العقوبة بعد ١٤ سنة قضاها فى المنفى ويدفع ضريبة غالية لحبه لوطنه ولشرف العسكرية الذى طالما وضعه نصب عينيه .

ملف خاص



صورة نادرة جدا لمبارك وهو يسير خلف الفريق الشاذلى

سر غضب مبارك من الشاذلى

محتويات الكتاب

SAAD EL-SHAZLY

سعد الدين الشاذلى

الرجل الثعلب

لم اتخيل في يوم من الايام وانا ابن الثلاثين من العمر ان اكتب عن عظماء حرب اكتوبر ، هؤلاء الذين صنعوا النصر بالايمان الصادق والجهد والدماء ووجدت نفسي حائرا من اين ابدا من الفريق الشاذلي ام من المشير احمد اسماعيل ام من الجندي طلبة احمد طلبة ام من الجنرال الصامت الفريق الجمسي ووجدت نفسي انهمر في القراءة عن هؤلاء العظماء فوجدت ان الذي نعلمه عنهم قطرة ماء في محيط لذا استخرت المولي عز وجل وقررت أن أكتب التاريخ عن رجال صنعوا التاريخ بدمائهم رجال النصر وهذا كتابي الثاني من سلسلة (رجال قهروا النكسة) عن عظماء حرب اكتوبر عن الفريق الثعلب سعد الشاذلي الذي هابه الجميع واحترمه الأعداء قبل الأحباء وارجو ان هذه السلسلة تغير شيئا في حاضرنا ومستقبلنا وتصنع رجالا حقيقيون وليس أنصاف رجال زمننا هذا.



